كتاب

الادب والانشا في الصداقة والصديق

(للعلامة الشهير أبي حيان التوحيدى)

ويليه رسالة فى العلوم له أيضا

(التزم طبع هذا الكتاب حضرة الشيخ محمد أحمد)

(أبي النصر البحراوي بالازهر الشريف)

الطبعة الاولى

بالمطبعة العامرة الشرفيه بمصر المحميه

سنة ١٣٢٣ هجريه

كتاب

الادب والانشا في الصداقة والصديق

(للعلامة الشهير أبي حيان التوحيدي)

(ويليه رسالة في العلوم له أيضا)

(التزم طبع هذا الكتاب حضرة الشيخ محمد أحمد)

(أبي النصر البحراوي بالازهر الشريف)

(الطبعة الاولى)

(بالمطبعة العامرة الشرفية بمصر المحمية)

(سنة ١٣٢٣ هجرية)

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم خذ بايدينا فقد عثرنا * واستر علينا فقد أعورنا * وارزقنا الالفة التي بها تصلح القلوب وتنقى الجيوب حتى نتعيش في هذه الدار مصطلحين على خير مؤثرين للتقوى عاملين شرائط الدين آخذين باطراف المروءة آنفين من ملابسة ما يقدح في ذات البين متزودين للعاقبة التي لابد من الشخوص اليها * ولا محيد عن الاطلاع عليها * انك تؤتي من تشاء ما تشاء * سمع مني في وقت بمدينة السلام كلام في الصداقة والعشرة والمؤاخاة والالفة وما يلحق بها من الرعاية والحفاظ والوفاء والمساعدة والنصيحة والبذل والمواساة والجود والتكرم مما قد ارتفع رسمه بين الناس وعفى أثره عند العام والخاص * وسئلت اثباته ففعلت ووصلت ذلك بجملة مما قال أهل الفضل والحكمة وأصحاب الديانة والمروءة ليكون ذلك كله رسالة تامة يمكن ان يستفاد منها وينتفع بها في المعاش والمعاد * وسمعت الخوارزمي أبا بكر محمد بن العباس الشاعر البليغ يقول اللهم نفق سوق الوفاء فقد كسدت وأصلح قلوب الناس فقد فسدت ولا تمتني حتى يبور الجهل كما بار العقل ويموت النقص كما مات العلم * وأقول اللهم اسمع واستجب فقد برح الخفاء وغلب الجفاء وطال الانتظار ووقع البأس ومرض الامل واشفى الرجاء والفرج معدوم وأظن ان الدا في هذا الباب قديم والبلوى فيه مشهورة والعجيج منه معتاد فاول ذلك أني قلت لابي سليمان محمد بن طاهر السجستاني اني أرى بينك وبين ابن سيار القاضي ممازحة نفسية وصداقة عقلية ومساعدة طبيعية ومؤاناة خلقية فمن أين هذا وكيف هو فقال يا بني اختلطت ثقتي به بثقته بي فاستفدنا طمأنينة وسكونا لا يرثان على الدهر ولا يحولان بالقهر ومع ذلك فبيننا بالطالع ومواقع الكواكب مشاكلة عجيبة ومظاهرة غريبة حتى لا نلتقي

نلتقي كثيرا في الارادات والاختيارات والشهوات والطلبات وربما تزاورنا فيحدثني باشياء جرت له بعد افتراقنا من قبل فاجدها شبيهة بامور حدثت لي في ذلك الاوان حتى كانها قسائم بيني وبينه او كاني هو فيها او هوانا وربما حدثته برؤيا فيحدثني باخرى افتراها في ذلك الوقت او قبله بقليل او بعده بقليل قال ورايته قد ملكه التعجب من هذا وشبهه فحدثته بما تنقسم به من قوى الفلك وان سهامنا واحدة وانصبابنا منها متساوية او قريبة من التساوي فعجب وازداد بصيرة في اخلاص الصداقة وتوكيد العلاقة فقلت لابي سليمان كيف يصح هذا وانت مطالبك في الفلسفة وصورك مأخوذة من الحكمة وقيمتك مجموعة من الحقائق وخوضك في الغوامض والدقائق وذاك رجل في عداد القضاة وحلبة الملوك واصحاب الملابس ومخاضة الظاهر الذي عليه الجمهور وما خذه مما عليه السواد الاعظم فقال هذا هو الذي انفردنا عنه بعد ان ازدوجنا عليه والاصل ابدا مخالف للفرع لا خلاف الضد للضد ولكن خلاف الشكل للشكل لكان مشتريه خاليا من قوة زحل فبرز في حلبة القضاة وكان المشتري لي مقتبسا من زحل فظهرت بمظاهرتي فيه متنا المشاكلة على العلم وفرقنا الاختلاف بالغرض قلت هذا والله طريف وهما يزيد في طرافته انك من سجستان وهو من الصيمرة فقال الامكنة في الفلك اشد تضاما من الظالم في اصبعك وليس هناك هذا البعد الذي تجده بالمسافة الارضية من بلد الى بلد بجواسخ تقطع وجبال تعلى وبحار تخرق فقلت هل تجد عليه في شيء او يجد عليك في شيء فقال وجدي به في الاول قد يحيني عن موجدتي عليه في الثاني على انه يكتفي مني فيما خالف هواي بالملحة الضئيلة واكتفي انا ايضا منه في مثل ذلك بالاشارة القليلة وربما قابلته على حال تعرض على طريق الكناية عن غيرنا كاننا نتحدث عن قوم آخرين ويكون انسا في ذلك مقنع واليه مفزع وقل ما نجتمع الا يحدثني عني باسرار ما سافرت عن ضميري العاشقي ولا ندت عن صدري لي لفظي وذاك للصفاء الذي نتساهمه والوفاء الذي نتقاسمه والباطن الذي نتفق عليه والظاهر الذي نرجع اليه والاصل الذي رسوخنا فيه والفرع الذي تشبثنا به والله ما يسر في بعد اقتسمه النعم ولا اجد بها بحياتي ما اجد بحياتي لي واذا كنت

أعشق الحياة لاني بها أحيا كذلك اعشق كل ما وصل الحياة بالحياة وجنى لي ثمرتها وجلب الي سروحها وخلط بي طيبها وحلاوتها وكان أبو سليمان يحدثني عن ابن سمار بحائب وأما أنا فما عرفته الا قاضيا جليلا صاحب مجد وتفخيم وتوقير وتعظيم وكان مع ذلك بسيط اللسان شريف اللفظ واسع التصرف لطيف المعاني بعيدا المرامي يذهب مذهب أبي حنيفة ثم قال أبو سليمان الصداقة التي تدور بين الرغبة والرهبة شديدة الاستحالة وصاحبها من صاحبه في غرور والزلة فيها غير مأمونة وكسرها غير مجبور قال فاما الملوك فقد جعلوا عن الصداقة ولذلك لا تصح لهم احكامها ولا توفي بعهودها لان أمورهم جارية على القدرة والقهر والهوى والشائق والاستخفاف وأما خدمهم وأولياؤهم فعلى غاية الشبه بهم وغاية المشاكلة لهم لانتشابهم بهم وانتسابهم اليهم ووقوع طورهم عليهم وعلى صدورهم ورد عليهم وأما الشطار وأصحاب الضياع فليسوا من هذا الحديث في عير ولا نفير وأما التجار فكسب الدوانيق سد بينهم وبين كل مروءة وحاجزهم عن كل ما يتعلق بالفتوة وأما أصحاب الدين والورع فعلى قلتهم ربما خلصت لهم الصداقة لبنائهم اياها على التقوى وتأسيسها على احكام الحرج وطلب سلامة النقي وأما الكتاب وأهل العلم فانهم اذا خلوا من التنافس والتحاسد والتمادي والتماحل فربما صحت لهم الصداقة وظهر منهم الوفاء وذلك قليل وهذا القليل من الاصل القليل وأما أصحاب المذاهب والتطفيف فانهم وجرحة بين الناس لا محاسن لهم فتذكر ولا مساعي فتنشر ولذلك قيل لهم هيج ورعاع وأوباش وأوناش ولفيف ورعاثف وداصة وسقاط واذال وغوغاء لانهم من دقة الهمم وخساسة النفوس ولؤم الطبائع على حال لا يجوز ان يكونوا في حومة المذكورين وعصابة المشهورين فلهذه الامور الحائلة عن مقارها الزائلة الى غير جهاتها اهمل وأسباب النفس الزمان قليلا لكنا نشط لشرحها وذكر ما قد أتى النسيان عليه وعفى أثره الاهمال وشغل عنه طلب القوت ومن أين يظفر بالغداء من كان عاجزا عن الحاجة وبالعشاء من كان قاصرا عن الكفاية وكيف يحتال في حصول طمرين للستر لا للتجمل وكيف يهرب من الشر المقبل وكيف يهرول وراء الخير المدبر وكيف يستعان بمن لا يعين ويشتكى الى غير

رحيم ولكن حال الجريض دون القريض ومن العجب والبديع انا كتبنا هذه الحروف
على ما في النفس من الحرق والاسف والحسرة والغيظ والكمد والوجد وكاني بغيرك اذا
قرأها تقبضت نفسه عنها وامر نقده عليها وانكر على التطويل والتهويل بها وانما اشرت
بهذا الى غيرك لانك تبسط من العذر ما لا يجود به سواك وذاك لعلمك بحالي واطلاعك
على دخلتي واستمراري على هذا الانقاض والعوز اللذين قد نقضا قوتي ونكثا مرتي
وأفسدا حياتي وقرناني بالاسى وحجباني عن الاسى لاني فقدت كل مؤنس وصاحب ومرفق
ومشفق والله لربما صليت في الجامع فلا أرى الى جنبي من يصلي معي فان اتفق فبقال أو
عصار أو نداف أو قصاب ومن اذا وقف الى جانبي اسدرني بصنانه واسكرني بنتنه فقد
أمسيت غريب الحال غريب اللفظ غريب النحلة غريب الخلق مستأنسا بالوحشة قانعا
بالوحدة معتادا للصمت ملازما للحيرة محتملا للاذى يائسا من جميع من ترى متوقعا لما لا بد
من حلوله فشمس العمر على شفا وماء الحياة الى نضوب ونجم العيش الى أفول وظل التلبث
الى قلوص * وفي تمجيد الصمت مر بي كلام لبعض الحكماء القدماء انا أرويه لك ههنا
لا لاجدد عليك بما ليس عندك ولكن لاذكرك فان الاذكار بالخبر بعث على الاهتمام به
والبعث عليه سلوك لطريقه قال هذا الحكيم لو لم يكن للصامت في صمته الا الكفاية
لان يتكلم فيحكى عنه محرفا فيضطر الى ان يقول ليس هكذا قلت وانما قلت كذا وكذا
فيكون انكاره اقرارا ويكون اعترافه باصل ما حكى عنه شاهدا لمن وشى به وادعاؤه
التحريف غير مقبول منه بلا بينة يأتي بها لكان ذلك من أكبر فضائل الصمت وأدع هذا
له وأقول (كان سبب انشاء هذه الرسالة في الصداقة والصديق) اني ذكرت شيئا منها لزيد
بن رفاعة أبي الخير فنماه الى ابن سعدان الوزير أبي عبد الله سنة احدى وثلاثمائة قبل تحمله
اعباء الدولة وتدبيره أمر الوزارة حين كانت الاشغال خفيفة والاحوال على ادلالها جارية
فقال لي ابن سعدان قد قال لي زيد عنك كذا وكذا قلت قد كان ذاك قال فدون هذا
الكلام وصله بصلاته مما يصح عندك لمن تقدم فان حديث الصديق حلو ووصف
الصاحب المساعد مطرب فجمعت ما في هذه الرسالة وشغل عن رد القول فيها وأبطأت أنا

عن تحريرها الى ان كان من أمره ما كان فلما مر على ذلك بعض سنين عثرت على المسودة وبيضتها على نحيلها فان راقتك فذاك الذى عزمت بنيتى وحولى واستخارتى وان تزحلقت عن ذلك فللعذر الذى سحبت ذيله وأرسلت سيله وقبل كل شئ ينبغى ان نثق بانه لا صديق ولا من يتشبه بالصديق ولذلك قال جميل بن مرة فى الزمان الاول حين كان الذين عرفوا بالاخلاص والمروءة تتهادى بين الناس وقد لزم قعر البيت ورفض المجالس واعتزل الخاصة والعامة وعوتب فى ذلك فقال لقد صحبت الناس أربعين سنة فما رأيتهم غفروا لى ذنبا ولا ستروا لى عيبا ولا حفظوا لى غيبا ولا أقالوا بى عثرة ولا رحموا لى عبره ولا قبلوا منى معذره ولا فكونى من أسره ولا جبروا منى كسره ولا بذلوا لى نصره ورأيت الشغل بهم تضييعا للحياة وتباعدا من الله تعالى وتجرعا للغيظ مع الساعات وتسليطا للهوى فى الهنات بعد الهنات * ولذلك قال الثورى لرجل قال له أوصنى قال أنكر من تعرفه قال زدنى قال لا مزيد * وكان ابن كعب يقول لا خير فى مخالطة الناس ولا فائدة فى القرب منهم والثقة بهم والاعتماد عليهم ولذلك قال الاول

اخاء الناس ممتزج * وأكبر فعلهم سمج
فان بدهتك مقطعة * فما لدنيئهم فرج
فقومهم بهجرهم * فان لم يهجروا اعتوجوا
صروف الدهر دانية * تقطع بينها المهج

﴿ وأنشدنى أبو اسحق ابراهيم بن هلال الكاتب الصابى فى اخوان الزمان ﴾

﴿ كنفسه ﴾

أيا رب كل الناس ابناء علة * أما تعثر الدنيا لنا بصديق
وجوه بها من مضمر الغل شاهد * ذوات أديم فى النفاق صفيق
اذا اعترضوا دون اللقاء فانهم * قذى لعيون أو شجى لحلوق
وان أظهروا برد الوداد وظله * أسروا من الشحناء حر حريق
ألا ليتنى حيث انتوت افرخ القطا * باقصى محل فى الفلاة سحيق

أخو

اخو وحدة قد آنستني كانني * بها نازل في معشري وفريقي
فذلك خير للفتى من ثوائه * بمسبعة من صاحب ورفيق

وكان العسجدي يقول كثيرا الصداقة مرفوضة والحفاظ معدوم والوفاء اسم لا حقيقة له والرعاية موقوفة على البذل والكرم فقد مات والله يحيي الموتى * استرسال الكلام في هذا النمط شفاء للصدر وتخفيف من البرحاء وانجياب للحرقة واطراد للغيظ وبرد للغليل وتعليل للنفس ولا بأس بايراد كل ما لاءمه ودخل في حوزته وان كان آخره لا يدرك وغايته لا تملك * قال صالح بن عبد القدوس

بني عليك بتقوى الاله فان العواقب للمتقي
وانك ما تأت من وجهها * تجد بابها غير مستغلق
عدوك ذو العقل أبقى عليك من الصاحب الجاهل الاخرق
وذو العقل يأتي جميل الامو * ر وذي خلة الارشد الارفق

فاما الذي قال في أصدقائه وجلسائه الخير وأثنى عليهم الجميل ووصف جده بهم ودل على محبته لهم فغريب قال بعضهم

أنتم سروري وأنتم مشتكى حزني * وأنتم في سواد الليل سماري
أنتم وان بعدت عنا منازلكم * نوازل بين أسراري وتذكاري
فان تكلمت لم ألفظ بغيركم * وان سكت فانتم عقد اضماري
الله جاركم مما أحاذره * فيكم وحبي لكم من هجركم جاري

﴿ وقال آخر ﴾

أخ لمته أولا مني ثم نرعوي * الى تائب من حلمنا غير مخدج
أهون اذا عز الجليل وربما * أزمت برأس الحية المتمعج

أخبرنا أبو سعيد السيرافي قال أخبرنا ابن دريد قال قال أبو حاتم السجستاني اذا مات لي صديق سقط مني عضو * كتب علي بن عبيدة الريحاني البصري الى صديق له كان خوفي من ان لا ألقاك متمكنا ورجائي خاطرا فاذا تمكن الخوف طنيت واذا خطر الرجاء حييت * وقال

جعفر بن محمد رضي الله عنهما صحبة عشرين يوما قرابة * وقال رجل لضيغم العابد اشتهي أن اشتري دارا قي جوارك حتى ألقاك كل وقت * قال ضيغم المودة التي يفسدها تراخي اللقاء معدولة * وكتب آخر الى صديق له مثلي هفا ومثلك عفا فاجابه مثلك اعتذر * ومثلي اغتفر * وقال اعرابي الغريب من لم يكن له حبيب * وقيل لاعرابي من أكرم الناس عشرة قال من ان قرب منح وان بعد مدح وان ظلم صفح وان ضويق سمح فمن ظفر به فقد أفلح ونجح * وقال الفضل بن يحيى الصبر على أخ تعتب عليه خير من آخر تستأنف مودته * وقال عبد الله بن مسعود ما الدخان على النار بادل من الصاحب على الصاحب * كتب رجل الى صديق له أما بعد فان كان اخوان الثقة كثيرا فانت أولهم وان كانوا قليلا فانت أوثقهم وان كانوا واحدا فانت هو * وقال سيف الدولة ابن حمدان

تركت لك القصوى لتدرك فضلها * وقلت ترى بيني وبين أخي فرق
ولم يلتبي عنها نكول واغا * ثنيت عن حقي فتم لك الحق
ولا بدلي من ان أكون مصليا * اذا كنت أهوى أن يكون لك السبق

قال العباس بن الحسن العلوي يصف جليسا له اطيب عشرته أطرب من الابل على الحداء والشمل على الغناء * وقال آخر

ذهب التواصل والتعارف * فالناس كلهم معارف
لم يبق منهم بينهم * الا التملق والتواصف
وعناق بعضهم لبعض * في التساير والتواقف
صارفهم عند المودة انهم * قوم سيارف
اني انتقدت خيارهم * فاقوم ستوق وزائف

﴿ وقال آخر ﴾

فتى ليس لابن العم كالذئب ان رأى * بصاحبه يوما فهم وآكله

وكتب يحيى بن زياد الحارثي الى عبد الله بن المقفع يلتمس معاقدة الاخاء والاجتماع على

الخالصة والصفاء فلما لم يجبه كتب اليه يعاتبه فكتب له عبد الله ان الاخا رق وكرهت ان أملكك رقي قبل أن أعرف حسن ملكتك ﴿ شاعر ﴾

وأعرض عن ذي المال حتى يقال لي * لقد جاء هذا جفوة وتغاظما

وما بي جفا عن صديق ولا أخ * ولكنه فعلي اذا كنت معدما

وروى أن النبي صلى الله عليه وآله كان يأكل تمرا ومعه جليس له فكان النبي صلى الله عليه وآله اذا رأى حشفة عزلها فقال جليسه يا رسول الله اعطني الحشفة حتى آكلها قال لا أرضى لجليسي الا ما أرضاه لنفسي * وقال جعفر بن محمد رضي الله عنهما الن لمن يجفو فقل من يصفو * وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قليل للصديق الوفي قليل

﴿ أبو رشيد الطائي ﴾

اذا نلت الامارة فاسم فيها * الى العلياء بالحسب الوثيق

فكل امارة الا قليلا * مغيرة الصديق على الصديق

ولا تك عند ما حلوا فحسي * ولا مرا فتنشب في الحلوق

واغمض للصديق عن المساوي * مخافة أن تعيش بلا صديق

وقال موسى بن جعفر عليهما السلام خير اخوانك المعين لك على دهرك وشرهم من هو لك لسوق يوم * كان أبو داود السجستاني أيام شبابه وطلبه للرواية قاعدا في مجلس والمستملي في حلقته بمجلس اليه فتى واراد ان يكتب فقال له أيها الرجل استمد من محبرتك قال لا فانكسر الرجل فاقبل عليه أبو داود وقد أحس بخجله أما علمت أن من شرع في مال أخيه بالاستئذان فقد استوجب بالحشمة الحرمان فكتب الرجل من محبرته وسمى أبو داود حكيما * وقال شاعر

مولاك مولى عدو لا صديق له * كانه نفر او عضه صفر

﴿ وقال ابن الحشرج ﴾

فلا وأبيك لا أعطي صديقي * مكارمتي وامنعه تلادي

﴿ وقال البحتري ﴾

بعيد من الشئ القليل احتفاظه * عليك ومنزور الرضا حين يغضب

﴿ وقال آخر ﴾

أخوك أخوك من تدنو وترجو * مودته وان دعي استجابا

وقال ميمون بن مهران صديق لا تنفعك حياته لا يضرك موته * انبأنا علي بن عيسى النحوي الشيخ الصالح قال انشدنا ابن دريد عن الاشناندابي لاعرابي

ان كنت تجهل من حبائك بوده * ظهر البعير فشق بانك عاقره

من ذا حملت عليه كلك كله * الا اشمأز فظن أنك حاقره

كلف جوادك مايطيق فبالحرى * أن يستقل بما تطيق حوافره

أخبرنا أبو الحسن علي بن عيسى أخبرنا ابن دريد عن عبد الرحمن عن عمه الاصمعي قال عبد الله بن جعفر كمال الرجل بخلال ثلاث معاشرة أهل الرأي والفضيلة ومداراة الناس بالمخالفة الجميلة واقتصاد من غير بخل في القبيلة فذو الثلاث سابق وذو الاثنين زاهق وذو الواحدة لاحق فمن لم تكن فيه واحدة من الثلاث لم يسلم له صديق ولم يحسن عليه شفيق ولم يمتع به رفيق * وقال ابن أبي داود صديق عدوك حربك * قال محمد بن علي ابن الحسين الباقر رضي الله عنهم لاصحابه أيدخل أحدكم يده في كم صاحبه فيأخذ حاجته من الدراهم والدنانير قالوا لا قال فلستم اذا باخوان

﴿ شاعر ﴾

ومن يرع بقلا من سويقة ينتبق * قراحا ويسمع قول كل صديق

قال العتابي لصاحب له ما أسوء حالك انك أخ كريم الاخوة كامل المروءة اذا غبت خلفك واذا حضرت كنفك واذا بكرت عرفك واذا جفوت لاطفك واذا برزت كافاك واذا لقي صديقك استزاده لك واذا لقي عدوك كف عنك غرب العادية واذا رأيته ابتهجت واذا باثثته استرحت * وقال الخليل بن أحمد الرجل بلا صديق كاليمين بلا شمال * وقيل للخليل استفساد الصديق أهون من استصلاح العدو قال نعم كما أن تخريق الثوب أهون

من

من نسجه * وقيل لابن المقفع الصديق أحب اليك أم القريب قال القريب أيضا يحب أن يكون صديقا * مرض قيس بن سعد بن عبادة فابطأ اخوانه عنه فسأل عنهم فقيل انهم يستحيون مما لك عليهم من الدين فقال اخزى الله ما يمنع الاخوان من العيادة ثم أمر منادياً فنادى الا من كان لقيس عليه حق فهو منه في حل وسعة فكسرت درجته بالعشي لكثرة من عاده * قال عبد الملك بن مروان من كل شئ قد قضيت وطرا الا من محادثة الاخوان في الليلي الزهر على التلال القفر

﴿ شاعر ﴾

وقل الذي يرعاك الا لنفسه * وللنفع يغدا الصديق معده

قال أبو عثمان الجاحظ كان ابن أبي داود اذا رأى صديقه مع عدوه قتل صديقه قال أبو حامد المرورذي هذا هو الاسراف والتجاوز والعداء الذي يخالف الدين والعقل لعل صديقك اذا رأيته مع عدوك يثنيه اليك ويعطفه عليك ويبعثه على تدارك فائته منك ولو لم يكن هذا كله لكان التأني مقدما على العجل وحسن الظن أولى به من سوء الظن ثم قال ذهب الانصاف في العداوة والصداقة واصبح الناس أبناء واحدة في الرغبة والرهبة والجهل والبدعة والعمل على سابق الهوى وداعية النفس وهذا الان الدين مرخى الرسن مخدوش الوجه مفقوء العين مزعزع الركن والمروءة ممزقة الجلباب مهجورة الباب ليس اليها داع ولا لها مجيب والله المستعان * قال الاصمعي كان يقال الخليل من أقرض الى ميسرة * قال ابن شبة التقى اخوان في الله فقال أحدهما لصاحبه والله يا أخي أني لاحبك في الله فقال له الآخر لو علمت مني ما أعلمه من نفسي لابغضتني في الله فقال والله يا أخي لو علمت منك ما تعلمه من نفسك لمنعني من بغضك ما أعلمه من نفسي * وقال المدائني اذا ولي صديق لك ولاية فأصبته على العشر من صداقته فليس بأخ سوء * قال فيلسوف من عاشر الاخوان بالمكر كافئوه بالغدر * وقال ابراهيم بن أدهم أنا منذ عشرين سنة في طلب أخ اذا غضب لم يقل الا الحق فما أجده * وقال عبد الله بن قيس الرقيات

يستأسدون على الصديق وللعدو ثعالب

اهتمل بعض اخوان الحسن بن سهل فكتب اليه الحسن أحدني واياك كالجسم الواحد اذا خص عضو منه الم سائره فعافاني الله بعافيتك وأدام لي الامتاع بك * قال ثعلب كان يقال اعداوة يحيى بن برمك انفع لعدوه من صداقة غيره لصديقه * أخبرنا القاضي قال أخبرنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال ابن الاعرابي عن المفضل جاء رجل الى مطيع بن اياس فقال قد حدثتك خاطبا قال لمن قال لمودتك قال قد أنكحتكها وجعلت الصداق ان لا يقبل في مقالة قائل * قال أبو الدرداء مصاحبة الاخ خير من فقده ومن لك باخيك كله أطع أخاك وان له ولا تسمع فيه قول حاسد وكاشح غدا يأتيك أجله فيكفلك فقده كيف تبكيه بعد الموت وفي الحياة تركت وصله * قال بعض السلف عليك بالاخوان الم تسمع قوله تعالى فما لنا من شافعين ولا صديق حميم * وأنشدنا الاندلسي

لي صديق هو عندي عوز * من سداد لاسداد من عوز

﴿شاعر﴾

ما عاتب المرء الكريم كنفسه * والمرء يصلحه الجليس فيصلح

وقال جعفر بن محمد رضي الله عنهما حافظ على الصديق ولو في الحريق

﴿وقال شاعر﴾

لست ذا ذلة اذا عضني الدهر ولا شامخا اذا أتاني
أنا نار في مرتقى نفس الحا سد ما جار مع الاخوان

أخبرنا الطبراني قال سمعت عبد الله بن المعتز يقول قال بعض الملاح ان الناس قد مسخوا تماسيح فاذا وجدت كلبا فتمسك به * قال أبو العيناء في رجل أفسد ما بينهما تنازع ثوب العقوق حتى صدعا صدع الزجاجة ما لها من جابر * قال شريح القاضي الخليط أحق من الشفيع والشفيع أحق من الجار والجار أحق ممن سواه * قال رجل لابي جعفر اني لاودك فقال اني لاجد رائد ذلك * ﴿كاتب﴾ قد اهديت لك مودة رغبة ورضيت منك بقبولها مثوبة وأنت بالقبول قاض لحق وما لك لرق والسلام * سئل معصمة عن طلحة فقال كان حلو الصداقة مر العداوة * قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه الاخوان بمنزلة

بمنزلة النار قليلها متاع وكثيرها بوار * قال الاحنف كانت المودة قبل اليوم محضا فليتها تكون اليوم مذقا * قال أحمد بن أبي فنن حدثنا عمرو بن سعد بن سلام قال كنت في حرس المأمون ليلة من الليالي فانتبه المأمون في بعض الليل متفقدا من حضر فعرفه فقال لي من أنت فقلت عمرو عبد الله بن سعيد أسعدك الله بن سلام سلمك الله فقال أنت تكلؤنا هذه الليلة قلت الله يكلؤك خير حفظا وهو أرحم الراحمين فقال المأمون

ان أخا المجد من يسعى معك * ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا صرف زمان صدعك * بدد شمل نفسه ليجمعك

ادفعوا اليه أربعة آلاف دينار فوددت ان الابيات طالت * قيل للعتابي انا نراك زاهدا في استطراف الاخوان قال اني لم أحدث نفسي * بقتل عبد الملك بن مروان بقول الشاعر

استبق ودك للصديق ولا تكن * قط يعض بغاربه ملاحا
واهجرهم هجر الصديق صديقه * حتى تلاقيهم عليك شحاحا

أخبرنا أبو سعيد السيرافي قال أخبرنا ابن دريد حدثنا عبد الرحمن قال مرض عمي الاصمعي برجل كان حاضرا فانشد

صديقك لا يثنى عليك بطائل * فماذا ترى فيك العدو يقول

﴿ فقال الرجل ﴾

وحسبك من لؤم وخبث سجية * بانك من عيب الصديق سؤول

﴿ شاعر ﴾

يصافي الكريم اذا التقينا * ويغضي اللئيم اذا رآني

قال ابن عائشة جزعك في مصيبة صديقك أحسن من صبرك وصبرك في مصيبتك أحسن من جزعك * قال أبو جعفر المنصور من أعطى اخوانه النصفة وعاشرهم بجميل العشرة قوى بهم عضده وزادهم جلده وبذلوا دونه المهج وخاضوا في رضاه اللجج

﴿ شاعر ﴾

بيني وبين أمام الناس معتبة * ما تنقضي وكرام الناس اخواني

فلما رآني قال لي يا أبا عثمان لا تثق بمودة من لا يحبك الا معصوما قال فسكنت وعدت الى العادة * قال الأصمعي فيما روى لنا المرزباني عن ابن دريد عن عبد الرحمن عن الاصمعي قال اعرابي أعجز الناس من قصر في طلب الاخوان وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم * قيل لمسور بن مخرمة الزهري أي الندماء أحب اليك قال لم أجد نديما كالحائط ان بصقت في وجهه لم يغضب علي وان أسررت اليه شيأ لم يفشه عني * قال ابن مبادر كنت أمشي مع الخليل فانقطع شسع نعلي فخلع نعله فقلت ما تصنع قال أواسيك بالحفاء * وقال بعض السلف اياك وكره الاخوان فانه لا يؤذيك الا من تعرف وانشد

جزى الله عنا الخير من ليس بيننا * ولا بينه ود به نتعرف
فما سامنا ضيما ولا شفنا أذى * من الناس الا من نود ونألف

قال شبيب بن شبة اخوان الصديق خير مكاسب الدنيا هم زينة في الرخاء وعدة في البلاء * قال أعرابي لصاحب له أنزلني من نفسك منزلة عبد أنزلك من نفسي منزلة مولى فانك اذا فعلت ذلك تطاوعنا بلا أمر وتناهينا بلا زجر واذا كان رقيبنا العقل الهادي الى الرضا الذائد عن الاذى فلا عتب يسود به وجه ولا عذر يطرف منه طرف والسلام ﴿ كاتب ﴾ اما بعد فقد استجبت لاخائك ثقة مني بوفائك فلما أن آنست فضلك وسرت مسيرك واستفرغتني مودتك واستغرقتني مقتك فاجأتني بتغير لونك وانزواء ركنك وفاحش لفظك وشانئ لحظك

﴿ شاعر ﴾

ستنكت نادما في الارض مني * وتعلم ان رأيك كان عجزا

﴿ وقال الراجز ﴾

ان الرفيق لاصق بقلبي * اذا أضاف جنبه بجنبي
أبذل نصحي واكف لعبي * ليس كمن يفحش أو يعلنبي

أعلنبي تهيأ للشر * قال بعض السلف ابذل لصديقك دمك ومالك ولمعرفتك رفدك ومحضرك ولعدوك عدلك وانصافك

﴿ شاعر ﴾

﴿شاعر﴾

ترك التعهد للصديق يكون داعية القطيعه

قال أبو بكر في دعائه اللهم اني أعوذ بك من نظرة غيظ نفذت من عين حاسد غائبها عوب وشاهدها سلم ﴿شاعر﴾

فلا تقطع أخا من أجل ذنب * فان الذنب يغفره الكريم

﴿وانشد﴾

اذا أنكرت أحوال الصديق * فلست من التحيل في مضيق
طريق كنت تسلكه زمانا * فاوعر فاجتنبه الى طريق

﴿كاتب﴾ عرضت عليك مودتي فاعرضت عني واعرض عنك غيري فتعرضت له فاته المستعان على فوت ما أمليته لديك وبه التعزي عما أصبت به منك ﴿مر بخالد بن صفوان صديقان فسرح عليه أحدهما وطواه الآخر فقيل له في ذلك فقال فرج علينا هذا الفضل وطوانا ذاك لثقته (وروي في مثله فرج علينا هذا بالمقة وانصرف عنا ذاك بالثقة)

﴿شاعر﴾

أعاتب ليلى اغا الهجران ترى * صديقك باتي ما أتى لانعاته

قال اعرابي لصاحب له قد درز ذات بيننا فهلم الى العتاب لنغسل به هذا الدرن فقال له صاحبه ان كان كما تصف فذاك لبادرة ساءتك مني اما لك واما لي فهلا أخذت بقول القائل

اذا ما أتت من صاحب لك زلة * فكن أنت محتالا لزلته عذرا

والله لا صفت مودتنا ولا عذب شربها الا بعد أن يغفر كل واحد منا لصاحبه ما يغفره لنفسه من غير من ولا أذى ﴿شاعر﴾

اذا أنت لم تنصف أخاك وجدته * على طرف الهجران ان كان يعقل
ويركب حد السيف من أن تضيمه * اذا لم يكن عن جانب السيف منزل

قال العوامي الصديق يرتفع عن الانصاف ويجل أيضا عن الهجران لان الانصاف ينبغي ان يكون عاما مع الناس كلهم وأما الهجران فالعاقل لا يسرع اليه لعدم الانصاف بل

يستأبي و يقف و يكظم و يتوقع و يرى ان العارض في الامر لا يزال به الامر الثابت والعرق النابت

﴿شاعر﴾

اذا رأيت ازورارا من أخي ثقة * ضاقت علي برحب الارض أوطاني
فان صددت بوجهي كي أكافئه * فالعين غضبى وقلبي غير غضبان

﴿وقال العتبي﴾

وصاحب لي أبنيه و يهدمني * لا يستوي هادم يوما وبناء
اذا رآني فعبد خاف معتبة * وان نأيت فثم الغمر والداء

بلغ الاسكندر الملك موت صديق له فقال ما يحزنني موته كما يحزنني اني لم أبلغ من بره ما كان أهله مني * قال ابن أبي ليلى لا أماري صديقي فاما أن أكذبه واما ان أغضبه * وكان بين القاضي أبي حامد المروروذي و بين ابن حروبة العداوة الفاشية والشحناء الظاهرة فكان اذا جرى ذكر ابن حروبة انشد

وأبي ظاهر النشأة الا * طغيانا وقول ما لا يقال

وكان يقول والله اني بباطنه في عداوته اوثق مني بظاهر صداقة غيره وذاك لعقله الذي هو أقوى زاجر له عن مساءتي الا فيما يدخل في باب المنافسه ولهذا استمر أمرنا أربعين سنة من غير فحاشة ولا شناعة ولقد دعيت الى الصلح فابيت فقلت لا نحرك الساكن منا فلقديم العداوة بالعقل والحفاظ من الذمام والحرمة ما ليس لحديث الصداقة بالتكلف والملق ولقد وقفني مرة على ضربة تأتت له على كان فيها البوار فكف عنها واتقى وأخذ بالحسنى فأريته أختها وكانت خافية عنده فقال لولا علمي بأنك تسبق الى مثل هذه ما قابلتك بتلك فقلت هو والله ذاك و والله لقد ضرني ناس كانوا ينتحلون مودتي و يتبارون في صداقتي لضعف تحايزهم ولؤم غرائزهم ولقد ثبت لي هو في عداوته على عقل وتذمم أفضيا بهما الى سلامة الدين والنفس والحال و ورد معز الدولة هذا المصر فسأله عني سرا فاثنى خيرا وقال ما قطن مصرنا غريب أعظم بركة منه وانه لجمالنا عند المباهاة ومفرغنا عند الخلاف وسألني معز الدولة عنه سرا فاثنيت خيرا وقلت أيها الامير والله ما نشأت فتنة في هذا

المصر

المصر الا وهو كان سبب زوالها واطفاء ثائرتها واعادة الحال الى غضارتها ونضارتها فقال معز الدولة لأبي مخلد سرا كيف الحال بينهما يعنينا فقال بينهما نبو لا ينادي وليده وتعاد لا يلين أبدا شديده فقال لئن كان كما تقول فانهما ركنا هذا البلد وعدتا هذا السواد أجعلهما عيني أبصر بهما أحوال الناس في هذا المكان وأعول عليهما في ما يريان ويشيران فخلا بي أبو مخلد وبصاحبي وتقدم الينا عن صاحبه بما زادنا بصيرة وتألفا الى هذه الغاية ثم قال أبو حامد والله ان عداوة العاقل لألذ وأحلى من صداقة الجاهل لان الصديق الجاهل يدل عليك بصداقته ويصليك بحر جهله والعدو العاقل يتحامل بعداوته ويهدي اليك فضل عقله ورأيه ومن نكد صداقة الجاهل أنك لا تستطيع مكاشفته حياء منه وايثارا للرعاية عليه ومن فضل عداوة العاقل انك تقدر على مغالبته بكل ما يكون منه اليك ثم قال وما أظن انه كان فيما مضى الى وقتنا هذا متصادقان على العقل والدين مثل أبي بكر وعمر ومن يتحرى أخبارهما ويقفو آثارهما وقف على غور بعيد هذا مع العنجهية المصحوبة أيام الجاهلية والعجرفية المعتادة أوان الكفر فلما أنار الله قلوبهما بالايمان رجعا الى عقل نصيح ودين صحيح وعرفان بالعرف والنكر ونهوض بكل ثقل وخف واني لارحم الطاعن فيهما والنائل منهما لضعف عقله ودينه وذهابه عما خصا به وعما فيه وبرئا عنه ورقيا اليه واندفع في هذا وشبهه وكان والله بليل الريق يستحضر كيف شاء بالطويل والعريض والجليل والدقيق اطلنا هذا الفصل على ما أعتن والمعذرة فيه مقدمة اليك وأنت أولى من يقبلها وزادني تفضلا من عنده عليها جامعا لما شئت من الكرم حافظا لما قد ضاع من الذمم * قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه شر الاخوان من يكلف له وخيرهم من أحدثت لك رؤيته ثقة به واهدت اليك غيبته طمأنينة اليه

﴿ شاعر ﴾

لو قيل لي خذ أمانا * من أعظم الحدثان
لما أخذت امانا * الا من الاخوان

﴿ أنشد عمر بن عبد العزيز ﴾

انى لأمنع من يواصلنى * منى صفاء ليس بالمـــدق
واذا اخ لى حال عن خلق * داويت منه ذاك بالرفق
والمرء يصنع نفسه وهى * ماتبتدله ينزع الى العرق

﴿ وانشد آخر ﴾

يا أكرم الناس فى ضيق وفى سعة * وأنطق الناس فى نظم وفى خطب
انا وان لم يكن ما بيننا نسب * فرتبة الود تعلو رتبة النسب
كم من صديق يراك الشهد عن بعد * ومن عدو يراك السم عن قرب

﴿ وأنشد آخر ﴾

فما منك الصديق ولست منه * اذا لم يعنه شئ عناكا

قال اعرابى المراء يفسد الصداقة القديمة ويحل العقدة الوثيقة * قال محمد بن الحنفية ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف ومن لا يجد بدا من معاشرته حتى يجعل الله له من ذلك مخرجا * قال أبو بكر حق الجليس اذا دنا أن يرحب به واذا جلس ان يوسع له واذا حدث أن يقبل عليه واذا عثر ان يقال واذا انقص ان ينال واذا جهل ان يعلم * كان بعض السلف يقول فى دعائه اللهم احفظنى من أصدقائى فسئل عن ذلك فقال انى أحفظ نفسى من أعدائى قال أبو سليمان ان كانوا عندك أصدقاء فما أقربهم منك لانك محفوظ فيهم وان كانوا غير أصدقاء فما أوجه فكرك فيهم

﴿ وقال الشاعر ﴾

تود عدوى ثم تزعم أننى * صديقك ليس النوك عنك بعازب
وليس أخى من ودنى رأى عينه * ولكن أخى من ودنى وهو غائبى
ومن ماله مالى اذا كنت معدما * ومالى له ان عض دهر بضارب
فما أنت الا كيف أنت ومرحبا * وبالبيض رواغ كروغ الثعالب

قيل لبزرجمهر ما بال معاداة الصديق أقرب فأخذا من مصادقة العدو قال لان انفاق المال أهون من كسبه وهدم البناء أسهل من رفعه وكسر الاناء أيسر من اصلاحه قال أبو سليمان

سليمان لم يعمل شيأ فى الجواب لانه ماثل مسألة السائل بمسألة مثلها فى السؤال السائل عن هذه كلها ما كان جوابه ثم أجاب هو بكلام لا يدخل فى هذه الرسالة لانه من الفلسفة التى هى موقوفة على أصحابها لانزاعهم عليها ولا غاريهم فيها

﴿ وقال الشاعر ﴾

اذا المرء لم يطلب معاشا لنفسه * شكا الفقر أولام الصديق فاكثرا

قال معاوية المودة بين السلف ميراث بين الخلف * قال أبو الهيثم قلت لاعرابى بن الهيثم ما يجب للصديق قال ثلاث خلال كتمان حديث الخلوة والمؤاساة عند الشدة واقالة العثرة * قال عبد الملك بن صالح مشاهدة الاخوان أحسن من اقبال الزمان والذمن نيل الامان * وقال بزرجمهر الاخوان كالسلاح فمنهم من يجب ان يكون كالرمح يطعن به من بعيد ومنهم كالسهم يرمى به ولا يعود اليك ومنهم كالسيف الذى لا ينبغى ان يفارقك

﴿ شاعر ﴾

وابثثت عمرا بعض ما فى سرائرى * وجرعته من مرما أتجرع

ولا بد من شكوى الى ذى حفيظة * اذا جعلت اسرار نفس تطلع

وسمعت أبا عثمان أحمد الخالدين يحكى ان عيارا سمع رجلا يقول اذا أعز أخوك فهن فقال للقائل اخطأت اذا عز أخوك فاهن سرباله وأنا أقول لو كان هذا الحكم من رجل نبيه له فى الحكمة قدم وفى الفضل قدم لتأوله متأول على وجه بعيد أو قريب ولكنه روى عن عيار وهذا الرهط ليس لأحد فيهم اسوة ولا هم لاحد قدوة لغلبة الباطل عليهم وبعد الحق منهم ولان الدين لا يلتاط بهم والفتوة التى يدعونها بالاسم لا يحلون بها فى الحقيقة وكيف تصح الفتوة اذا خالفها الدين وكيف يستقر الدين اذا فارقته الفتوة الدين تكليف من الله تعالى والفتوة اخلاق بين الناس ولا خلق الا ما هذبه الدين ولا دين الا ما هذب به الخلق على أن ابن المعتز أبا العباس قال لست لمن خاشنى ألين ولا اذا عز أخى أهون ولعل هذا مسلم لأبى العباس اسحق ديانته وشرف نسبه ومستفيض أدبه وكرمه وبعد فالصراخ من يظن به انه صديق ثم يخرج فى مسك عدو قديم والتشكى منه مرد وليس الا الصبر والاغضاء

ودفع الوقت وطرح الأذى من الفكر وانا أقول هذا الآن نظرت في حال الانسان وصوبت طرفي فيه وصعدت وحسبت ماله وعليه وحصلت واجملت ما به وفيه وفصلت فلم أجد له شيأ خيرا من الصبر فيه يقاوم المكروه ويستدفع البلية وبه يؤدى شكر النعمة وما أحلى ما أشار اليه الشاعر حين قال

ان الزمان على اختلاف مروره * مازال يخلط حزنه بسروره
لم يصف عيشا منذ كان لمعشر * الا وعاد يجد في تكديره
فالعاقل الحر يلزم نفسه * صبرا عليه في جميع أموره
واحق ما صبر امرؤ من أجله * ما لا سبيل له الى تغييره

وحكى العلماء ان رجلا كتب على باب داره جزى الله من لم نعرفه ولم يعرفنا خيرا فانا ما أتينا في نكبتنا هذه الا من المعارف وقد قال الآخر

كفاني الله شرك يا ابن عمي * فما انكسر عنك فقد كفاني
نظرت فلم أجد أشفى لغيظي * من اني لا أراك ولا تراني

ولقد قلت لابن أبي كانون لم لا تخالط أصحاب ابن الرازي فانشد

ان السلامة من سلمى وجارتها * ان لا تمر بواديها على حال

واذا أردت الحق علمت ان الصداقة والالفة والاخوة والمودة والرعاية والمحافظة قد نبذت نبذا ورفضت رفضا وعاثت بالاقدام ولويت دونها الشفاه وصرفت عنها الرغبات * ولما غنى علويه المأمون قول الشاعر

واني لمشتاق الى ظل صاحب * يرق ويصفو ان كدرت عليه
عذيري من الانسان لا ان جفوته * صفا لي ولا ان صرت طوع يديه

استعاده المأمون مرات ثم قال هات يا علويه هذا الصاحب وخذ الخلافة قد صرنا والله الحمد نرضى اليوم من الصاحب والجليس والمعامل والتابع والمتبوع ان يكون فضلهم غامرا لنقصهم وخيرهم زائدا على شرهم وعدلهم أرجح من ظلمهم وانهم ان لم يبذلوا الخير كله لم يستقصوا الشر كله بل قد رضينا بدون هذا وهو ان نهب خيرهم لشرهم واحسانهم لاساءتهم

وعدلهم

وعلمهم بلوغهم فلا نفرح بهذا ولا نحزن لذلك ونخرج بعد الثنيا والتي بالكفاف والعفاف

أخبرنا ابن مقسم العنوي أخبرنا ثعلب عن أبي زيد عمر بن شبة قال قال مطيع بن اياس في صديق كان له يصفه بالنميمة

ان عمايزيدني فيك زهدا * اني لا أراك تصدق عرفا
لا ولا تكتم الحديث ولا تفـ ـطق جدا ولا تمازح ظرفا
واذا منصف ارادك للنصـ ـف أبيت الوفاء وازددت خلفا
واذا قال عارفا قلت سوأ * واذا قال منكرا قلت عرفا

﴿ وأنشد ابن الاعرابي فيما رواه ابن مقسم عن ثعلب ﴾

وصلتكم جهدي وزدت على جهدي * فلم أر فيكم من يدوم على العهد
تأنيتكم جهد الصديق لتقصدوا * وتأبون الا ان تحيدوا عن القصد
فان أمس فيكم زاهدا بمدرغبة * فبعد اختبار كان في وصلكم زهدي
اذا خنتم بالغيب عهدي فانكم * تدلون ادلال المقسم على الود
صلوا وافعلوا فعل المدل بوصله * والا فصدوا وافعلوا فعلة الضد
فكم من نذير كان لي قبل فيكم * وها أنا ذا فيكم نذير لمن بعدي
تعزوا بيأس عن هواي فانني * اذا انصرفت نفسي فهيهات من ترد
أرى الغدر ضدا للوفاء وانني * لأعلم ان الضد ينبو عن الضد

قال لقمان من يصحب صاحب الصلاح يسلم ومن يصحب صاحب السوء لا يسلم * وقال أيضا مجالس العلماء وزاحموهم بركبتك فان الله يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الارض الميتة بوابل السماء قال الفضل بن عياض قال لي ابن المبارك ما أعياني شئ كما أعياني اني لا أجد أخا فقال الله قال فقلت له لا يهمك هذا فقد ذهبت السرائر وتنكرت الظواهر وفني ميراث النبوة وفقد ما كان عليه أهل الفتوة * قال بكر بن عبد الله المزني اذا انقطع شسع نعل صاحبك فلم تقف عليه فاستأنه بصاحب واذا جلس يسول فلم تلبث له فلست له برفيق * كان عامر بن قيس اذا توجه للغزو تومم الرفاق فاذا رأى قوما هم هدى قال يا قوم ان أريد

ان اصحبكم على ثلاث خلال فيقال له ماهن قال اكون خادما لكم ومؤذنا بينكم وانفق عليكم فاذا قالوا نعم صحبهم والا تركهم * قيل لفيلسوف من اطول الناس سفرا قال من سافر في طلب صديق * سمع ابن عطاء رجلا يقول انا في طلب صديق منذ ثلاثين سنة فلا اجده فقال له لعلك في طلب صديق تأخذ منه شيأ ولو طلبت صديقا تعطيه شيأ لوجدت قال ابو سليمان هذا كلام ظالم الصديق لا يراد ليؤخذ منه شيء او ليعطى شيئا ولكن ليسكن اليه * ويعتمد عليه ويستأنس به ويستفاد منه ويستشار في المهم وينهض في الهم ويتزين به اذا حضر ويشوق اليه اذا سفر والاخذ والاعطاء في عرض ذلك جاريان على مذهب الجود والكرم بلا حسد ولا نكد ولا صد ولا حقد ولا تلوم ولا تلاوم ولا كلوح ولا فتوح ولا تعريض بنكير ولا كناية بتغيير * قيل لارسطاطاليس الحكيم معلم الاسكندر من الصديق قال انسان هو انت الا انه بالشخص غيرك * سئل ابو سليمان عن هذه الكلمة وقيل له فسرها لنا فانها وان كانت رشيقة فلسنا نظفر منها بحقيقة فقال هذا رجل دقيق الكلام بعيد المرام صحيح المعاني قد طاعت له الامور باعيانها وحضرته بفيهم اوشهادتها وكان ملهما مؤيدا واغا اشار بكلمته هذه الى آخر درجات الموافقة التي يتصادق المتصادقان بها الا ترى أن هذه الموافقة أولا منه يبتدئانها كذلك طما آخر ينتهيان اليه وأول هذه الموافقة توحد وآخرها وحدة وكما أن الانسان واحد بما هو به انسان كذلك يصير بصديقه واحدا بما هو صديق لان الصديقين تصيران عادة واحدة والارادتين تصولان ارادة واحدة ولا عجب من هذا فقد أشار الى هذه الغريبة الشاعر بقوله

روحه روحي وروحي روحه * ان يشأ شئت وان شئت يشا

وليس يبعد هذا عليكم الا لانكم لم تروا صديقا الصديق ولا كنتم اصدقاء على التحقيق بل انتم معارف يجمعكم الجنس المقتبس من الحيوان وينظمكم النوع المقتبس من الانسان ويؤلفكم بعد ذلك البلد او الجوار او الصناعة او النسب ثم انتم في كل ذلك الذي اجتمعتم عليه وانتظمتم به وتألفتم له على غاية الافتراق الحسد الذي يدب بينكم والتنافس الذي يقطع عللائكم والتدابر الذي يثير البغضة منكم ولو استصحبتم

ما

ما شملتكم به الطبيعة الكبرى في الاول لم تميلوا الى ما حابتكم فيه الطبيعة الصغرى في
الثاني أعني انكم معمورون بصورة الانسان من ناحية النوع كما انكم معمورون بصورة
الحيوان من ناحية الجنس ومعرضون لنيل صورة الملائكة بالاختيار الجيد كما انكم
معرضون لنيل صورة الشياطين بالاختيار الردي فلو ثبتم على الصراط المستقيم وعلقتم
بحبل العقل المتين المستبين واعتصمتم بالعروة الوثقى من الهدى والدين كنتم كنفس
واحدة في كل حال ذلت أو صعبت تجمعت أو تشعبت تعرفت أو تنكرت وكانت هذه
الشريفة أعني الموافقة والوحدة تسري في الصديق والصديق ثم في الثاني والثالث ثم في
الصغير والكبير وفي المطيع والمطاع والسائس والمسوس وفي الجار والجار وفي المحلة
والمحلة والبلد والبلد حتى تبلغ الاغوار والنجود وتشتمل على الادانى والاقاصي فحينئذ ترى
كلمة الله العليا وطاعته العالية الا أن هذا لما كان متعذرا لان المادة الاولى لا تنقاد لهذه
الصورة والصورة الاولى لا تلابس هذه المادة طلب هذا المتعذر في الواحد مع الواحد في
الزمان بعد الزمان على السنن بعد السنن على المكان بعد المكان بالدعوة بعد الدعوة
والهيئة بعد الهيئة بالتعاون بعد التعاون واذا بعد المطلوب من جهة عامة لعلة مانعة فليس
ينبغي أن يقنط من الظفر به من جهة خاصة لعلة معطية ومن المحال أن يكون المطلوب
يدل على صحته العقل ثم لا يوجد في أحد المعدنين اللذين له ولو استحال الوصول اليه
والتمكن منه لكان العقل لا يدل على صحته والرأي لا يشتاق الى تحصيله والطبيعة لا تنحو
نحوه ظنته والاختيار لا يحول في طلبه قال فعلى هذا يحمل رمز الحكيم في قوله الصديق
انسان هو أنت الا أنه بالشخص غيرك وكان كلامه أتم من هذا وانفس ولكني ظفرت بهذا
القدر فرويته على ذلك وقول هذا الحكيم شبيه بقول روح بن زنباع وقد سئل عن الصديق
فقال لفظ بلا معنى أي هو شيء عزيز وامنيته كأنه ليس بموجود ولو جهل معنى الصديق
لجهل معنى الصاحب ولو جهل معنى الصاحب لجهل معنى الخليل وعلى هذا الحبيب
والرفيق والاليف والوديد والمؤاخي والمساعد وهذه كلها على باج واحد وانما تختلف
بالمرتبة في الاخص والاعم والالطف والاكثف وبالاقرب والابعد والاخلص والاريب

* قال الاسكندر لديوحانس بم يعرف الرجل أصدقاءه قال بالشدائد لان كل أحد في الرخاء صديق قال لديوحانس ما الذي ينبغي للرجل ان يتحفظ منه قال من حسد أصدقائه ومكر أعدائه قيل لثيفانوس الفيلسوف من صديقك قال الذي اذا صرت اليه في حاجة وجدته أشد مسارعة الى قضائها مني الى طلبها منه * قال فيلسوف ليس يخبر العاقل على الصديق لانه ان كان فاضلا تزين به وان كان سفيها راض حلمه به * قال انكساغورس كيف تريد من صديقك خلقا واحدا وهو ذو طبائع أربع وفي مثله قال الشاعر

وانى له خلق واحد * وفيه طبائعه الاربع

قال أبو سليمان يعني البسه على هذه الحال التي هو عليها من ناحية الطبيعة فانك أيضا في مسكه وخاط على مسلكه فاجتهد بالاختيار الرشيد والرأي السديد ان تجعل طبائعك الاربع طباقا لطبائعه الاربع أو طبائعه الاربع طباقا لطبائعك الاربع فانك اذا قدرت على ذلك قدرت بعده على ان تتعرف روائد هذه الاربع ذاهبا بها نحو الاعتدال الذي هو صورة من صور الوحدة فاذا أنت صديقك وصديقك أنت على ما صرح به الحكيم كانيا أو على ما كنى عنه مصرحا فقد بان هذا الحديث من ناحية اللفظ والنطق والعبارة والاشارة وان كان قد بقي علينا ان نجد هذا المطلوب من ناحية العيان والمشاهدة فانا ان وجدنا ذلك غنينا عن الخبر والاستخبار لان الاثر لا يطلب بعد العين والحلم لا يتمنى بعد اليقظة والسكر لا يحمد بعد الصحو * سمعت برهان الصوفي الدينوري يقول سمعت الجنيد يقول لو صحبني فاجر حسن الخلق كان أحب الي من أن يصحبني عابد سيئ الخلق قال لان الفاجر الحسن الخلق يصلحني بحسن خلقه ولا يضرني فجوره والعابد السيئ الخلق يفسدني بسوء خلقه ولا ينفعني بعبادته لان عبادة العابد له وسوء خلقه علي وفجور الفاجر عليه وحسن خلقه لي وفي الاخلاق كلام واسع نفيس على غير ما وجدت كثيرا من الحكماء يطيلون الخوض فيه ويعوصون المرام منه بتأليف محرف عن المنهج المألوف ولو ساعد نشاط والتأم عتاد وقيض معين وزال الهم بتعذر القوت لعلنا كنا نحرر في الاخلاق رسالة واسطة بين الطويلة والقصيرة يستفاد منها ما وضح لنا بالمشاهدة والعيان وبالنظر والاستنباط

والاستنباط ولكن دون ذلك أوق ثقيل وعوق طويل والله المستعان

﴿ شاعر ﴾

اذا أنت صاحبت الرجال فكن فتى * كانك مملوك لكل رفيق
وكن مثل طعم الماء عذبا وباردا * على كبد حرّى لكل صديق

أخبرنا على بن عيسى النحوى الشيخ الصالح حدثنا ابن دريد قال أنشدنا عبد الاول لرجل من بنى تميم

كم أخ لك لست تنكره * مادمت فى دنياك فى يسر
متصنع لك فى مودته * يلقاك بالترحيب والبشر
يطرى الوفاء وذا الوفاء ويطرى الغدر مجتهدا وذا الغدر
فاذا عدا والدهر ذو غير * دهر عليك عداه مع الدهر
فارفض باجمال مودة من * يقلى المقل ويعشق المثرى
وعليك من حالاه واحدة * فى العسر اما كنت واليسر
لاتخلطنهم بغيرهم * من يخلط العقيان بالصفر

رأيت الزهيرى أبا بكر يعاتب العوامى على هجر جماعة كان يألفهم ويألفونه ويعيد القول فى ذلك ويبدى والعوامى لا يتبين بحرف فقال له الزهيرى ان كنت تسكت استهانة بخطابى هذا لذلك فقال العوامى لا ولكنى كما قال اسماعيل بن يسار

انى امرؤ على الاقوام لو جعلوا * رضاى لانفى خشاشا لم يقودونى
نفسى هى النفس آبى ان أواتيها * على الهوان وتأبى أن تواتينى

والله ما فى انسى بهم بالغداة يا تيماشى منهم بالعشى قال الزهيرى اعلم ان المداراة خطة وطيئة وروضة موبقة ما لبس أحد ثوبها الا وجده فضفاضا * وقد قال صاحب الشريعة صلى الله عليه وآله وسلم مداراة الناس صدقة وقالت العرب من لم يدار عيشه ضل قال العوامى لو كانت المداراة تنيلهم لى أو تطفهم على كانت مبذولة ولكنها مضراة لهم على ما أنكر منهم ومضرة لى فيما أعرف ولا خير فى بيع خير لا يورث خيرا ورأيت ابن سمدان

ينشد يوما وقد انكر شيأ من بعض الندماء

عدو راح فى ثوب الصديق * شريك فى الصبوح وفى الغبوق
له وجهان ظاهره ابن عم * وباطنه ابن زانية عتيق
يسرك ظاهرا ويسوء سرا * كذاك تكون أبناء الطريق

وأنا اسمى لك ندماءه وأروى كلاما له وصفهم به منهم أبو على عيسى بن زرعة النصرانى المتفلسف وابن عبيد الكاتب وابن الحجاج الشاعر وأبو الوفاء المهندس وابن بكر ومسكويه وأبو القاسم الاهوازى وأبو سعد بهرام بن أزدشير وكان أوزنهم عقده وألصقهم بقلبه وابن شاهويه هؤلاء أهل المجلس سوى الطارئين من أهل الدولة لا فائدة فى ذكرهم قال زيد بن رفاعة وكان قريبا له من جهة الخوف له رأيت الوزير اليوم يصف ندماءه بكلام يصلح أن يكتب على الاحداق ويعرض على أهل الآفاق ليستفيده الصغير والكبير قال أصحابى طرائق قدد كما قال عبد الحميد الكاتب الناس أخياف مختلفون وأصناف متباينون فمنهم عاق مضنة لا يباع ومنهم غل مظنة لا يضاع وكما قال الآخر

الناس أخياف وشتى فى الشيم * وكلهم يجمعهم نبت الادم

أما ابن زرعة فكبره بالحكمة وخيلاؤه بالثروة قد قد حاف حاف عقله وهو لا يحس بذلك القدح فليس لنا منه اذا جالسنا الا النفخ والتعظم والتهويل بارسطاطاليس وأفلاطون وسقراط وبقراط وفلان وفلان ومجالس الشراب تتجافى عن هؤلاء وهؤلاء يجلون عن مجالس الشراب يا نائم يا غافل يا ساهى وأين أنت من هؤلاء الحكماء القدماء أسرتك سيرتهم أحالك حالهم انما تدعى عقائدهم باللسان وتفتحل أسماءهم بالافظ فاذا جاءت الحقيقة كنت على الشط تلعب بالرمل ولولا انه يكدر هزلنا بجدنا لكان محمولا مقبولا ولكنه يأبى الا ما ألفه وأفاد المران عليه وأما ابن عبيد فكلفه بالخطابة والبلاغة والرسائل والفصاحة قد طرحه فى عمق لج لا مطمع فى انقاذه منه ولا طريق الى صرفه عنه هذا مع حركات غير متناسبة وشمائل غير مرتبة ومناظرة مخلوطة بذلة أهل الذمة ودالة أصحاب الحجة وأما ابن

الحجاج

الحجاج فقد جمع بين حد القاضي أبي عمر في جلسته وحديثه وقيامه وتخطفته مع حياء كأنه مستعار من الغانية الشريفة وبين سخف شعره الذي لا يجوز أن يكون لراويه مروءة فكيف لقائله فنحن اذا نظرنا اليه تخيلنا صورة سخف شوهاء في صورة عقل حسناء ولا تخلص هذه من هذه ولا جرم استعنا به قاصر عن مرادنا منه ودنونه منا ناب عن مراده له وأما أبو الوفاء فهو والله ما يقدر به عن المؤانسة الطيبة والمساعدة المطربة والمفاكهة اللذيذة والمواتاة الشهية الا أن لفظه خراساني واشارته ناقصة هذا مع ما استفاده بمقامه الطويل ببغداد والبغدادي اذا تخرسن كان أحلى وأظرف من الخراساني اذا تبغدد وان شئت فمنع لاعتبار على من أردت فانك تجد هذا القول حقا وهذه الدعوى مسموعة وأما مسكويه فانه يسترد بدمامة خلقه ما يتكلفه من تهذيب خلقه وأكره له المشاغبة في كل ما يجري لا يجد في نفسه من المكانة والقرار ما يعلم معه ان مضاءه في فن هو فيه طويل الذيل مديد السيل لا يأذن له في تعاطي فن آخر هو فيه قصير الباع بليد الطباع وصاحب هذا المذهب مكور به مصاب بجيد رأيه وقد أفسده قال المهلبي قال ابن العميد وفضل من العميد وما ذكره لهذين الا استطالة على الحاضرين والتشبع بذكر الرجال واضع من قدر الرجال وأما ابن بكر فهو تميمة الجلاس ولا بد للدار وان كانت قوراء من مخرج وهو بجهله مع خفة روحه وقبح وجهه ادخل في العين وألصق بالقلب من غيره مع علمه وثقل روحه وحسن ظاهره وأما الاهوازي أبو القاسم فلا حلاوة ولا مرارة ولا حموضة ولا ملوحة ولا غثاء وكالمهمل في القدر وكالاصبع الزائدة في اليد على انا نرعى فيه حقا قديما ونرعاه الآن رعة حديثة وأما سيدي أبو سعد فوالله اني لأحبه وجدا انهم فيه نفسي وما وجدت الم سهر معه قط واني أرى حديثه آنق من المنى اذا أدركت ومن الدنيا اذا ملكت وان تمازجنا بالعقل والروح والرأي والتدبير والنظر والارادة والاختيار والعادة ليزيد على حال توامين تراكضا في رحم وتراضعا من ثدي ونوغيا في مهد وما أخوفني أن يؤتى من جهتي أو أوتى من جهته وان عاقبته موصولة بعافيتي لاني مأمنه وهو مأمني وما أكثر ما يؤتى الانسان من مأمنه والله المستعان وأما ابن شاهويه فشيخ ليس لنا فيه فائدة الا

ما يلقى الينا من تجارته ومشاهداته ولولا زيادته التي تضع بها من نفسه و بعض من خطراته لكان هذا من رجل ولكن من لك بالمهذب ألم يقل الاول أي الرجال المهذب قال زيد بن رفاعة قلت أيها الوزيران طلوعك على خبايا ضمائرهم وعلمك بخفايا سرائرهم يطالبانك بالافراج عنهم وقلة الاكتراث بهم قال لا نفعل والله ما هذه الجماعة بالعراق شكل ولا نظيروانهم لاعيان أهل الفضل وسادة ذوي العقل واذا خلا العراق منهم فرقن على الحكمة المروية والأدب المتهادى أتظن ان جميع ندماء المهلبي يفون بواحد من هؤلاء أو تقدر ان جميع أصحاب ابن العميد يشترون أقل من فهم قال قلت هذا ابن عباد بالري وهو من يعرف و يسمع قال و يحك يهل عند ابن عباد الا أصحاب الجدل الذين يشغبون و يحمقون و يتصايحون وهو فيما بينهم يصيح و يقول قال شيخنا أبو علي وأبو هاشم دعنا من حديثه وغثاثته وشبذته فما أحب أن أزيدك وصفه على ما أشرت اليه والله لو تصدى انسان متوسط في العلم والادب والحنكة والانصاف لذكرتانه وسيرته و وصف حاله وطريقته لحكى كل غريبة وأتى بكل أعجوبة الرجل محدود وفي زمرة أهل الفضل معدود رويت هذا الخبر على ما اتفق وكنت أطلب له مكانا منذ زمان فلم أجد الا هذه الرسالة الآتية على حديث الصداقة والصديق قال الشاعر

اذا لم تدر ما الانسان فانظر * من الخدن المفاوض والمشير

﴿ وقال الآخر ﴾

لا تسألن عن امرئ واسأل به * ان كنت تجهل أمره ما الصاحب

﴿ وقال عدي بن زيد ﴾

عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه * فان القرين بالمقارن مقتد

وقال بعض السلف الصاحب كالرقعة في الثوب فان كان مشاكلا لم يقبح عنه الطرف وان كان خيرمشاكل كان الفضوح وذكر عند النبي صلى الله عليه وآله رجل كان يأفضه قبل أن يعشه الله نبيا فقال له أبو السائب فقال نعم الصاحب كان أبو السائب لا يماري ولا يشاري سمعت أبا سعيد السيرافي يقول في تفسير هذين الحرفين أي كان لا يشغب ولا يلج

وقال

وقال قيل فى نبزهم الشراة انهم انما نبزوا بهذا للجاجهم فى دينهم كما قيل أيضا انهم انما نبزوا بهذا لأنهم باعوا أنفسهم لما سمع الله تعالى يقول ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة كتب أبو تمام الزينبى الى ابن معروف بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فان الحال التى يزدوج عليها ونستبصر فيها ونتقاسم حقيقتها وخالصتها ونذوق حلاوتها ومرارتها ونتهادى خلقها وجديدها تحدثنى بأن العتب على تقصير يكون من احدنا قدح فى عتبها ونحت لناحيتها وخدش لوجهها فان كان هذا صحيحا فالعتب محظور وصاحب التقصير معذور وان كان فيه لو اولا أو لعل أو نعم فاحدنا عليه مستزاد وملوم وأنا أعوذ بالله من ان يرد على احدنا من صاحبه ما لا يطيق أو يعدل بصاحبه من السعة الى الضيق وقد نمى الى نبذ مما دار بينك أطال الله بقاءك وبين مولانا المطيع أدام الله أيامه فى حديث كنت مخصوصا به من أمر البصرة وما افضى اليه اصعادى عنها على الوجه المشهور عند الصديق الجافى على العدو فسبح ظنى فى واد من الظنة ان كان الله قد برأك منها فقد ابتلانى بها وان كنت غنيا عنها فانا فقير اليها وقد جذبنى الفكر الى تعرف ذلك منك فلسانك أنطق بالصدق من لسان العابد الزاهد وعقلك أعلى وأشرف من أن تتخذنى غير شاكر ولا حامد وبالله الذى لا اله الا هو ما يقوم لى شعث ما بينى وبينك فى المنام بحيازتى جميع الامانى فى اليقظة فان رأيت أن تجعل لى الى لقائك طريقا اما بالزيارة المشرفة واما بالاستزارة المستشرفة فعلت ان شاء الله ﴿فاجابه أبو محمد﴾ بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فان الحال التى أشرت اليها ببيانك الناصع من أدبك البارع فهى والله محوطة بالنفس والروح مذبوب عنها بالخاطر عند الملمة والسنوح وتالله أعود كما عدت من ريب تتوجه نحوها أو شوب يدب اليها وكيف ذاك والشفقة عليها مرفرفة والرأفة بها موكلة ويد الثقة بعينها وشهادتها حاضنة والنفس الى كل ما يرد منها او يصدر اليها ساكنة فهذا باب ينبو عن الكلام فيه لمغالطة مخوفة تجرى عليه فاما الحديث الذى نمى اليك نبذ منه مما دار بينى وبين مولانا حرس الله مكانه ونصر سلطانه فليس فيه الا ما يجذب بصنعك الى العلياء ويقر عينك بين الاولياء ويطيل باعك على الاعداء ويجعلك

واحد الدنيا بين الارض والسماء فثق بما قلت واسكن الى ما كتبت فان الخير متيقن والسعادة مظلة والولى مرفوع والعدو موضوع والله على جميع ذلك مشكور محمود ولولا أن القلم لا يطيق صريح ما ملأ لحملته كيف ما كان اليك واللقاء صبحة يوم الاثنين عندك على الروشن الميمون فان رأيت أن تصرف عن بالك كل شاغل عن ذلك وتملأه بكل سار فعلت مهديا به الى روحا أعجله وسرورا أنتظره ان شاء الله ﴿ وكتب ابن عبيد الكاتب الى ابن الحمل الكاتب كاتب نصر الدولة شاشنيكير ﴾ بسم الله الرحمن الرحيم الصداقة أطال الله مدتك التي قد وكدها الله بيننا بالدين أولا ثم بالجوار ثانيا ثم بالصناعة ثالثا ثم بالمعاملة رابعا ثم بالمنشأ خامسا ثم بالمعاقرة سادسا ثم بالتجربة سابعا ثم بالالفة ثامنا ثم بالميلاد تاسعا ثم بانتظام هذه كلها عاشرا تتقاضاني لك حقوقا أنت عن التقصير فيها اغنى وأنا بالاعفاء عنها املى واذا كنا على هذا السياع دارجين وفي هذه الحومة داخلين وعنها خارجين فليس لحاسد الينا سبيل ولا لمتكلف علينا دليل والله انك لتذكر واحدا كذكرك هنقايز يد على عنق العنبر ويوصف فارى لوصفك مالا يراه احد من البشر لاحد من البشر وربما حملت بك في الرؤيا فيكون ذلك قوتي طول يومي ومن كان هذا نعته من اجلك فكيف ينطق بالقلم شوقه اليك وكيف يذكر ما يختصه لك وكيف يجهز ما يشتمل عليه من خالصته ومحبته اليك قد يقصر اللفظ للطف المعنى كما يطول المعنى لقصر اللفظ والاخاء اذا قدم استحصدت مرائره واستوسقت سوائره وعند ذلك يكون الوصف باللسان تكلفا والتكلف للوصف تعسفا وقد حضر لمبدئك ولدى ختمان أنت أولى الناس فيه بالقيام والقعود بين الناى والعود فان رأيت أن تبدر الى ذلك غدا فعلت مكافحا للشمس عند الطلوع غير هائج الى غيره فعلت ان شاء الله ﴿ فاجابه ابن الحمل ﴾ بسم الله الرحمن الرحيم لقد أوتيت مد الله في عمرك لسانا وبيانا وقلما وخطا فمن رام شأوك تقاعس ومن توهم اللحاق بك تنكص فلله أنت من ساحر بلفظه وخالب بقلمه ومؤيد بدولته ومسعود بفضله ومقدم في فرعه وأصله ومشهور بانصافه وعدله ذكرت الصداقة التي وكدها الله بيننا بالاسباب التي أحصيتها والوجوه التي سردتها

ولو

ولو لم يكن المال على ما وصفت لكان الذي أوجبه لك على نفسي من الطاعة اذا دعوتني والائتمار اذا أمرتني والتشرف اذا ناجيتني والانتساب اليك اذا قبلتني والاعتماد عليك اذا اذنت لي فوق مودات أهل الزمان بدرجات عاليات وقامات مديدات وباقيات صالحات فكيف ونحن نجتمع في نصاب ونجتمل في نقاب ليس لنا في اخلاص المودة شريك ولا يفقد منا فيها ضريب وما أسأل الله بعد هذا كله الا دوامها وصرف العيون عنها ومد الامتاع بها وسكون النفس والروح اليها فاما ما أومأت اليه من البدار الى خدمة ولدك سيدي فماه الله فاني غير ملتفت الى فرض ونفل دونه والسلام * وقال جعفر بن يحيى لبعض ندمائه كم لك من صديق قال صديقان قال انك لمثار من الاصدقاء * وقال سهل بن هرون الصديق لا يحاسب ولا يحتسب له قيل لابي العيناء هل ظفرت بصديق مرة قال ولا بعدو مرائي * ولما احتاج زياد الى الحقنة وصفت له فانكرها فقيل له انها يتولاها الطبيب قال ان كان لابد منها فالصديق * قيل لابن عتاب يدعي صداقتك فهل هو كما يقول قال هو فوق ما يقول واجد ذلك له من قلبي بشواهد لا تكذبني عنه ولا تكذبه عني * قيل لابي على النصير لم لا تتخذ الاصدقاء قال حتى أفرغ من الاعداء فوالله لقد شغلوني بانفسهم عن كل صديق يبقى عليهم واحالة العدو عن العدو أولى من استدعاء الصداقة من الصديق * قيل لرويم ما الذي اقعدك عن طلب الصديق قال يأسي من وجدانه * قيل لاعرابي ألك صديق قال اما صديق فلا ولكن نصف صديق قيل فكيف انتفاعك به قال انتفاع العريان بالثوب البالي * قيل لصوفي صف لنا الصديق قال هو الذي اذا عرض لك بالمكروه صرحت انت له بالمحبوب واذا صرح لك بالمحبوب ساعدته عليه * قلت للاندلسي ثم اخذ لفظ الصديق قال اخذ من الصدق وهو خلاف الكذب ومرة قال من الصدق لانه يقال رمح صدق اي صلب وعلى الوجهين الصديق يصدق اذا قال ويكون صدقا اذا عمل قال وصدقة المرأة وصداقها وصداقتها كله منتزع من الصدق والصدق وكذلك الصادق والصديق والصدوق والصدقة والمصدق والمتصدق كل هذا متناسب * سمعت القاضي أبا حامد يقول قلت للنصوري ما اشغلك يا بن عندك مع تشاكس

ما بينكما في البلد والمذهب فقال ذاك لاني وجدته كما قال الشاعر

موفق لسبيل الرشد متبع * يزينه كل ما يأتي ويجتنب
تسمو العيون اليه كلما انفرجت * للناس عن وجهه الابواب والحجب
له خلائق بيض لا يغيرها * صرف الزمان كما لا يصدأ الذهب

وحدثنا حمد بن محمد كاتب ركن الدولة قال دب بيني وبين أبي الفضل يعني ابن العميد بعض المفسدين فكتب الي بسم الله الرحمن الرحيم ان تسفيق الكلام بيني وبينك موضوع لانك عن ذلك مرفوع وقد رضيت أن تستأني فيما تسمع فاذا صح به ذنب عاقبت بقدره اياد ام ابقى توسط ام تطرف ولا اقول الا ما قال الاول

أطعت الوشاة الكاشحين ومن يطع * مقالة واش يقرع السن من ندم
أتاني عدو كنت أحسب انه * علينا شفيق ناصح كالذي زعم
فلما تباثثنا الحديث وصرحت * سرائره عن بعض ما كان قد كتم
تبين لي أن المحدث كاذب * فعندي لك العتبى على رغم من زعم

قيل لصوفي من الصديق قال من لم يجدك سواه ولم يفقدك من هواه * وقيل للشبلي من الرفيق قال من أنت غاية شغله وأوكد فرضه ونفله قيل له فمن الشفيق قال من ان دهمتك محنة قذيت عينه لك وان شملتك منحة قرت عينه بك قيل له فمن الوافي قال من يحكي بلفظه كمالك ويرعى بلحظه جمالك قيل له فمن الصاحب قال من ان غاب تشوقت اليه الاحباب وان حضر تلقحت به الالباب قيل فمن النديم قال من ان نأى ذكرك عند الكاس * وان دنا ملك الاستئناس * كتب محمد بن عبد الملك بن محمد الزيات الى ابراهيم بن العباس الصولي أيام مقامه بالاهواز كتابا يقول فيه قلة نظرك لنفسك حرمتك سنا المنزلة واغفالك حظك حطك عن أعلى الدرجة وجهلك بقدر النعمة أحل بك اليأس والنقمة حتى صرت من قوة الأمل معتاضا شدة الوجل ومن رجاء الغد متعوضا يأس الابد وركبت مطية المخافة بعد مجلس الأمن والكرامة وصرت معرضا للرحمة بعد ما اكتنفتك الغبطة وقد قال الشاعر

اذا

اذا ما بدأت امرأ جاهلا * ببر فقصر عن حمله
ولم تره قابلا للجميل ولا عرف الفضل من أهله
فسمه الهوان فان الهوا * ن دواء لذى الجهل من جهله

قد فهمت كتابك واغراقك واطنابك واضافة ما أضفت بتزويق الكتب بالاقلام وفى كفاية الله غنى عنك يا ابراهيم وعوض منك وهو حسبنا ونعم الوكيل فكتب اليه ابراهيم يستعطفه

أخ كنت آوى منه عند ادخاره * الى ظل أفنان من العز باذخ
سمت نوب الايام بينى وبينه * فاقلعن منا عن ظلوم وصارخ
وانى واعدادى لدهرى محمدا * كملتمس اطفاء نار بنافخ

﴿ فما نجع فكتب ﴾

وكنت أخى فى رخاء الزمان * فلما تباصرت حربا عوانا
وكنت أذم اليك الزمان * فاضحت منك أذم الزمانا
وكنت أعدك للنائبات * فها أنا أطلب منك الامانا

فلم يثن ذلك محمدا فكتب اليه كتابا غليظا وكتب فى آخره

أبا جعفر خف نبوة بعد دولة * وعرج قليلا عن مدى غلوائكا
فان يك هذا اليوم يوما حويته * فان رجائى فى غد كرجائكا

فما مرت الايام حتى كان من أمر محمد ما كان وولى ابراهيم ديوان الرسائل فامر أن ينشئ فيه رسالة بقلة طاعته ففعل * كان بين أبى الخطاب الصابى وبين ابن كعب الداهية التى لا ترام بعد صداقة كانت زائدة على صلة الرحم ولحمة النسب فقيل له اعنى أبا الخطاب كيف أنت مع ابن كعب فانشد

خليلان مختلف شاننا * أريد العلاء ويبغى السمن

وكان ابن الجلاء الزاهد بمكة يقول لاصحابه اطلبوا خلة الناس فى هذه الدنيا بالتقوى تنفعكم فى الدار الاخرى ألم تسمعوا الله تعالى يقول الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا

المتقين وقال الهراني في تصنيف الناس منهم من هو كالغذاء الذي يصلح مقلك ولا بد لك منه على كل حال لانه قوام حياتك وزينة دهرك ومنهم من هو كالدواء يحتاج اليه في الحين بعد الحين على مقدار محدود ومنهم من هو كالسم الذي لا ينبغي أن تقربه فانه سبب هلكتك قيل لاعرابي كيف انت يا صديق قال واين الصديق بل أين الشبيه بل أين الشبيه بالشبيه والله ما يوقد نار الضغائن والدخول في الحق الا الذين يدعون الصداقة و يمتحلون النصيحة وهم أعداء في مسلك الاصدقاء وما أحسن ما قال

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو في ثياب صديق

﴿ وقال آخر ﴾

اذا نوبة نابت صديقك فاغتنم * مرمتها فالدهر بالناس قلب
وبادر بمعروف اذا كنت قادرا * وحاذر زوالا من غنى عنك يعقب
فاحسن ثوبيك الذي هو لابس * وأوره مهريك الذي هو يركب

﴿ أيضا ﴾

اجعل صديقك من اذا أحببته * حفظ الاخاء وكان دونك يضرب
واطلبهم طلب المريض شفاءه * ودع اللئيم فليس ممن يصحب
يعطيك ما فوق المنى بلسانه * ويروغ عنك كما يروغ الثعلب
واحذر ذوي الملق اللئام فانهم * في النائبات عليك ممن يخطب
فلقد نصحتك ان قبلت نصيحتي * والنصح أفضل ما يباح ويوهب

﴿ آخر ﴾

خير اخوانك المشارك في الضر أين الشريك في الضر أينا
لابني جاهدا يحوطك في الحضر فان غبت كان أذنا وعينا
أنت في معشر اذا غبت عنهم * بدلوا كل ما يزينك شينا
واذا ما رأوك قالوا جميعا * أنت من أكرم البرايا علينا

وقلت لابي المتيم العوفي الرقي كيف حالك مع فلان قال نتداري بالرثاثة الى أن يفسح الله

قلت

قلت هلا تخالصتما عن الرئاء والنفاق فقال والله ان خوفي من ان يصير الرئاء والنفاق مكاشفة والمكاشفة مفارقة أشد من خوفي من الرئاء والعجب ان المؤونة علينا في الصبر على هذه الحال أغلظ من المؤونة لو تصافينا الا أن التصافي لا يكون مني وحدي ولا منه وحده ولعله يتمنى ذلك مني كما أتمنى ذلك منه ولكن لا يطابق ذلك مطابقة لحؤول الزمان والفساد العام وغلبة ما لا سبيل الى تغييره طلعت الارض باهلها والحاجة ماسة الى كلمة طرية ودعوة فاشية وأمر جامع حتى تأتلف القلوب وتنتفي العيوب وهذا الى الله الذي خلق الخلق ودبر الشان وتفرد بالغيب وتعزز بالقدرة وكما أن في السنة الواحدة للزمان أحوالا في الحر المفرط والبرد المفرط والحر المتوسط والبرد المتوسط كذلك للدهر المديد أحوال في الخير العام والشر العام والخير الخاص والشر الخاص والعاقل من لا يتمنى ما لا يوجد ولكن يصبر على ما يجد ان حلوا فحلوا وان مرا فمرا الى أن يأذن الله بالفرج من حيث لا يحتسب * قال معمر صاحب عبد الرزاق ما بقي من لذات الدنيا الا محادثة الاخوان وأكل القديد وحك الجرب والوقيعة في الثقلاء

﴿ قال الشاعر ﴾

وما بقيت من اللذات الا * محادثة الرجال ذوي العقول
وقد كانوا اذا عدوا قليلا * فقد صاروا أقل من القليل

قال الاحنف لا خير في صديق لا وفاء له ولا خير في منظر لا مخبر له ولا خير في فقه لا ورع معه قال العتبي قال أعرابي اذا استخار العبد ربه واستشار صديقه واجتهد رأيه فقد قضى ما عليه لنفسه ويقضي الله في أمره ما أحب * توفي ابن ليونس بن عبيد فقيل له ان ابن عون لم يأتك فقال انا اذا وثقنا بمودة أخ لا يضرنا ان لا يأتينا * وحدثني العروضي قال لما عاد السلطان علي بن عيسى من مكة تلقاه قوم من بغداد الى زبالة والى ما فوقها ودونها فلما قرت به الدار بمدينة السلام أتاه قوم كانوا بها لم يتجشموا لقاءه فقال كم من انسان قعد لم يرم مجلسه حتى وافيناه فكان الوط بقلوبنا واسكن في اسرارنا من قوم تجشموا المسير الى زبالة الا أن المودة هي الاصل والصداقة هي الركن والثقة هي الاساس وما عدا ذلك فمحمول

عليه ومردود اليه * قال يحيى بن اكثم كنت ارى شيخا يدخل على المأمون في السنة مرة وكان يخلو به خلوة طويلة ثم ينصرف فلا نسمع له خبرا ولا نرى له اثرا ولا نقدم على المسألة عنه فلما توفي قال لنا المأمون وا اسفاه على فقد صديق مسكون اليه موثوق به يلقى اليه الجمر والجمر ويقتبس منه الفوائد والدرر قلنا ومن ذاك يا امير المؤمنين قال اما كنتم ترى شيخا يأتينا في الفرط ويخلو به من دون الناس قلت بلى قال قد اخبرني انه واظن انه قد قضى قلت الله يمد في عمر امير المؤمنين وما في ذاك قال كان صديقي بخراسان وكنت أستريح اليه استراحة المكروب وأجد به ما يجد بالولد البار المحبوب ولقد كنت أستمد منه رايا أقوم به أود المملكة وأصل به الى رضا الله في سياسة الرعية وآخر ما قال لي عند وداعه أن قال يا امير المؤمنين اذا استشكل ما بينك وبين الله تعالى فبالله قلت فماذا يا صاحب الخبر قال بالاقتداء به في الاحسان الى عباده فانه يحب الاحسان الى عباده من عباده كما يحب الاحسان اليك ولدك من حاشيتك والله ما اعطاك القدرة عليهم الا ليصبر على احسانك اليهم بالشكر على حسناتهم والتغمد لسيآتهم واي شيء أوجه لك عند ربك من ان يكون أمانك امام وعدل وانصاف واحسان واسعاف ورأفة ورحمة من لي يا يحيى بمثل هذا القائل وأنى لي بمن يذكرني ما أنا اليه صائر * لما وقع الاختلاف بالمدينة خرج عروة بن الزبير الى العقيق واعتزل الناس فعاتبه اخوانه فقال رأيت ألسنتهم لاغيه وأسماعهم صاغيه وقلوبهم لاهيه وأديانهم واهيه فخفت أن تلحقني منهم الداهيه وكان لي فيما هنالك منهم عافيه

﴿ قال سويد بن الصامت ﴾

الارب من تدعوه صديقا ولو ترى * مقالته بالغيب ساءك ما يفري
مقالته كالشهد ما كان شاهدا * وبالغيب صاب مستفيض من الشفر
يسرك باديه وتحت أديمه * ثميمة غش تلوها دبر الظهر
تحدثني الميمان ما القلب كاتم * ولا جن بالبغضاء والنظر الشزر
فرشني بخير طال ما قد أردته * فخير الموالي من يريش ولا يبري

قال

قال يحيى بن معاذ بئس الصديق صديق تحتاج معه الى المدارة وبئس الصديق صديق تحتاج أن تقول له اذكرني في دعائك وبئس الصديق صديق يلجئك الى الاعتذار قال الاعمش أدركت أقواما كان الرجل منهم لا يلقى أخاه شهرا أو شهرين فاذا لقيه لم يزده على كيف أنت وكيف الحال ولو سأله شطر ماله لأعطاه ثم أدركت أقواما لو كان أحدهم لا يلقى أخاه يوما سأله عن الدجاجة في البيت ولو سأله حبة من ماله لمنعه

كأن معالم الخيرا * ت سدت دونها الطرق
وخان الناس كلهم * فما أدري بمن أثق
فلا عقل ولا حسب * ولا دين ولا خلق

لقي رجل صاحبا له فقال له اني احبك فقال كذبت لو كنت صادقا ما كان لفرسك برقع وليس لي عباءة * وقيل لأبي العريب المصري اذا كان الرجل يحب صاحبه ويمنعه ماله أيكون صادقا قال يكون صادقا في حبه مقصرا في حقه * قال مالك بن دينار اخوة هذا الزمان مثل مرقة الطباخ في السوق طيب الريح لا طعم له قال الاحنف خير الاخوان من اذا استغنيت عنه لم يزدك في المودة واذا احتجت اليه لم ينقصك * قال ابو يعقوب دخلنا على أبي المطيع القرباني نسأله الحديث فقدم الينا طعاما فامسكنا عنه فقال يا هؤلاء كانت المواساة بين الاخوان قبلنا بالضياع والرباع والبراذين والمماليك والدور والبدور فصارت اليوم الى هذا وهو مروءتنا فان أمسكتم عن هذا ايضا ذهب هذا القدر وماتت سنة السلف فلا تفعلوا فاقبلنا عليه وأكلنا قال بلال بن سعد أخ لك كلما لقيك ذكرك برؤيته ربك خير لك من أخ كلما لقيك وضع في كفك دينارا قال يحيى بن معاذ واشوقاه الى حبيب اذا غضب عفا واذا رضي كفى قلت لابي سليمان هل يلات ما بين الصديقين وهل يفضيان الى هجر وهل يفرغان الى عتب فقال أما ما دامت الصداقة قاصرة عن درجتها القاصية فقد يعرض سوء بينهما لكنهما يرجعان فيه الى أس المودة والى شرائط المروءة والى ما لا يهتك سجف الفتوة وأما الهجر فان حدث حدث جميلا ولا مستمر لخوافر الشوق الى المعهود ومحركات النفس الى التلاقي وأما العتب فربما أصلح ورد الفائت

وشعب الصدع ولم اشعث والاكثار منه ربما عرض بالحقد واحدث نوعا من النبوة وقد قيل وما صافيت من لا تعاتبه وربما كان العود الى الصفاء بعد هذا الكدر فوق ما عهداه في الاول وقال الاول

اناس امناهم فنموا حديثنا * فلما كتمنا السر عنهم تقولوا
ولم يحفظوا الود الذي كان بيننا * ولا حين هموا بالقطيعة أجملوا

قلت فما الفرق بين الصداقة والعلاقة فقال الصداقة أذهب في مسالك العقل وادخل في باب المروءة وأبعد من نوازي الشهوة وانزه عن آثار الطبيعة واشبه بذوي الشيب والكهولة وارمى الى حدود الرشاد وآخذ باهداب السداد وأبعد من عوارض الغرارة والحداثة فاما العلاقة فهي من قبل العشق والمحبة والكلف والشغف والتتيم والتهيم والهوى والصبابة والتدانف والتشاجي وهذه كلها أمراض أو كالامراض بشركة النفس الضعيفة والطبيعة القوية وليس للعقل فيها ظل ولا شخص ولهذا تسرع هذه الاعراض الى الشباب من الذكران والاناث وتنال منهم وتملكهم وتحول بينهم وبين أنوار العقول وأداء النفوس وفضائل الاخلاق وفوائد التجارب ولهذا واشباهه يحتاجون الى الزواجر والمواعظ ليفيئوا الى ما فقدوه من اعتدال المزاج والطريق الوسط على أن العشق والمحبة وما يحويهما فيها كلام من نحو آخر وانشد أبو عبيدة

ان كنت لا تصحب الافتى * مثلك لم تقرن بامثالكا
فاغض عينيك على ما ترى * فالمسك قد يستصحب الرامكا

يقال رامك ورامك سمعته من الحسن بن عبد الله الامام السيرافي (وهو شئ اسود يخلط به المسك) عتب ابن ثوابة أبو العباس على سعيد بن حميد في شئ فكتب اليه سعيد

اقلل عتابك فالزمان قليل * والدهر يعدل مرة ويميل
لم أبك من زمن ذممت صروفه * الا بكيت عليه حين يزول
والمنتمون الى الاخاء جماعة * ان حصلوا افناهم التحصيل
ولكل نائية ألمت مدة * ولكل حال أقبلت تحويل

فلئن

فلئن سبقتك تبكين بحسرة * وليكثرن عليك منك عويل
ولتفجعن بخاص لك وامق * جبل الوفا بحبله موصول
ولئن سبقت ولا سبقت ليمضين * من لا يشاكله لدى عديل
وليذهبن جمال كل مروءة * وليقفرن فناؤها المأهول
ولذاك نكلف بالعتاب وودنا * باق عليه من الوفاء دليل
ود بدا لذوى الاخاء صفاؤه * وبدت عليه بهجة وقبول
ولعمل أيام الحياة قصيرة * فعلام يكثر عتبنا ويطول

﴿ آخر ﴾

اذا ما أتت من صاحب لك زلة * فكن أنت محتالا لزلته عذرا

﴿ آخر ﴾

البس أخاك على تصنعه * فلرب مفتضح على النصح
ما كدت أفضح عن أخى ثقة * الا ذممت عواقب الفضح

﴿ آخر ﴾

احذر مودة ماذق * مزج المرارة بالحلاوه
يحصى الذنوب عليك أيام الصداقة للعداوه

﴿ سعيد بن حميد ﴾

لقد ساءنى ان ليس لى عنك مذهب * ولا لك فى حسن الصنيعة مرغب
أفكر فى ود تقادم بيننا * وفى دونه قرب لمن يتقرب
وانت سقيم الود رث حباله * وخير من الود السقيم التجنب
تسىء وانى أن تعقب بعده * بحسنى ويلقانى كأنى مذنب
واحذران جازيت بالسوء والقلى * مقالة قوم ودهم عنك اجنب
أساء اختيارا أو عرته ملالة * فعاد يسىء الظن أو يتعتب
فجئت من الود الذى كنت أرتجى * كما خاب راجى البرق والبرق خلب

وقال اعرابي كثرة العتاب الحاف وتركه استخفاف * وحدثنا أبو السائب عتبة بن عبيد الله القاضي قال كتب الى أبو الشهم الحرمي أيام الشبيبة في خلافة المعتمد والزمان موات والعيش رغد والامل قوي وطائر السعيد مرفرف وغدير الانس مغدودق ما احوجك أيها الفتى المقتبل والصاحب المؤمل الى أخ كريم الاخوه كامل المروه اذا غبت خلفك واذا حضرت كنفك وان لقي صديقك استزاده لك من المودة وان لقي عدوك كف عنك غرب عداوته واذا رأيته ابتهجت واذا باثثته استرحت * قال فاجبته هون عليك فليس هذا باول متمني فات والسلام * أخبرنا المرزباني حدثنا الصولي حدثنا المبرد حدثنا أبو عمر قال الاصمعي دخلت على الخليل وهو جالس على حصير صغير فقال تعال واجلس فقلت أضيق عليك فقال مه فان الدنيا باسرها لا تسع متباغضين وان شبرا في شبر يسع متحابين * قال بعض السلف ضربة الناصح خير لك من تحية الشانئ ولا فضل للمرائي على مظهر الشنآن قال ابو جعفر الشاشي قد أصاب في الكلمة الاولى فاما في الكلمة الثانية فهو مقصر لان المرائي له ظاهر يحمد وان كان له باطن يذم وليس كذلك مظهر الشنآن فانه ليس له باطن يحمد ولا ظاهر يقبل فقد بان فضل المرائي بالود على صاحبه والمرائي قد يبلغ لك كثيرا من محابك والرثاء ستر سابغ وليس بينه وبين الاخلاص الا عقد نية وضمير نفس وصدق غيب وصلاح سر * وسمعت ابن شاهين يروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله استعيذوا بالله من شرار الناس وكونوا من خيارهم على حذر

ثلاثة أصفيتهم اخائي * كانهم كواكب الجوزاء
عطارديون يرون رأيي * كانما أهواؤهم اهوائي

﴿ آخر ﴾

خلان لي أمرهما عجيب * كل لكل منهما حبيب
مالي في نجواهما نصيب * كانني بينهما رقيب

﴿ وقال الاول ﴾

قد ألبس المرء فيه العيب أعرفه * ولا احب اخاء الكاذب الملق

حينا

حينا وأطويه أستبقي ملولته * طي الرداء على أثنائه الخرق

﴿ آخر ﴾

لحا الله من لا ينفع الود عنده * ومن حبله ان مد غير متين
ومن هو ان تحدث له العين نظرة * تقضت بها أسباب كل قرين
ومن هو ذو لونين ليس بدائم * على خلق خوان كل آمين

﴿ آخر ﴾

عاشر الناس بالجميل وسدد وقارب
واحترس من أذى الكرا * م وجد بالمواهب
لا يسود الجميع من * لم يقم بالنوائب
ويحوط الاذى وير * عى ذمام الاقارب
فهم ذو فطانة * عالم ذو تجارب
لا تواصل سوى الشريف الكريم الضرائب
واجتنب وصل كل وغد دنيء المكاسب
نيرب لا يزال يو * قد نار الحباحب
لا تبع عرضك المصو * ن بعرض المكاسب
أنا للشر كاره * وله غير هائب

﴿ آخر ﴾

بلاء ليس يشبهه بلاء * عداوة غير ذي حسب ودين
يبيحك منه عرضا لم يصنه * ويرتع منك في عرض مصون

والذين ضجوا من اخوانهم الذين وثقوا بهم فخانوهم وبكوا بالدموع الغزيرة على ما فاتهم منهم وساءت ظنونهم بغيرهم فكثير بثير لا يحصيهم الا الله تعالى هذا فراد بن سيار روى له ابن الاعرابي قوله

جزى الله عني مرة اليوم ما جزى * شرار الموالي حيث يجزى المواليا

اذا ما رأى من عن يمينى أكلبا * عوين عوى مستجلبا عن شماليا
ويسألنى ان كيف حالى بعده * على كل شئ ساءه الدهر حاليا
فحالى انى قد حللت ببلدة * أصبت بها دار الاهلى وماليا
وحالى أنى سوف أهدى له الخنا * وامشى له المشى الذى قد مشى ليا

﴿ وهذا اسود بن يعفر يقول ﴾

ان امرأ مولاه أدنى داره * فيما ألم وشره لك باد
ان قلت خيرا قال شرا غيره * أو قلت شرا مده بمداد
فلئن أقمت لأظعنن لبلدة * ولئن ظعنت لأرسبن أوتادى
كان التفرق بيننا عن خيرة * فاذهب اليك فقد شفيت فؤادى

﴿ آخر ﴾

ان يعلموا الخير يخفوه وان علموا * شرا أذاعوا وان لم يعلموا كذبوا

﴿ آخر ﴾

ان يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا * منى وما سمعوا من صالح دفنوا

فهذا باب طويل لا طمع فى بلوغ آخره وقال آخر

ما ودنى أحد الا بذلت له * صفو المودة منى آخر الابد
ولا قلانى وان كنت المحب له * الا دعوت له الرحمن بالرشد
ولا ائتمنت على سر فبحت به * ولا مددت الى غير الجميل يدى
ولا اقول نعم يوما فاتبعها * منعا ولو ذهبت بالمال والولد
ولا اخون خليلى فى حليلته * حتى أغيب فى الاكفان واللحد

﴿ آخر ﴾

لله فى الارض أجناد مجندة * أرواحها بيننا بالصدق تعترف
فما تعارف منها فهو مؤتلف * وما تناكر منها فهو مختلف

﴿ وقال ابراهيم بن العباس الصولى الكاتب ﴾

من

من يشترى منى اخاء محمد * بل من يريد اخاءه مجانا
بل من يخلص من اخاء محمد * وله رضاه كائنا ما كانا

﴿ آخر ﴾

قل لمن شط المزار به * ليت شعرى عنك ما خبرك
أعلى حفظ لحرمتنا * أم عفا من ودنا اثرك

وكتب الحرانى الى صديق له بسم الله الرحمن الرحيم ان كان ذهولك عن الدنيا اخضلت وهطل عليك سماؤها واربت بك ديمها فان أكثر ما يجرى فى الظن بك بل فى اليقين منك أملك ما يكون لغنانا ان يجمح بك ولنفسك ان تستعلى عليك اذا لانت لك اكنافها وانقاد فى كفك زمامها لانك لم تنل ما نلته حطفا وخلسا ولا عن مقدار أزحف اليك غير حقك ومال اليك سوى نصيبك فان ذهبت الى ان حقك قد يحتمل فى قوة وسعته ان يضاف اليه الجفوة والنبوة فيتضاءل فى جنبه ويصغر عن كبيره فغير مدفوع عن ذلك وايم الله لولا ما منيت به النفس من الضن بك وان مكانك منها لا يسده غيرك لتنحيت عنك وذهلت عن اقبالك وادبارك ولكان فى خفائك ما يكسر من غربها ويبرد من غليلها ولكنه كما تكاملت النعمة لك تكاملت الرغبة فيك ﴿ بشار ﴾

ربما يثقل الجليس وان * كان خفيفا فى كفة الميزان

سمعت أحمد بن محمد الكاتب يحكى قال العتابى لا أحب رجلا نقل الى ما كرهت عن صديق فغيرنى له ولا عن عدو فحملنى على طلب الانتصار منه ومع ذلك فلم يستحى بان واجهنى بما ساءنى سماعه أما قوله

قد كنت أبكى على ما فات من سلفى * وأهل ودى جميعا غير اشتات
فاليوم اذ فرقت بينى وبينهم * نوى بكيت على أهل المودات

فليس مما نحن فيه لان الكلام فى الصداقة على كرم العهد وبذل المال وتقديم الوفاء وحفظ الذمام واخلاص المودة ورعاية الغيب وتوقر الشهادة ورفض الموجدة وكظم الغيظ واستعمال الحلم ومجانبة الخلاف واحتمال الكل وبذل المعونة وحمل المؤونة

وطلاقة الوجه ولطف اللسان وحسن الاستنامة والثبات على الثقة والصبر على الضراء والمشاركة في البأساء والعلاقة وان كانت تستعير من هذه الابواب شيأ فليس ذلك لانه من عتادها واساسها ولا مما لا يتم الا به ولكن من أجل التحسن والتزين وهذا الذي قاله هذا الشيخ كلام قصد قريب سليم مقبول ولسنا نتعقبه بنقص ولا نقدح فيه باعتراض لان العاشق والمعشوق ليسا من الصديق والصديق وان كانوا يتشابهون ببعض الاخلاق ويتلاقون في بعض الاحوال فليكن هذا الرسم كافيا محفوظا فان المغالطة قد تقع في هذا كثيرا والانصاف يقوم عليه دائما * قال القرباني محمد بن يوسف قلت للثوري اني أريد الشام فاوصني قال ان قدرت أن تنكر كل من تعرف فافعل وان استطعت ان تستفيد مائة أخ حتى اذا خلصوا لك تسقط منهم تسعة وتسعين وتكون في الواحد شاكا فافعل قد تشدد هذا الشيخ كما ترى ولست أرى هذا المذهب محيطا بالحق ولا معلقا للصواب ولا داخلا في الانصاف فان الانسان لا يمكنه ان يعيش وحده ولا يستوي له ان يأوي الى المقابر ولا بد له من اسباب بها يحيي وباعمالها يعيش فبالضرورة يلزمه ان يعاشر الناس ثم بالضرورة يصير له بهذه المعاشرة بعضهم صديقا وبعضهم عدوا وبعضهم منافقا وبعضهم نافعا وبعضهم ضارا ثم بالضرورة يجب عليه ان يقابل كل واحد منهم بما يكون له من دين أو عقل أو فتوة أو نجدة ويستفيد من ذلك كله ما يكون خاصا به وعائدا بحسن العقبى عليه اما في العاجل واما في الآجل ولعزة الحال في وجدان الصديق وتعذر السلامة على القريب والبعيد قال القائل

كن لثغر البيت حلسا * وارض بالوحدة أنسا
واغرس الناس بارض الزهد ما عمرت غرسا
وليكن يأسك دون الطمع الكاذب ترسا
لست بالواحد حرا * أو ترد اليوم امسا
ما وجدنا أحدا سا * وى على الخبرة فلسا

قال علي بن عبيدة انه لا دواء لمن لا حياء له ولا حياء لمن لا وفاء له ولا وفاء لمن لا اخاء له

ولا

ولا اخاء لمن يريد ان يجمع هوى اخلائه له حتى يحبوا ما احب ويكرهوا ما كره وحتى لا يرى منهم زللا ولا خللا * بعث النصر بن الحارث الى صديق له بعبادان بنعلين مخصوفتين وكتب اليه اني بعثت بهما اليك وأنا أعلم أنك عنهما غني لكني أحببت أن تعلم انك مني على بال والسلام * فاجابه ما أنا بغني عن برك الذي يحثني على شكرك ويخرطني في سلكك ويزيدني بصيرة بزيادة الله عندك ومحبتك لان اعلم اني منك على بال ويقيني بذلك راسخ وحمدي لله عليه غاد ورائح لا عدمتك لي اخا بارا ولا عدمتني لك قائلا سارا * وقال الشاعر

تكثر من الاخوان ما استطعت انهم * كنوز اذا ما استنجدوا وظهور

وما بكثير ألف خل وصاحب * وان عدوا واحدا لكثير

وقيل لو تكاشفتم ما تدافنتم * قال أبو غسان غناة بن كليب اجتمعت أنا ومحمد بن النصر الحارثي وعبد الله بن المبارك والفضيل ورجل آخر فصنعت لهم طعاما فلم يخالف محمد بن النصر علينا في شئ فقال له ابن المبارك ما أقل خلافك فانشد

واذا صاحبت فاصحب ماجدا * ذا حياء وعفاف وكرم

قوله للشئ لا ان قلت لا * واذا قلت نعم قال نعم

﴿ وانشد أبو حاتم ﴾

لعمري لقد لقيتني الهموم كما يألف الصاحب الصاحبا

فاما السرور فميل العدو * اذا ما رآني نأى جانبا

قيل لعبد الله بن أبي بكرة أي شئ أمتع قال ممازحة محب ومحادثة صديق وأماني تقطع بها أيامك * وقال الشاعر

الناس أشباه السباع فانشمر * فمنهم الذئب ومنهم النمر

والضبع العثواء والليث المبر

﴿ آخر ﴾

أخ لي يعطيني اذا ما سألته * ولو لم أعرض بالسؤال ابتدانيا

﴿ آخر ﴾

ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى * عدوّا له ما من صداقته بد

﴿ آخر ﴾

اذا أنت عاتبت الخليل فلم يكن * بودك لم يعتبك من تعاتبه

سمعت ابن كعب يقول العتاب مذلة وقل من بدا به متظاهرا الا وثاب عنه خاسرا وربما أورث ما هو أضر مما عتب عليه ومن نكده انه يضطر اليه وله ورد وصدر ومأخذ وسهل ومترك صعب على ان المودة كلما كانت أخلص كانت اعراضها للفسدة أكثر وقال الارل

وما أنا في عتبي بأول ذي هوى * رأى بعض ما لا يشتهي فتغيبا

﴿ ولقد أحسن الآخر في قوله ﴾

اذا كنت في كل الامور معاتبا * صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه

فعش واحدا أو صل أخاك فانه * مقارف ذنب مرة ومجانبه

﴿ آخر ﴾

وليس بمؤمن في المودة شافع * اذا لم يكن بين الضلوع شفيع

﴿ آخر ﴾

رأيتك تفري الصديق نوافذا * عدوك من أصابه الدهر آمن

وتكشف أسرار الاخلاء مازحا * ويا رب مزح عاد وهو ضغائن

سأحفظ ما بيني وبينك صائنا * عهودك ان الحر للعهد صائن

فالقاك بالبشر الجميل مداهنا * فلي منك خل ما علمت مداهن

أتم بما استودعته من زجاجة * ترى الشيء فيها ظاهرا وهو باطن

﴿ آخر ﴾

عذيري من صديق لا يبالي * أأعذر في الحوادث أم الاما

سمرت نحوي نوائبه فرادى * فلم أحفل بها فسرت ثؤاما

وأظمأني فلما ارتث سقيا * سقاني غير مكترث سماما

﴿ آخر ﴾

﴿ آخر ﴾

لاتطفئن جوى بعتب انه * كالريح تذرى النار بالاحراق

﴿ آخر ﴾

ولاخير فى ودامرئ متكاره * عليك ولافى صاحب لاتوافقه

﴿ آخر ﴾

ألاان خير الود ما تطوعت * به النفس لاودا تى وهو متعب

﴿ آخر ﴾

انى اذا ما الخليل أحدث لى * صرما وعل الاخاء أوقطعا
لأحتسى ماءه على رنق * ولا يرانى لمينه جزعا

سمع هذا ابن كعب فقال ظلم لاأحتسى ماءه على رنق ولم لاأجزع لمينه ولم لاأستصلحه وأتلطف له ولم أفرج عنه اذا أحدث لى صرما ولعل صرمه عارض وملاله من غير عقيدة وقطعه غلط كان الصديق مكسوب بسهولة وموجودمتى طلب هيهات * قال المأمون لعبدالله بن طاهر

اخى أنت ومولاى * ومن اشكر نعماه
وما أحببت من أمر * فانى الدهر أهواه
وماتكره من شئ * فانى لست أرضاه
لك الله على ذا * لك لك الله لك الله

﴿ وقال آخر ﴾

ومولى كأن الشمس بيض وبينه * اذا ما التقينا لست من أعاتبه

﴿ آخر ﴾

أكاشره وأعلم ان كلا * على ماشاه صاحبه حريص

﴿ وقال آخر ﴾

أكرم رفيقك واعلم حين تصحبه * ان الرفيق أخ ماضمه السفر

﴿ آخر ﴾

الصدق أفضل ما صدرت به * ولربما نفع الفتى كذبه
ومن البلاء أخ جنايته * علق بنا ولغيرنا نشبه

﴿ وقال عروة بن الورد ﴾

فدع ما لمت صاحبه عليه * فشين أن يلومك من يلوم

كتب المعتصم الى ابن طاهر عبد الله اياك أن تريني وجهك فاني لست آمن نفسي عليك ولك من قلبي مكان ما أوثر أن يؤثر فيه ما يحيله عن صورته ولأن تكون بعيدا وأنا لك خير من أن تكون قريبا وأنا عليك لأن لا ترى وأنا واثق بك أنفع لك من أن أراك وأنا ظنين فيك واذا صدقت عما حنيت عليه ضلوعي من أمرك فقد قضيت حقك في كفايتك واستدمت به صفاء ضميرك ولو قرأت لي ألف كتاب بالورود فلا تعمل عليه ولا يرخص عندك هذا القول فان تحته وجدا بك واستقامة اليك وابق اجابتك واكتم هذه الحروف عن كل عين رابية ولا تدل على شئ منه مصرحا ولا ممرضا والزم فناء عزك واستنشق نسيم شوقي اليك وتطعم حلاوة تشوقي بك وشم بارقة عتب اذا همع نفع واذا أمسك أهلك واذا در بر واذا أقلع أجزع * كتب أبو بكر لرجل كتابا في شئ جعله قطيعة له فحمله الرجل الى عمر بن الخطاب ليمضيه فلما نظر عمر فيه بزق عليه ومحاه فعاد الرجل مستعبرا الى أبي بكر فقال فعل عمر كذا وكذا والله ما أدري أأنت الخليفة أو عمر فقال أبو بكر هو الا انه أنا وكان الزهري يرويه الا انه أبى وعلى الوجهين المراد صحيح والمرمى حال والغاية بعيدة * قيل لاعرابي أبا صديق أنت آنس أم بالمشيق فقال يا هذا الصديق لكل شئ للجد والهزل وللقليل والكثير ولا عاذل عليه ولا قادح فيه وهو روضة العقل وعبير الروح فاما المشيق فانما هو لين وبعض الريبة والعدول عنه من أجل سريع وفي الولوع به افراط من جوى وحدة وقوف دونه فاين هذا من ذاك

﴿ نهار بن توسعة ﴾

عتبت على سلم فلما فقدته * وجربت أقواما بكيت على سلم

﴿ آخر ﴾

﴿ آخر ﴾

ونعتب أحيانا عليه ولو مضى * لكنا على الباقي من الناس أعتبا

قال أعرابي نصف عقلك مع أخيك فالقه واستشره

﴿ شاعر ﴾

واحفظ صديق أبيك حين وجدته * واحب الكرامة من بداخبائها

﴿ غيره ﴾

قبح لاله عداوة لاتتقى * وقرابة يدلى بها لاتنفع

﴿ آخر ﴾

في لا يرزأ الخلان الا * مودتهم ويرزأه الخليل

﴿ آخر ﴾

وكل امارة عما قليل * مغيرة الصديق على الصديق

وقال النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن مألفة قال أبو سعيد السيرافي معناه انه يؤلف ولا يخون أن يؤلف حتى يؤلف فذكر المثال الذي يقع الفعل فيه ومنه * وقال بعض السلف خير الناس الف الناس للناس * وقال الشاعر

أقلل زيارتك الصديق تكن كثوب تستجده

ان الصديق يمله * أن لا يزال يراك عنده

وقال أبو هريرة لقد دارت كلمة العرب زرغبا تزدد حبا الى ان سمعت من الرسول صلى الله عليه وآله وأصحابه ولقد قالها لي قال العسجدي ليست هذه الكلمة محمولة على العام لكن لها مواضع يجب أن تقال فيها الان الزائر يستحقها الا ترى انه صلى الله عليه وآله وأصحابه لا يقول ذلك لأبي بكر ولا لعلي بن أبي طالب واشباههما فاما أبو هريرة فاهل ذلك لبعض الهنات التي يلزمه أن يكون مجانبا لها وهائدا عنها وقد قال الشاعر

اذا شئت أن تقلى فزر متواترا * وان شئت أن تزداد حبا فزر غبا

﴿ آخر ﴾

وعين الرضا عن كل عيب كليلة * ولكن عين السخط تبدي المساويا

﴿ آخر ﴾

زرقليلا لان يودك غبا * فدوام الوصال داعي الملال

﴿ للمتنبي ﴾

ولقد أقول تصبر وتكرما * لما تخرم ودك الايام

ان تجفني فلطالما قربتني * هذا بذاك وما عليك ملام

﴿ سعيد بن حميد ﴾

اذا كثرت ذنوب من خليل * فقفه بين وصل واجتناب

وانظره فللايام حكم * بذلك كل ماضي العزم نابي

وعاتبه فكم أبدى عتاب * جليلة مشكل بعد ارتياب

ورج النفع في الامراض عنه * اذا أخفقت من نفع العتاب

وراجعه بعفوك حين يثنى * عنانا للرجوع أو الاياب

فان العفو عن ذي الحزم أولى * اذا قدرت يداك على العقاب

فانك واجد للحي ذنبا * وتعدم ذنب من تحت التراب

﴿ آخر ﴾

تغير لي في من تغير حارث * وكم من فتى قد غيرته الحوادث

أحارث ان شورکت ذلك فطالما * ندونا وما بيني وبينك ثالث

﴿ سعيد بن حميد ﴾

جعلت لاهل الود أن لا أزتهم * بغدر وان مالوا الى جانب الغدر

وان أجزى الود الجميل بمثله * واقبل عذرا جاء من جهة العذر

واحمله مني على حكم منصف * تعلم حزم الرأي من عقب الدهر

وان يدعني وصل أجبه مليبا * وان يدعني هجرا أجبه داعي الهجر

﴿ وقال ﴾

وكنت

وكنت اذا ما صاحب مل صحبتى * صددت وبعض الصد فى الحب امثل
وقلت جميلا حين أصرم حبله * اذا كان لم يأت التى هى اجمل

﴿ وقال ﴾

أشكو الى الله جفاء امرئ * ما كان بالجافى ولا بالملول
كان وصولا دائما عهده * غير الاخلاء الكريم الوصول
ثم ثناه الدهر عن رأيه * فحال والدهر بقوم يحول
فان يعد أشكر له فعله * وان يطل هجرا فصبر جميل

﴿ آخر ﴾

أردت عتابكم فسفحت انى * رأيت الهجر مبدؤه العتاب

﴿ آخر ﴾

من كان لا يرجى لرفع شان * ودفع لاواء عن الاخوان
وليس فى الدين بمستعان * فعيشه وموته سيان

﴿ آخر ﴾

الناس من خادع ومختدع * وحكلهم مانع لما حازا
تعاملوا بالخداع بينهم * ما جوز الناس بينهم جازا

﴿ آخر ﴾

وصاحب كان لى وكنت له * أشفق من والد على ولد
كنا كساق يمشى بها قدم * أو كذراع فيطت الى عضد
وكان لى مؤنسا وكنت له * ليست بنا وحشة الى احد
حتى اذا احتاجت يدى يده * كنت كمحتاج بد الاسد

وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا احب أحدكم أخاه فليعلمه حتى يحبه فان القلوب تتجارى * وروى ايضا انه قال صلى الله عليه وآله الارواح جنود مجندة تتلاقى فى الهواء فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وقال رجل لشبيب بن

شيبة انى لأخاص لك الثقة وأصفى لك المودة قال شبيب اشهد على صدقك وعلى صحة ودك قال وكيف تشهد على وليس معك من الشاهد الاقول قال لانك لست بجار قريب ولا ابن عم نسيب ولا مشاكل فى صناعة فقد ترهنك أسباب المحاسدة * وقال هدى بن زيد

وظلم ذوى القربى أشد مضاضة * على المرء من وقع الحسام المهند

وقلت لابى سليمان لم صار التنافس والتعادى وما أشبههما فى ذوى القربى أكثر وأشد وهذا كالشئ المتعالم وهو غنى عن البرهان واعادة القول والبيان وليس ذلك كذلك مع الاجانب والاباعد فان كان فكالشاذ كما ان التصافى والتخالص أيضا فى ذوى الرحم كالشاذ فقال ان ذوى القرابة والرحم والنسب يرى كل واحد منهم أنه أولى وأحق بجيازة مال الأبعد وعمه وان غيره فى ذلك كالمزاحم والدخيل والمتدلى فتحفزه أعراض كثيرة من الحسد والغيرة والتنافس على أن يكون هو وحده حاويا لتلك المواريث من المال والجاه والقدر والمنزلة وهذه الاعراض لا تعترى الانسان فى البعيد النسب والبلد واللغة والصناعة والخلق وكان كلامه أكثر من هذا الكنى أوجزته لان الرسالة قد طالت وأخاف أن تمل عند القراءة وينسب وضعها الى سوء الاختيار كان من دعاء ابن هبيرة اللهم انى أعوذ بك من بوائق الثقات ومن الاغترار بظاهر المودات * وقال أيضا اللهم انى أعوذ بك من صديق مهار وجليس مغر وعدو بصير * وقال على بن ثابت

اذا أديت حقا لم أطاطى * براسى عند لقيان الصديق
وليس على مؤدى الحق لوم * وما هو للملامة بالحقيق
وان ضيعت حقا حدت عنه * كانى قد زنيت على الطريق

﴿ آخر ﴾

لعمرك ما أبقى لى الدهر من أخ * حفى ولا ذى خلة لى أواصله
ولا من خليل ليس فيه غوائل * وشر الاخلاء الكثير غوائله

﴿ النمرى بن تولب العكلى ﴾

أحب

احبب حبيبك هونا رويدا * اذا انت حاولت ان تحكما

﴿ آخر ﴾

اذا المرء لم يحبيك الا تكرها * بدالك من أخلاقه ما يغالبه

﴿ ابن سهم ﴾

اغامر لاك من ترمى به * من ترامى حين يشتد الوهل

﴿ وقال الفضل بن العباس ﴾

لقد عجبت وما بالدهر من عجب * بدنشج واخرى منك تأمونى

﴿ وقال عبد الله بن معاوية ﴾

لا يزهدنك فى اخ * لك ان تراه زل زله

ما من أخ لك لا يهيب ولو حرصت المرص كله

﴿ وله ايضا ﴾

لا تركبن الصنيع الذى * تلوم أخاك على مثله

ولا يجبنك قول امرئ * يخالف ما قال فى فعله

﴿ شاعر ﴾

وأبيض قد نادمته فدعوته * الى بدوات الامر حلو شمائله

اخى ثقة ان ابتغ المجد عنده * اجده ويلهينى اذا شئت باطله

﴿ آخر ﴾

وحرب حسى لو يشاء اذا رأى * اخا الذحل انباه بما ضم من الحقد

﴿ آخر ﴾

دعانى اخى والخيل بينى وبينه * فلما دعانى لم يجدنى بقعدد

أى بضعيف قال أبو سعيد السيرافى هذا احد موضعى قعدد

﴿ شاعر ﴾

فما امن الى الف أفارقه * وما تصدع احشائى من الشفق

﴿ آخر ﴾

ان الحب اذا تقادم عهده * نسي الحبيب وسام صاحبه القلى

العرب تقول السؤال عن الصديق اسدى القرابتين

﴿ آخر ﴾

باي جريرة اشكر الزمانا * لاول من وثقت به فخانا

﴿ آخر ﴾

تجنب صديق السوء واصرم حباله * فان لم تجد منه محيصا فداره

وصادق اذا صادقت حرا او امرأ * كريما من الفتيان يرعى جاره

﴿ وقال ﴾

هبوني امرأ منكم افضل بعيره * له ذمة ان الذمام كبير

وللصاحب المتروك اعظم حرمة * على صاحب من ان يضل بعير

﴿ آخر ﴾

وفيت كل صديق ودني ثمنا * الا المؤمل دولابي وايامي

فانني ضامن الا كافئه * الا بتسويفه فضلي وانعامي

﴿ آخر ﴾

اذا كنت ربا للقلوص فلا تدع * رفيقك يمشي خلفها غير راكب

انخها فاردفه فان حملتكما * فذاك وان كان العقاب فعاقب

﴿ آخر ﴾

كنا نعاتبكم ليالي عودكم * حلوا لمذاق وفيكم مستعتب

فالآن اذ ظهر التتب منكم * ذهب العتاب فليس عنكم مذهب

﴿ آخر ﴾

وما أنا بالنكس الدني ولا الذي * اذا صد عني ذو المودة أحرب

ولكنني ان دام دمت وان يكن * له مذهب عني فلي عنه مذهب

ولست

ولست اذا ذو الود لى بوده * بمنصرف آثر عليه وأكذب
الا ان خير الود ود تطوعت * به النفس لا ودانى وهو متعب

يقال أتانا فلان بفلان اذا وشى به اثوا واتاية سمعت ذلك من ابى سعيد السيرافى * وأنشد اليزيدى فيما رواه لنا ابن سيف

الا ان اخوان الصفا قليل * فهل لى الى ذاك القليل سبيل
فمن الناس تعرف غثهم من سمينهم * فكل عليه شاهد ودليل

﴿ آخر ﴾

دعنى من المرء واعراقه * وماله المبسم وأوراقه
فما الفتى كل الفتى غير من * يستعبد الناس باخلاقه
أخوك من ان نفثت من حادث * حلمت منه بين آماقه
ليس بغدار ولا خائن * ولا كذوب الوعد مذاقه
ولا الذى يخبر عن وده * والفعل لا يأتى بمصداقه
طوعك ما دامت له سوقة * حتى اذا ارتاب باسواقه
وابصر الشر بدا مقبلا * شمر للادبار وعن ساقه
يذم عند الناس اخوانه * ويمدح الذم باشفاقه
ياليته أعفاك من لسعة * ومن أياديه وارقاقه
لا خيره قام به سره * ولا أفاعيه بدرياقه

﴿ وقال آخر ﴾

واغضى على أشياء لو شئت قلتها * ولو قلتها لم أبق للصلح موضعا
وان يك ودى من نضار فانى * لاكره يوما ان أحطم خروعا

﴿ آخر ﴾

ويلقوننى بالبشر مادمت فيهم * فان غبت عنهم قطعوا الجلد بالسب
وأغضى على أشياء منهم تريبنى * ولولا اصطبارى ذاب من عظمها قلبى

﴿ آخر ﴾

اذا المرء لم يحببك الا تكرها * عراض العلوق لم يكن ذاك باقيا
كلانا غنى عن أخيه حياته * ونحن اذا متنا أشد تفانيا
ولست بهياب لمن لا يهابني * ولست أرى للمرء مالا يرى ليا

كان ابن كعب يقول أنا استجفى هذا القائل ولم لا أرى لصديقي فوق ما يرى لي ولم لا أعتبده بالاغضاء والاحسان والتفضل والصبر ولم أقارضه وأقايضه ولم أراني مغبون اذا كان الربح له ولم لا أظلم نفسي في مرضاته وان وجب ان نتساوى أبدا في الفعل والقول ونتكايس في الانقباض والانبساط ونتحافظ على اختلاس الحظ والنصيب فهل تركنا لاصحاب المذاب وارباب التطفيف نشأ من الدناءة الا وأخذنا به ورأيناه مرغوبا فيه تالله ما هذا من الصداقة في شئ وانه الى الخساسة والنذالة أقرب * وقال بعض العلماء التمس ود الرجل العاقل في كل حين وود الرجل ذي النكر في بعض الاحايين ولا تلتمس ود الرجل الجاهل في حين * قيل لديوجانيس ألك صديق قال نعم ولكني قليل الطاعة له قيل لعله غير ناصح فلذاك أنت على ذاك قال لا بل هو غاية في النصح نهاية في الشفقة قيل فلم أنت على دأبك هذا المذموم مع اقرارك بفضل صديقك قال لان جهلي طباع وعلمي مكسوب والطباع سابق والمكسوب تابع قيل فدلنا على صديقك هذا الناصح المشفق حتى نخطب اليه صداقته ونجتهد في الطاعة له والقبول منه قال صديقي هو العقل وهو صديقكم أيضا ولو أطعتموه كما ضمنتم لسعدتم ورشدتم ونلتم مناكم في أولاكم واخراكم فاما الصديق الذي هو انسان مثلك فقلما تجده فان وجدته لم يف لك بما يفي به العقل ولم يبلغ بك ما يبلغ بك العقل وربما أتعبك وربما حزبك وربما أشقاك فاكبحوا اعنتكم عن الصديق الذي يكون من لحم ودم وعظم فانه يغضب فيفرط ويرضى فيسرف ويحسن فيعدد ويسيء فيحتج ويشكك فيضل قال الشاعر

أخي لن تستفيد الدهر مثلي * شريكا في الحياة وفي الممات
أتتركني وأنت ترى مكاني * وتطلبني اذا حانت وفاتي

فليس

فليس بنافعي طلب بثاري * واخذك من بغاتي بالتراب
فان أهملتني وطرحت حقي * عليك فلا تغافل عن وصاتي
بني اذا هلكت فلا تضعهم * وصن عمن يعاديني بناتي
فلو كنت الاسير ولا تكنه * عزمت على حياتك لي حياتي

قال عيسى بن مريم عليه السلام في ما حدثنا ابن الحمل الكاتب النصراني لتلامذته علامتكم التي تعرفون بها انكم مني ان يود بعضكم بعضا * وقال عيسى أيضا ليشوع تلميذه اما الرب فينبغي ان تحبه بكل قلبك ثم تحب قريبك كما تحب نفسك قيل له بين لنا يا روح الله ما بين هاتين المحبتين حتى نستعد لهما بتبصرة وبيان قال ان الصديق تحبه لنفسك والنفس تحبها لربك فاذا صنت صديقك فلنفسك تصون واذا جدت بنفسك فلربك تجود قال الشاعر

ومن لم يكن منصفا في الاخا * ء ان زرت زار وان عدت عادا
أبيت عليه أشد الابا * ء وان كان أعلى قريش عمادا
وقارضته الوصل كيلا بكيل ووزنا بوزن علي لدادا
فان هو صحح في وده * جعلت اللسان له والفؤادا
وان بدل القول دون الفعا * ل بذلت اللسان وصنت الودادا

قيل لعبد الله بن المبارك ان قوما يلتقون بالبشر والسلم فاذا تفرقوا طعن بعضهم على بعض فقال اعداء غيب اخوة تلاق تبا لهذه الاخلاق كانما شقت من النفاق * وقال آخر

واذا صفا لك من زمانك واحد * فهو المراد وأين ذاك الواحد

﴿ آخر ﴾

وان امرأ يجزي الصديق بشره * لاول من يبقى بغير صديق

قال سعيد بن ميمون لقيت عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود فصافحني ثم قال

اذا شئت ان تلقى خليلا مصافيا * لقيت واخوان الثقات قليل

فقلت له أمثلك يقول الشعر فقال أوما علمت ان المصدور اذا نفث برأ * وقال بزرجمهر عاملوا أحرار الناس بمحض المودة والعامة بالرغبة والرهبة وسوسوا السفلة

بالحاور صراحا

اذا صديق نكرت جانبه * لم تعيني في مرامه الحيل

﴿ آخر ﴾

اذا المرء لم يبذل من الود مثل ما * بذلت له فاعلم بانى مفارقه

فان شئت فارفضه فلا خير عنده * وان شئت فاجعله صديقا تذوقه

قلت للهاشمي لعلي بن تحب ان يكون صديقك قال من يطعمني اذا جعت ويكسوني اذا عريت ويحملني اذا كللت ويغفر لي اذا زللت فقال له علي بن الحسين السلوى انت انما تريد انسانا يكفيك مؤنتك ويكفلك في حالك كانك تمنيت وكيلا فسميته صديقا فاحار جوابا وقلت للبغوي ولقيته بالدسكرة سنة خمس وستين من تحب ان يكون صديقك قال من يقيني اذا عثرت ويقومني اذا زورت ويهديني اذا ضللت ويصبر على اذا ملالت ويكفيني مالا اعلم وما علمت * وسمعت ابا عامر النجدي يقول الصديق من صدقك عن نفسه ليكون على نور من أمرك ويصدقك ايضا عنك لتكون على مثله لانكما تقتسمان أحوالكما بالاخذ والعطاء في السراء والضراء والشدة والرخاء فليس لكما فرحة ولا ترحة الا وأنتما محتاجان فيهما الى الصدق والانكماش والمساعدة على اجتلاب الحظ في طلب المعاش وقال ايضا قيل لاعرابي الك صديق قال لا ولكن الف

﴿ شاعر ﴾

ويلقوني بالبشر مادمت فيهم * فان غبت عنهم قطعوا الجلد بالسب

وأغضي على أشياء منك تريبني * ولولا اصطباري فاض عن عظمها قلبي

وماذاك من ضعف ولا سوء عشرة * ولكن تناسي الذنب اقطع للذنب

﴿ آخر ﴾

لقد اسمع القول الذي كاد كلما * تذكرته النفس قلبي يصدع

فابدى لمن أبداه مني بشاشة * كأني مسرور بما منه أسمع

وماذاك من عجب به غير انني * أرى ان ترك الشر للشر اقطع

نغيب

﴿ آخر ﴾

نغيب اذا غبنا بنصح ونلتقي * باحسن ما الالفان ملتقيان
ونخفي الهوى عمن يخون واننا * الى من أمناه لمشتكيان

﴿ آخر ﴾

يحيي ويستحي اذا ما لقيته * وان غبت أو وليت أوقع في عرضي
ولو شئت تدعض الانامل نادما * واوطأته عن ذاك في منزل دحض
ولكنه احدى يدي فلم أجد * سبيلا الى صول لبعضي على بعض

﴿ عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ﴾

فانت أخي ما لم يكن لي حاجة * فان عرضت أيقنت ان لا أخاليا
فلا ازداد ما بيني وبينك بعدما * بلوتك في الحاجات الا تماديا

﴿ وله ﴾

أصد صدود امرئ مجمل * اذا حال ذو الود عن حاله
ولست بمستعتب صاحبا * اذا جعل الصرم عن باله
ولكنني صارم حبله * وذلك فعلي بامثاله
واني على كل حال له * بادبار أمر واقباله
لراع لاحسن ما بيننا * لحفظ الاخاء واجماله

﴿ وأنشد الاصمعي ﴾

ذا ما امرؤ ساءتك منه خليقة * ففي الصفح طي للذنوب جميل
واني لاعطي المال من ليس سائلا * حفاظا واخوان الحفاظ قليل

حدثني أبو حامد العلوي وكان من الحجاز سنة سبعين وثلاثمائة بمدينة السلام قال رمى أعرابي من بني هلال عن حيه الى اطراف الشام فقيل له من خلفت وراءك قال خلفت والدا ووالدة وأختا وابن عم وبنت عم وعشيقا وصديقا قيل له فكيف حنينك اليهم قال أشد حنين قيل فصفه لنا قال اما حنيني الى والدي

فللتعزز به فان الوالد عضد وركن يعاذ به ويؤوى اليه واما نزاعى الى الوالدة فللشفقة المعهودة منها ولدعائها الذى لا يعرج الى الله مثله واما شوقى الى الاخت فللصيانة لها والتروح اليها واما شوقى الى ابن العم فللمكانفة له والانتصار به وأما ابنة العم فلانها لحم على وضم اتمنى ان أشبل عليها بالرقة أو أصلها ببعض من يكون لها كفؤا ويكون لنا أيضا الفا واما صبابتى بالعشيق فذاك شئ أجده بالفطرة والارتياح الذى قلما يخلو منه كريم له فى الهوى عرق نابض وفى المجون جواد راكض وأما الصديق فوجدى به فوق شوقى الى كل من نعته لك لانى أباثه بما أجل أبى عنه واجبأ من أمى فيه واطويه عن أختى خجلا منها واداجى بن عمى عليه خوفا من حسد يفقأ ما بينى وبينه واكنى عن بنت عمى بغيرها لانها شقيقة ابن العم ومعها نصف ما معه وهى من الشجرة التى تلفنا أغصانها وتلتقى علينا أفنانها ويجمعنا ظلها فاما العشيقة فقصارى معها أن أشوب لها صدقا بكذب وغلظة بلين لأفوز منها بحظ من نظر ونصيب من زيادة وتحفة من حديث وكل هؤلاء مع شرف موقعهم منى وانتسابهم الى دون الصديق الذى حريمى له مباح وسارحى عنده مراح أرى الدنيا بعينه اذا رنوت وأجد فائتى عنده اذا دنوت اذا عززت له ذل لى واذا ذللت له عزبى واذا تلاحظنا تساقينا كاس المودة واذا تصامتنا تناجينا بلسان الثقة لا يتوارى عنى الا حافظا للغيب ولا يتراءى لى الا ساترا للعيب قيل له فهل نمى اليك خبره منذ بان عنك أثره قال نعم لحقنى بعض فتيان الحى أمس فسألته عن قرابتى وعشيرتى فنعت لى كلا وأطاب أخبارهم حتى اذا سألته عن الصديق قال ماله هجيرى سواك ان عبر فباسمك يستقل وان تنفس فبذكرك يقطع واذا أوى الى ندوة الحى فبلسانك ينشر وجودك يذكر لا يمر بمعهد لك الا حياه * ولا بمكان حله معك الا تبواه * فقلت له كف قليلا فقد أججت فى صدرى نارا كانت طافئة وأبديت منى صبابة كانت خافية وما أرانى متمتعا بالعيش دون ان أشخص اليه غير مبال بهذه الميرة والغيرة التى خرجت من جرأهما قال أبو حامد فضرب والله كبد راحلته الى حيه وترك ما كان فيه مستعرا مستقرا قلت لابى حامد ما أفصح هذا اللفظ وما أرق هذا الحديث لكنى أنكرت قوله جواد راكض قال

أراد

أراد ذو ركض ومثل هذا يندر من كلامهم

طوى الكشح عمرو والصديق على حقد * وغنى له من شدة الكرب والوجد
الا ياصبا نجد متى هجت من نجد * فقد زادنى مسراك وجدا على وجد
أما ف صروف الدهر ان ترجع النوى * بلى و بذاك القرب يوما من البعد

وسمعت أبا دلف الخزرجى يقول أبا الهوم الشاعر الذى يقول

والله لا كنت فى حسابى * الا اذا كنت فى حسابك
فان تزرنى أزرك أوان * تقف ببابى اقف ببابك

وكان يقول ما هذه الغلظة والفظاظة وما هذه المكايسة والمصادقة أفليس لقاؤك صاحبك بمثل هذا وقف الامر بينكما وانتكث حبل المودة عنكما ردنت الشحناء فى طى حالكما * وكتب أبو النفيس الى صاحب له كان يغشاه كثيرا ويباثه طويلا بسم الله الرحمن الرحيم ليس ينبغى أبقاك الله ان تغضب على صديقك اذا نصح لك فى جليلك ودقيقك بل الاحق بك والاخلق لك ان تقبل ما يقوله وتبدى البشاشة فى وجهه وتشكره عليه حتى يزيدك فى كل حال ما يحملك ويكبت عدوك والصديق اليوم قليل والنصح أقل ولن يرتبط الصديق اذا وجد بمثل الثقة به والاخذ بهديه والمصير الى رأيه والكون معه فى سرائه وضرائه فتى ظفرت بهذا الموصوف فاعلم بان جدك قد سعد ونجمك قد صعد وعدوك قد بعد والسلام

وكان الصديق يزور الصديق * اشرب المدام وعزف القيان
فصار الصديق يزور الصديق * ابث الهموم وشكوى الزمان

﴿ آخر ﴾

أتطلب صاحبا لا عيب فيه * وأى الناس ليس له عيوب

قال معاوية بن أبى سفيان أكلت الطعام حتى لم أجد طعمه وركبت الدواب حتى استرحت الى المشى ونكحت الحرائر والاماء حتى ما أبالى وضعت ذكرى فى فرج أو حائط وما بقى من لذتى الا جليس أطرح بينى وبينه الحشمة

و واثق باعتقادى ليس ينصفنى * اذا تزايدت رفقا زاد عدوانا
اضربى حسن خلقى عند عشرته * و ربما ضر حسن الخلق احيانا

وأنشد العطافى فيما رواه لنا المرزبانى عن أبى عمرو عنه

عنف العتاب ملجة * فتوق من عنف العتاب
واستبق خلة من يلو * م فذاك أدنى للاياب
واصفح عن الامر الذى * علاته هتك الحجاب

﴿ آخر ﴾

كفى حزنا الا صديق ولا أخ * افادغنى الا تداخله كبر
والا التوى أوظن أنك دونه * وتلك التى جلت فما عندها صبر
فلا زاد فوق القوت مثقال ذرة * صديق ولا أوفى على عسره يسر
وما ذاك الا رغبة فى اخائه * والاحذارا ان يميل به الغدر
ومن صحب الايام عاتب صاحبا * وحالف عذالا وادبه الدهر

﴿ امرؤ القيس ﴾

وجليل قد أفارقه * ثم لا ابكى على أثره

﴿ آخر ﴾

لا مرحبا بوصال ذى ملق * تكدى مودته ولا تجدى
واذا الصديق ذممت خلته * صيرت قطع حباله وكدى
حتى أرى خلا يعاشرنى * بمودة أطرى من الورد

﴿ آخر ﴾

وصلتك لما كان ودك خالصا * وأعرضت لما صار نهبا مقسما
وان يلبث الحوض الوثيق بناؤه * على كثرة الورّاد أن يتهدما

﴿ آخر ﴾

ليهنئك بغض فى الصديق وظنه * تحدثك الشئ الذى أنت كاذبه

وكتب

* وكتب عبد الله بن المعتز الى صديق له قد أعدت ذكر تصحيح المودة واخلاص الموالاة بعد ان أكدهما الله لك مني ومنك عندي وحللت أعلى المراتب من قلبي وحزت أجزل الحظوظ من ودي وخاطبك بذلك ضميري وظهر شاهده من فعلي فلا تزرين على ما بيننا بالاستزادة بما لا مزيد فيه والتذكر بما لا ينسى والتجديد لما لا يخلق والوصف لما قد عرف حتى كان الاخاء معتل وعقد الوصل منحل والثقة لم تقع والهجر متوقع وسوء الظن يفري ويدع وقد ورد أحبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما * وكتب آخر أنا والله الولي المخلص والواد المصحح ومن اذا شد عقدة وثقها واذا عقد مودة صدقها والمماذق أخو المنافق والشاهد هدف للغائب والرجل يعرف موقع رأيه اذا مال ووالى واذا انحرف وعادى واذا اجتنب واجتبى وحركات الانسان ملحوظه وأعماله محفوظه وتصرفه بين ولي مشفق وعدو مطرق وكل يرصده وينقده وللسانه فلتات ولقلبه هفوات * وقال بعض البلغاء ليس تكمل محاسن الصفح الا بالاضراب عن مذلة التوبيخ فان التأنيب أوجع وقعا في وجه الكريم من وقع الضرب في بدن اللئيم * وقال اعرابي الموبخ بعد العفو أولى بالتوبيخ لانه أفسد النعمة بالتذكير وقبح الصفح بالتعيير * وقال سهل بن هارون العفو الذي يقوم مقام العتق ما سلم من تعداد السقطات وخلص من تذكار الزلات * وقال رجل للفضل بن سهل ذي الرئاستين أنت أحق من تغمد هذه الفرطه * واغتفر هذه السقطه * وقال اعرابي الودود من عذر أخاه * وآثره على هواه * وكتب النصير الى صديق له سقيا لدهر لما خلا لنا خلا منا ولما تصدى لنا تولى عنا تلك أحق الايام بالذكرى * وقال الاحوص المدني اجعل انسك آخر ما تبذل من ودك ومن الاسترسال حتى تجد له مستحقا * وقال اعرابي اذا جادلك أخوك باكثره فتجاف له عن أيسره * وقال آخر الحر يؤثر كرم الاستبقاء على لؤم الاستقصاء * وكتب الخراجي الى صديق له حرسني الله من الشك في اخلاصك وأعاذني من سوء التوكل عليك وأجارني مما يوحش منك ويباعد عنك وقال النصير لصاحب له أرجو أن يكون فيما لنا عندك دليل على ما عندنا لك وان كنت بالفضل أولى وبالمكرمة

أحرى * واخبرنا علي بن عيسى قال أنبأنا ابن دريد قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه الاصمعي قال وأظنها لابي قيس الرقيات

لا يعجبنك صاحب * حتى تبين ما طباعه
ماذا يضن به عليك وما يجود به اتساعه
أو ما الذي يقوى عليه وما يضيق به ذراعه
واذا الزمان رمى صفا * تك بالحوادث ما دفاعه
فهناك تعرف ما ارتفا * ع هوى اخيك وما اتضاعه

﴿ آخر ﴾

فمن يك لا يدوم له وصال * وفيه حين يغترب انقلاب
فعهدي دائم لهم وودي * على حال اذا شهدوا وغابوا

﴿ وأنشد الاصمعي ولم يسم قائله ﴾

تبدي لك العين ما في نفس صاحبها * من الشناءة أو ود اذا كانا
ان البغيض له عين يصد بها * لا يستطيع لما في الصدر كتمانا
وعين ذي الود ما تنفك مقبلة * ترى لها محجرا بشا وانسانا
والعين تنطق والافواه صامتة * حتى ترى من ضمير القلب تبيانا

قال ابو هاشم الحراني ومن طباع الكريم وسجاياه رعاية اللقاءة الواحدة وشكر الكلمة الحسنة الطيبة والمكافأة بجزيل الفائدة وان لا يوجد عند عرض الحاجة مستعملا سوم عالة وأنشدنا ابن كعب لعبد الله بن معاوية

العهد عهدان فعهد امرئ * يأنف أن يعذر أو ينقضا
وعهد ذي لونين ملالة * يوشك ان ودك أن يبغضا
ان لم تزره قال قد ملني * وبالحري ان زرت أن يعرضا
شيمته مثل الخضاب الذي * بينا تراه قانيا اذا نضا

قال العباس بن الحسن العلوي لما مات الزبيري رحم الله أبا بكر فقدته فما تمسكت بعده من

أخ

أخ بعروة الا تحزمت في يدي * وعزى يزيد بن جرير آخر فقال اني لم آتك شاكا في عزمك ولا زائدا في علمك ولكنه حق الصديق على الصديق فان استطعت ان تسبق السلوة بالصبر فافعل * وكتب عبد الله بن العباس بن الحسن العلوي الى صديق له أما بعد فمثل اعظامي اياك دعا الى الانقباض عنك ومثل ثقتي بك دعا الى الانبساط اليك فلما تكافأ هذان في نفسي كان أملكهما بي وأولاهما بالاثرة عندي اقربهما الى موافقتك وأوقعهما بمحبتك فعلمت ان أسر اخوانك لك أفزعهم عند الملمات اليك وأوثقهم عند حوادث الامور بك ثم شفع ذلك عندي ما يدعو اليه المرء نفسه وينازعه نحوه من الطلب ويثقل عليه المؤونة فيدمن الامساك * وكتب غسان بن عبد الحميد المدني الى جعفر بن سليمان الهاشمي يعاتبه بلغني ان غاشا ظالما أتاك بامر لم يكن له أهلا ولم تكن بقبوله خليقا لأنني لم أكن باشباهه معروفا ولم تكن على استماع مثله مخوفا فوجد له فيك مساغا وعندك مستقرا وكنت أحسب منازل اخوانك عندك والثقة لهم منك في حصن حصين ومحل مكين لا تناله أكاذيب الكاذبين ولا أقاويل المفترين وذلك أن الكاذب كان بالتهمة علي في منزلتي وحرمتي أحق مني بالتهمة على رأيي وخلقي وأنا كنت عندك بالثقة في وفائي أحق منه بالتصديق في عضيهته اياي فان الاخ المخبور أولى بالثقة من الساعي بالكذب والزور واذا كان تحافظ الاخوان انما هو معلق بايدي السفهاء اذا شاؤا سعوا فقبل قولهم فكيف تبقى على ذلك أخوة أو ترعى معه حرمة أو يصلح عليه قلب أو يسلم معه صبر

﴿ سهل بن هارون ﴾

وما العيش الا ان تجود بنائل * والا لقاء الاخ بالخلق العالي

وكتب محمد بن عبد الملك الزيات الى الحسن بن وهب

لعمرك ما عيشة رغدة * لدي اذا غبت بالراضيه

واني الى وجهك المستنير * لفي ظلمة الليلة الداجيه

لأشوق من مدنف خائف * لقاء الحمام الى العافيه

قيل لابي زياد الكلابي انك فيما نراك تداجي اخوانك كثيرا وهذا خلق أنت عالن به قال لأن أداجيهم مستديما لما بيني وبينهم احب الي من أن أدع المداجاة التي أملكها ولا أجد المصافاة التي قد فقدتها * وسمعت ابن كعب الانصاري ينشد كثيرا

يا أخا كان يرهب الدهر من ذكرى له عند نائبات الحقوق
كنت تحتل حبة القلب من قلبي وتجري مجرى دمي في عروقي
كنت مني مكان بعضي من بعضي فاصبحت في مدى العيوق
ما قذى عينك التي كنت ترعا * ني بها مرة وأنت صديقي
أم بدت حاجة اليك أحلتني محل البعيد منك السحيق
صرت تشري اذا التحفت بثوبي * وتحوي اذا سلكت طريقي

سمعت علي بن القاسم الكاتب يقول قلت لابي الفضل يعني ابن العميد ما ينقضي عجبي من اقدامك على الحاجب النيسابوري بعد التصافي الذي كنتما عليه والملح الذي تجتمعان له والرضاع الذي تتراوحان فيه والله ما يفصل الناظر بينكما الظالم من المظلوم منكما وان اشكال الحال فيكما يدعو الى سوء الظن بكما وتوجيه الملامة الشنيعة اليكما فقال يا أبا الحسن والله لقد كدت ان أكونه لولا ان الله بسط يدي عليه وأظفرني به انه لما استحال الحال بيني وبينه أظلم الجو في عيني وعزب عني رأيي ووجلت من صولته وجولته وكان كما علمت خطيب اللسان بعيد الغور خفيف الفور يمري من ثبج بحذر ويتلقى جميع أموره بصدر ونحر فما هنأني عيش ولا طاب لي شرب ولا فارقني وسواس حتى كان منه ما كان قال فقلت هذا لا يشفي غليلي وان تعجبي لباق أشد مما كان كيف استحالت الحال بعد توكدها وتعهدها قال طلب من الحظوة عند ركن الدولة ما كنت أنا قد أفنيت شبابي وعمري وذخري له فلم تسمح نفسي ان أفرج له عنه ومنازل الاولياء عند الملوك محوطة بالغيرة الشديدة والحمية المستعلة وليست الغيرة عليها الا فوق الغيرة على السراري الحظيات وبنات العم الموافقات وفوق غيرة الضرة من الضرة وان الذي يعتري الرجال في هذه الاحوال أزيد من الذي يعتري النساء الا أن الرجال لا يتواصون بترك هذا الخلق ولا

يغير

يغير بعضهم بعضا باستعماله فقلت له أفكان يرتقى لو بقى الى أكثر من الحجابة التى انت مسلم لها اليه وغير منازع له فى شئ منها فقال ما اسلم صدرك وأصد أنصلك الرجل كان يحدث نفسه بالوزارة ويوسوس الى صاحبه باثارة المال من الوجوه المجهولة افكان يجوز لى أن احلم بهذا فى النوم ثم أتمتع بالعيش فى اليقظة لا والله وبعد فانا كما قال الشاعر

واست مكلفا أبدا صديقا * معاشرتى على خلق ممض
ولا أن يستقيم على اعوجاج * ويغفر بعض احوالى لبعض
ولكنى له عبد مطيع * على علاته ارضى واغضى
حرير حين يلمسنى صديقى * حديد تحت ضرس رام عضى
فان باشرتنى فاليك أمرى * وان باغضتنى فاليك بغضى

﴿ وكما قال الآخر ﴾

ألم تعلمى يا عصم كيف حفيظتى * اذا السر خاضت جانبيه المجارح
افر حذار الشر والشر تاركى * وأطعن فى انيابه وهو كالح

قلت لعلى بن القاسم كيف كان يستجيز قتل النفوس وهو يتفلسف قال يا هذا الدين الذى نشره الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ينافق به ويكذب فيه والفلسفة التى وضعت على ألسنة قوم مجهولين لا يجوز أن ينافق بها ويكذب فيها انما كان يتشبع بما يقوله ويدعيه ويحب ان يكون مباينا لهذا السواد الذى هو فيه وحب الجاه وحب الرئاسة وحب المال مهالك الخلق اجمعين نسأل الله تعالى ان يكره الينا الدنيا ويرغبنا فى التقوى ويختم لنا ولك بالحسنى بمنه وقدرته

﴿ شاعر ﴾

عدو صديقى داخل فى عداوتى * وانى لمن ود الصديق صدوق

اخبرنا أبو السائب القاضى قال حدثنى احمد بن ابى طاهر قال سمعت على بن عبيدة يقول لصديق له قسم الله لنا من صفحك ما يتسع لتقصيرنا ومن حلمك ما يردع سخطك عنا ويعيد ما كان منك لنا وزين ألفتنا بمعاودة وصلك واجتماعنا بزيارتك وأيامنا الموحشة

لغيبتك برؤيتك وسر بقربك القلوب وبحديثك الاسماع

﴿ شاعر ﴾

فلا تله عن كسب ود الصديق * ولا تجعلن صديقا عدوّا
ولا تغترر بهدو امرئ * اذا هيج فارق ذاك الهدوّا

﴿ آخر ﴾

فبعدك يا شغب اجتويت صحابتي * ولاحظني الاعداء بالنظر الشزر
وابدى لي الشحناء من كان مخفيا * عداوته لما تغيب في القبر

﴿ آخر ﴾

ولئن كنت لا تصاحب الا * صاحبا لا تزل ما عاش نعله
لا تراه ولو جهدت وانى * بالذي لا يكون يوجد مثله
انما صاحبي الذي يغفر الذنب ويكفيه من اخيه اقله

واخبرنا المرزباني حدثنا الصولي حدثنا ابو العيناء قال رأيت علي بن عبيدة يعاتب رجلا ثم قال في كلامه العجب اني اعاتبك وانت من اهل القطيعة * وحدثنا ابو عبيد الله النفري قال لما استوزر ابو محمد المهلبي سنة اربعين بعد وفاة ابي جعفر الصيمري كتب الى ابي الفضل العباس بن الحسين وكان بينهما تواصل بسم الله الرحمن الرحيم اني حفظك الله وحفظني لك وامتعك بي وامتعني بك قد بلوتك طول ايام ابي جعفر قدس الله روحه فوجدتك ذا شهامة فيما يناط بك حسن الكفاية فيما يوكل اليك كتوما للسر اذا استحفظته حسن المساعدة فيما يجمل بك الوفاق عليه وقد حدا بي هذا كله على اجتبائك وتقريبك وادنائك وتقديمك وغالب ظني انك تعينني على ذلك بميمون نقيبتك ومأمون ضريبتك وجعلت دعامة هذا كله اني اجريك مجرى الصديق الذي يفاوض في الخير والشر ويشارك في الغث والسمين ويستنام اليه في الشهادة والغيب ولي معك عينان احداهما مغضوضة عن كل ما ساءني منك والاخرى مرفوعة الى كل ما سرني فيك فان كنت تجد في نفسك على قولي هذا شاهدا صدوقا وامارا نطوقا فعرفني لاعلم أن فراستي لم تفل

وحدسي

وحدسي من طريق الصواب لم يزل والحال التي قد جددها الله لك هي محروسة لك ومفرغة عليك ومستقلة بك فاشركني فيها بخالصة الوفاء أو تفرد بها ان شئت بحقيقة الصفاء فلك الامنة من حيلولة الاعتقاد والسكون الى عفو الاجتهاد وثق بان الذي خطبته منك انما اريده لك فلا تقمن في وساوس صدرك ان لكاشح انا فيما نحن عليه طريقا لنقص او لكسب انا فيه بابا الى الزيادة وا كنف بهذا القدر الذي دللتك عليه واستقبل أمري وامرك بالذي ارشدتك اليه واياك ان تستشير فيه غير نفسك فانك بمرض حسد يكون عقلا لحظك والله يهديك للحسنى ويقيني غيلك غوائل العيون المرضى والسلام * قلت للنفري فبماذا أجابه * قال من له بجواب في هذا السبيل على هذه الحلاوة الا انه استمان بابي عبد الله فكتب له بسم الله الرحمن الرحيم الوزير اطال الله بقاءه قد خاطبني بما لو خاطبت في نفسي وادعيت ما لا يليق بي لكان في ذلك عذري ولست من أصحاب البراعة فاسهب خاطبا او أخطب مطنبا وأناوان فاتني هذا بفوت الصناعة فان يفوتني ان شاء الله ما يستحق على من القيام بالخدمة وبذل الطاعة حتى يكون جوابي صادرا على مذهب الكرم كما كان ابتداؤه صادرا على مذهب أرباب النعم وها أنا قد وكلت ناظري بلحظه ووقفت سمعي على لفظه انتظار الأمره ونهيه اللذين اذا امتثلت احدهما وملت عن الآخر ملكت المنى واحرزت الغنى وصكانت شمسي به دائرة وسط السما وعيشي بجاريا على النعماء والسراء فلا يبقى لي غم لا تفرى ولا وغم الا تسرى ولا ارادة الا مبلوغة ولا بغية الا مدركه وقد رفلت من نعمة الوزير أدام الله أيامه في عطاف من المسرة لله اسأل اسبغه على مدى الدهر بنفاذ أمره وسوء زخاته وجريان قلمه وشعاع شمسه وسلامة نفسه ودوام انسه وهو يجيب الداعي اذا اخلص في دعائه ويعطي السائل سؤله اذا صفى في ضميره في سؤاله ولرأي الوزير العلوي في قبول ما جادبه عنده من طاعته وقابل له دعوته من اجابته ان شاء الله * وقال آخر

أبا يعقوب صرت قذى لعيني * وصرت تراب طرفي والمنام
وكنت على الحوادث لي معينا * فصرت مع الحوادث في نظام

وكنت على المصائب لى سلوا * فصرت من المصيبات العظام

﴿ وقال عبدة بن الطبيب ﴾

ان الذين ترونهم خلانكم * يشفى صداع رؤسهم ان تصرعوا
نضلت عداوتهم على أعدائهم * وابت ضباب صدورهم لا تنزع

وقال أبو اسحاق الصبيى ثلاث يصفين لك ودأخيك السلام اذا لقيته وان تدعوه باحب أسمائه اليه وأن لا تماريه * سمعت العوامى يقول لعلى بن عيسى الوزير ان المال بينك وبين ابن مجاهد صفيقة فالذى قربه منك ونفقه عليك واولعك به قال وجدته متواضعا فى علمه هشا فى نسكه كتوما لسره حافظا للمروءة شفيقا على خليطه حسن الحديث فى حينه محمود الصمت فى وقته بعيدا القرين فى عصره والله لو لم يكن فيه من هذه الاخلاق الا واحدة لكان محبوبا ومقبولا

﴿ شاعر ﴾

اذا أنا عاتبت المسلول فانما * اخط فى جار من الماء أحرفا
فهيهات ارعوى بعد العتاب الم تكن * مودته طبعا فصارت تكلفا

﴿ آخر ﴾

يعاتبكم يا أم عمرو محبكم * ألا انما القالى الذى لا يعاتب

﴿ آخر ﴾

اذا ما تقضى الود الا تكاشرا * فهجر جميل للفريقين صالح
تلونت ألوانا على كثيرة * ومازج عذبا من اخائك مالح
ولى عنك مستغنى وفى الارض مذهب * فسيح ورزق الله غاد ورائح
لتعلم انى اذ أردت قطيعتى * قطعت وان سامحت انى مسامح

﴿ آخر ﴾

اذا ما المرء لم يجمل الا * مغالب نفسه سئم الغلابا
ومن لا يعط الا فى عتاب * يخاف يدع به الناس العتابا

أخوك

اخوك أخوك من تدنو وترجو * مودته وان دعى استجابا
اذا حاربت حارب من تعادى * وزاد سلاحه منك اقترابا
يؤاسى فى كريهته كل يوم * اذا ما مثله الحدثان نابا

وقال رجل لصاحب له انما اشتد غضبى لان من كان علمه أكثر كان ذنبه أكبر قال فهلا جعلت سعة علمى سبيلا الى حسن الظن بنزوعى أوالى انى غالط فى تفريطى مخطئ لقصدى غير معاند لك ولا خزى عليك * ورأيت الزهيرى وقد كتب الى ابن الازرق كتابا كتب فى آخره هذه الابيات

اذهب فلا حاجة لى فيكا * غطيت على عينى مساويكا
يا رغبتى فيك بدت سوائى * يا سوأتى من رغبتى فيكا
قد كنت أرجوك أخا فلا * افلح من أمسى يرجيكا

وقال بعضهم تركتنى معرفة الناس فردا وانشد آخر

تركتنى صحبة الناس * س ومالى من رفيق
لم أجد اشفق ندا * مانى كاشفاق الصديق

قد أتت هذه الرسالة على حديث الصداقة والصديق وما يتصل بالوفاق والخلاف والهجر والصلة والعتب والرضا والمذق والاخلاص والرثاء والنفاق والحيلة والخداع والاستقامة والالتواء والاستكانة والاستجاج والاعتذار ولو أمكن لكان تأليف ذلك كله أتم مما هو عليه وأحرى الى الغاية فى ضم الشئ الى شكله وصبه على قالبه فكان رونقه ابين ورفيقه احسن ولكن العذر قد تقدم ولو اردنا أيضا أن نجمع ما قاله كل ناظم فى شعره وكل ناثر من لفظه لكان ذلك عسرا بل متعذرا فان أنفاس الناس فى هذا الباب طويلة وما من أحد الا وله فى هذا الفن حصة لانه لا يخلو أحد من جار أو معامل او حميم أو صاحب أو رفيق أو سكن او حبيب او صديق او اليف أو قريب او بعيد أو ولى أو خليط كما لا يخلو أيضا من عدو أو كاشح او مداج أو مكاشف أو حاسد او شامت او منافق أو مؤذ او منابذ أو معاند أو منزل او مغل وقد قال الاوائل الانسان مدنى بالطبع وبيان هذا أنه لا بد له من

الاعانة والاستعانة لانه لا يكمل وحده لجميع مصالحه ولا يستقل بجميع حوائجه وهذا ظاهر واذا كان مدنيا بالطبع كما قيل فبالواجب ما يعرض في أضعاف ذلك من الاخذ والعطاء والمجاورة والمحاوره والمخالطة والمعاشره ما يكون سببا لنظام الحال او يكون سببا لانتشار الامر ولا محالة ان هذه واشباهها مفضية بالناس الى جملة مانعته هؤلاء الذين روينا نظمهم ونثرهم وكتبنا جورهم وانصافهم وذلك أعلى فنون ما قالوه ونظروه وعيون ما ذكروه ونشروه ونروى في هذا الموضع بقية أبيات وان عن شئ حكيناه ونغلق الرسالة فانها اذا طالت أبغضت واذا أبغضت هجرت وربما نيل من عرض صاحبها وانحى باللائمة عليه من أجلها وهو قلم لا يقصد الا الخير ولا أراد الا الرشاد وقد يؤتى الانسان من حيث لا يعلم ويرمى من حيث لا يتقى كما يؤتى من حيث لا يحتسب وينجو وقد أشفى ويدرك وقد غلب الناس قال العطوى

لا تبك اثر مول عنك منحرف * تحت السماء وفوق الارض ابدال
الناس أكثر من أن لا ترى خلقا * ممن زوى وجهه عن وجهك المال
ما أقبح الوصل يدنيه ويبعده * بين الصديقين اكثار واقلال

﴿ الصنوبرى ﴾

يا ناصحا ما زال يتبع نصحه * غشا اذا نصح الصديق صديقه
فله العزاء يروم لست أرومه * قلت السلو يطاق لست أطيقه

﴿ آخر ﴾

رميت هواى من مرمى قريب * وكنت أخى فصرت أخا الخطوب
قدرت من الجسوم على تناء * ولكن لا تنائى للقلوب
فمن تطلب الانصاف يوما * اذا جار الاديب على الاديب

﴿ آخر ﴾

كم من صديق صادق الظاهر * متفق الاول والآخر
أطمعنى فى وده مطمع * من خاطرى لا كان من خاطر

حتى

حتى اذا ماقلت فازت يدى * بمثله فوزيد القمار
وجدت فى كفى منه كما * قد ملئت منه يدالزائر

﴿ آخر ﴾

اخو ثقة يسر بحسن حالى * وان لم يدنه منى قرابه
يسر بما أسر به ويشجى * اذا مانزلت نزلت رحابه
أحب الى من الفى قريب * بنات صدورهم لى مستراب

﴿ آخر ﴾

ولاتصل حبل غادر ماق * فالفدر من شر شيم الرجل
لاخير فى غادر مودته * كالصاب والقول منه كالعسل

﴿ آخر ﴾

مالى جفيت وكنت لاتجفنى * ودلائل الهجران لاتخفى
مالى أراك نسيتنى بطرا * وعلى عهدك تذكر الالفا

﴿ آخر ﴾

اخلقت عنده الالة وجهى * كيف لى عنده بوجه جديد

﴿ آخر ﴾

أتعجب ان ببقاك أخ * لغيرك عنك مستقل
فلا تعجب لنفسوته * ثقلت ظلك الرجل

﴿ آخر ﴾

عهدى بطرفك لايزال ملاحظى * يرنو الى ّ رنو طرف الحافظ
فاليوم تنبو عن كلامى جفوة * وأراك من بعد الاصاغة لافظى

﴿ آخر ﴾

توق من الاخوان كل مازح * يزول مع الافيما سيئ تزول
فلا تصحبن مستظرفا ذا مللة * فليس على عهد يدوم ملول

﴿ آخر ﴾

وحقك ما تركى عتابك من قلى * ولكن لعلمى انه غير نافع
وانى اذا لم اصبر اليوم طائعا * فلابد منه مكرها غير طائع
اذا انت لم تعطف لك الاشفاعة * فلا خير فى ود يكون بشافع

﴿ ابراهيم بن العباس الكاتب ﴾

اخ بقى وبين الدهر صاحب أينا غلبا
صديق ما استقام فان * نبا دهر على نبا
وثب على الزمان به * فساد به وقد وثبا
ولو عاد الزمان لنا * لعاد لنا أخا حدبا

﴿ آخر ﴾

كنت عبدا لك مأمو * نا على دنيا ودين
يقتنى سمحا بقول * جاد من غير أمين
ليت شعرى عنك لم * حكمت ظنا فى يقين
ستري ما تكشف الحسبرة من غيب الظنون

﴿ آخر ﴾

خليل رأى ريب الزمان بوده * فاعرض واستولى على امره الغدر
فالبسته اثوب الذى اختار لبسه * واحسن من ودبضيق به الصدر
وافضل من أمر يريبك تركه * واحمد من مال يرم به الفقر
فان عاش فالايام بينى وبينه * وان مات لم اجزع لمن ضمه قبر
اذا ما امرؤ حارت عليك ظنونه * وساءك ما فيه المذلة والصغر
فكله الى حكم الحوادث انه * كفى منصفا ممن تظلمك الدهر

﴿ آخر ﴾

عاشر اخاك على ما كان من خلق * واحفظ مودته بالغيب ما وصلا

فاطول

فاطول الناس غما من يريد أخا * ذا خلة لا يرى فى وده خللا

﴿ آخر ﴾

أجفوتنى فى من جفانى * وجعلت شانك غير شانى
ونسيت منى موضعا * لك لم يكن لك فيه ثانى
وسررت يوما واحدا * ان لا أراك ولا ترانى
وهجرتنى وقطعتنى * وقليتنى فى من قلانى
* أفعلتها فالمستعا * ن الله أفضل مستعان

﴿ آخر ﴾

تملقته جهدى فلما رأيته * متى لان منى جانب عز جانبه
جرمت له فى الصدر منى مودة * وخليت عنه مهملا لا أعاتبه
أطين عين الشمس كيلا يقال لى * طبائعه مذمومة ومذاهبه
واطريه بالقول الجميل وعنده * من التيه مطريه سواه وعائبه

﴿ آخر ﴾

غلط الفتى فى قوله * من لا يردك فلا ترده
من ناقش الاخوان لم * يبد العتاب ولم يعده
عاتب أخاك اذا هفا * واعطف بفضلك واستعده
واذا أتاك بعيبه * واش فقل لم يعتمده
فلقلما طلب الفتى * عيبا لخل لم يجده

﴿ جرير ﴾

وانى لمغرور أعلل بالمنى * ليالى أرجو أن مالك ماليا
باى سنان تطعن القوم بعدما * نزعت سنانا من قناتك ماضيا

﴿ وقال آخر ﴾

تبدلت بعدى والملول اذا نأت * به الدار عن احبابه يتبدل

فبان القلى لى منك واتضح الخفا * ولاح لنا منه الذى كان يشكل
أحين أنارت للمودة بيننا * رياض بدا نوارها يتهلل
ودامت سماء اللهو تنهل سحة * علينا بانواع الوفاء وتهطل
تنكبت قوس اللهو ثم رميتنى * وخليتنى أبكى الوصال وأعول
سأحفظ ما ضيعته من مودتى * لتعلم أنى عنه لا أتبدل

﴿ ابن أبى لتن ﴾

اذا كنت تغضب من غير ذنب * وتعتب من غير جرم عليا
طلبت رضاك فان عزبى * عددتك ميتا وان كنت حيا
قنعت وان كنت ذا حاجة * فاصبحت من أكثر الناس شيا
فلا تعجبن بما فى يديك * فاكبر منه الذى فى يديا

﴿ وقال آخر ﴾

وأخ كان لى ودودا محبا * ناصحا وامقا رفيقا شفيقا
كان أحلى من الجنى عند صوب المز * ن يرضيك صامتا ونطوقا
ثم لما أصابنى الدهر بالجفوة منه صار البعيد السحيقا
يا صديقى ما كنت لى بصديق * انما كنت للزمان صديقا
صرت تشرى اذا التحفت بثوبى * وتشكى اذا سلكنا طريقا

﴿ آخر ﴾

وأخ كان لى فاصبحت منه * كاشل اليدين أو كالاجب
ضاق ذرعا بزلة لى كانت * فانتحى لانتهاك سرى وثلبى
أفما كان فى المودة والحر * مة حق يريه غفران ذنبى

﴿ وقال آخر ﴾

وكل ملمات الزمان وجدتها * سوى فرقة الاحباب هينة الخطب
لئن كنت أمسيت العشية سيدا * شديد شحوب اللون مختلف العصب

فما

فما لك من مولاك الا حفاظه * وما المرء الا باللسان وبالقلب
هما الاصغران الذئبان عن الفتى * مكارهه والصاحبان على الخطب
فلا أكن كل الكريم فانني * اكف عن البلوى واصبر فى الجدب

﴿ ماقى الموسوس ﴾

رأيتك لاتختار الا تباعدى * فما عدت نفسى لاتباع هواكا
فبعدك يؤذينى وقربك اكمأذى * فكيف احتيالى باجتلبت فداكا

﴿ آخر ﴾

رأيتك تجفونى فاحدثت عزلة * لتخفى الذى يأتى الى فتعذرا

﴿ آخر ﴾

أطل حبل الشنآن لى وبغضى * وعش ماشئت فانظر من تضير
فما بيديك نفع ارتجيه * وغير صدودك الخطب الكبير
اذا ابصرتنى اعرضت عنى * كأن الشمس من قبلى تدور

﴿ آخر ﴾

وصول كأن الشمس بينى وبينه * اذا ما التقينا ليس من أعانه

قال ابن المرزبان الكاتب سمعت الخليفة المطيع يقول صديقك صديقك وصديق صديقك صديقك وعدوك عدوك وصديق عدوك عدوك وعدو صديقك عدوك وعدو عدوك صديقك

﴿ وقال آخر ﴾

وذوى ضباب مظهرين عداوة * قرح القلوب معاودى الاكباد
ناسيتهم بقضائهم وتركتهم * وهم اذا ذكر الصديق أعادى

وسمعت ابن مانويه القمى العالم يقول قال جعفر بن محمد مناغاة الصديق أعجب بالروح والندى على الفؤاد من مغازلة المعشوق لانك تفزع بحديث المعشوق الى الصديق ولا تفزع بحديث الصديق الى المعشوق وحدثنى ابن السراج قال كتبت الى ابن الحارث الرازى

كتبت اليك عن محل قد ابتهج بودك وانزعج لصدك يناديك ألا ان القلب قد تألم بمفارقتك فمتى يلم شعث الانس بمشاهدتك فاجبته كلا وان امتزج فرح الاتصال بترح الانفصال فما ضر مباعدة الاشباح مع مساعدة الارواح قال فاجابني اما صدر كتابك فغني عن دلالتك عليه لاحساسي بشاهده عندي وكيف أعدم الشاهد عليه وأنا الأول فيه والجالب له واما عجزه فشديد الاخذ بطرف من القسوة لسلوك باحد الامرين عن الآخر ولو علمت ان تمام الافراح لمساعدة الارواح ومشاهدة الاشباح لم تقل ما قلت ولم يبلغ أكرمك الله في اللطافة ان يكون من غير هذا النوع الذي نحن منه لكني أقول كتبت اليك من محل موحش لبعدك بلفظ مطرب آنس بذكرك مستوحشا واستوحش الى رؤيتك مستأنسا ولو كنت قريبا مني لكان هذا كله مطرحا والامل مدركا مفترحا والعائق مرفوعا والطرف منتزها والزمان نضرا والدهر محمودا والسلام

﴿ شاعر ﴾

وحسبك حسرة لك من صديق * يكون زمامه بيدي عدو

أخبرنا ابن مقسم قال سمعت أحمد بن يحيى يقول كتب رجل الى الزبير بن بكار يستجفيه فاجابه

ما غير الدهر ودا كنت تعرفه * ولا تبدلت بعد الذكر نسيانا

ولا حمدت وفاء من أخي ثقة * الا جعلتك فوق الحمد عنوانا

وكتب سعيد بن جبير الى أخ له اما بعد يا اخي فاحذر الناس واكفهم نفسك ويسعك بيتك قال رجل لمحمد بن واسع اني لاحبك في الله قال فاطع من تحبني فيه قال أبو حازم المدني لسلمة بن دينار لان يبغضك عدوك المسلم خير من أن يحبك عدوك الفاجر سمعت ابن الجلاء يقول بمكة يقال من لا اخوان له فلا عيش له ومن لا ولد له فلا ذكر له ومن لا مال له فلا مروءة له ومن لا عقل له فلا دنيا له ولا آخرة قال أبو عثمان النصيبي من لا اخوان له فلا تعب له ومن لا ولد له فلا حجاب له ومن لا مال له فلا حساب عليه ومن لا عقل له فهو في الجنة

﴿ شاعر ﴾

هبني

هبني اسأت كما زعمت فاين عاقبة الاخوه
واذا أسأت كما أسأ * ت فاين فضلك والمروه

وقال اعرابي نصح الصديق تأديب ونصح العدو تأنيب قال الفضل بن يحيى الصبر على أخ يعتب عليه خير من أخ يستأنف مودته وسمعت ذا الكفايتين بن العميد ببغداد يقول انشاء المعرفة صعب فلما ندرنا من مجلسه قال أبو اسحق الصابي تربيتها أصعب من انشائها عرضت هذا الكلام على أبي سليمان فقال اما الانشاء فانما صعب لانه لا أوائل له يناط بها ويؤسس عليها واما التربية فانما صعبت أيضا لانها تستعير من الانسان زمانا مديدا هو يشح به وعناء متصلا يشتد صبره عليه ومالا مبذولا قلما تطيب النفس باخراجه الا اذا كان الكرم له طباعا ويجد من ضريبته اليه نزاعا وقال ذو الشامة يرثي أخاه

ذكرت أخي أخا الخير الذي لم يبق لي خلفا
ولا أرجوه الا الله منه الدهر مؤتنفا
أخا ما كان لي كأخ * وبي براو بي لطفا
كفى من كنت كافيه * وسد مسد من سلفا
وحق لعين من أمسى * بما أمسيت معترفا
من الايحاش والايجا * س والافراد ان يكفا

وقال أبو بكر خير اخوانك من آساك وخير منه من كفاك وخير مالك ما أغناك وخير منه ما وقاك قال المأمون الخليفة من لم يؤاس الاخوان في دولته خذلوه في شدته

﴿ وقال الشاعر ﴾

لاعرفنك بعد الموت تندبني * وفي حياتي ما زودتني زادي

﴿ وقال آخر ﴾

ليس عندي وان تغضبت الا * طاعة حرة وقلب سليم
وانتظار الرضا فان رضا السادا * ت عز وعتبهم تقويم

﴿ رجل من بلعنبر ﴾

لقد أنبس المرلى على غش صدره * وانقاء بيضات الضغائن بالهجر
يثير التداني بيننا كل ضغنة * ويشفي التنائي بيننا وغر الصدر

﴿ آخر ﴾

ضعفت عن الاخوان حتى جفوتهم * على غير زهد في الاخاء ولا الود
ولكن أيامي تخرمن منيتي * فما أبلغ الحاجات الا على جهد

﴿ آخر ﴾

من عف خف على الصديق لقاؤه * وأخو الحوائج وجهه مسلول
وأخوك من وفرت ما في كيسه * فاذا غدرت به فانت ثقيل

﴿ آخر ﴾

ايام ان قلت قال في سرع * وان كرهنا بدا تأبيه
مساعد منجد أخو كرم * فليس شبه له بدانيه

﴿ آخر ﴾

قل للذين صحبناهم فلم نرهم * الا لمن صحبوا يرضون بالدون
سلامة الدين الدنيا فراقكم * وقربكم آفة الدنيا مع الدين
أنا النذير لمفتون بصحبتكم * محارف جاهل بالأمر مفتون
خاب الغبين الذي يبقى مودتكم * وليس هاجركم عندي بمغبون

وأخبرنا ابن مقسم قال أنشدنا أحمد بن يحيى الشاهر

وان اتصفوا الخليل صدوقي * وقد جعلت أشياء منه تريب
أخاف بحاجات العتاب بصاحبي * والجهل من قلب الحليم نصيب
فان فاتهم أعدد عليه ذنوبه * وهل بصديقات الرجال ذنوب

﴿ ابن عروس ﴾

يا فتى كانت به دنيا * ى تصفو وتطيب
وله كانت تضيق الار * ض بي حين يغيب

ما الذى رابك والايا * م مازالت تريب
فيم اعراضك عنى * أيها الحر اللبيب
أملالا فهو ما * ليس يداويه طبيب
أم لظن فامتحن * فالظن يخطى ويصيب
أم لعتب فعتاب الحر يجدى ويثيب
أم لذنب فلك الله بانى سأتوب *

﴿ شاعر ﴾

كيف صبرى عن بعض نفسى وهل يصبر عن بعض نفسه الانسان

﴿ آخر ﴾

واذا أرادك صاحب بجناية * جعل التجنى للجفاء سبيلا
فترى دواعى الهجر فى حركاته * وكفى بذلك شاهدا ودليلا

وأخبرنا المرزبانى قال حدثنا ابن أبى الازهر قال أنبأنا بيدار قال أنشدنى ابن السكيت

انى لاصبر من عود به جلب * عند الملمات الا عند هجران
اذا رأيت ازورارا من أخى ثقة * ضاقت على برحب الارض أوطانى
وما صدود ذوات الدل أرمضنى * لكنما الهجر عندى هجر اخوانى
فان صدفت بوجهى كى أجازيه * فالعين غضبى وقلبى غير غضبان

أخبرنا المرزبانى أبو عبد الله حدثنا الصولى حدثنا أبو العيناء قال كان ابن أبى داود يقول لو أراد العباس بن الاحنف بقوله

المرء قد يرزق اعداؤه * منه ويشقى بالصديق الصديق

اصلاحا بين قبيلتين من العرب أو اقامة لخطبة أو ارسالا لمثل وحكمة لكان أبلغ وأحسن

﴿ وله أيضا ﴾

اذا امتنع القريب فلم ينول * على قرب فذاك هو البعيد

أخبرنا القاضى أبو السائب حدثنا ابن أبى طاهر قال الكندى العباس والله ظريف

مليح حكيم وشعره جزل وكان قليلا ما يرضى الشعر فكان ينشد هذا كثيرا له

ألا تعجبون كما أعجب * صديق يسيء ولا يعتب
وابغي رضاه على سخطه * فيأبى علي ويستصعب
فيا ليت حظي اذا ما أسأ * ت انك ترضى ولا تغضب

وقال لنا الناقط كتب أبو الحوراء الى صديق له الله يعلم انك ما خطرت ببالي في وقت من الاوقات الا مثل الذكر مثل الى محاسن تزيدني صبابة اليك وضنا بك واغتباطا باخائك أخبرنا ابن سحرة حدثنا أبو اسماعيل الخزعي قال دخلت على عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وكنت قد تأخرت عنه فقال

رأيت جفاء الدهر بي فجفوتني * كأنك غضبان علي مع الدهر

فقلت أيها الامير لو علمت اني أسمع هذا لاعددت له جوابا يناضل عني في الاعتذار ويتقدمني بطلائع الشوق اليك ويقوم لي مقام العذر قبلك ولقد بدهتني بفحمة وتركتني بغلمه وبالله الذي اسأله الزلفة عندك اني ما تأخرت الا لعذر خافيه كالشمس وضوحا وغائبه كالحاضر عيانا ومظنونه كالمشاهد يقينا ومع ذلك فلم أدخل من خاطر شوق كالسنان ونزاع نفس كالجمر وتسرع بالعيس كالحمام أفأنا أجفوك مع الدهر وأكون الفاله عليك وأنا الحامل على جفائه لك وانحائه على ارادتك بما خالف هواك كلا والذي شق البصر وجعلك لنا الوزر فقال لي هذا جوابك عما لم تسأله فكيف بنا لو غمرتنا منك سحابتك الغداقة ومزنتك الدفاقة لله درك بادها ومرويا سابقا ومصليا

﴿ آخر ﴾

غير ما طالبين ذما ولكن * مال دهر على أناس فمالوا

﴿ الخليع ﴾

لا تعجبن لما لقيت فربما * وجد الامير فانه بشر
واذا نبا بك في سريرته * فقد الغمير نبا بك النظر

أخبرنا أبو اسحق ابراهيم بن علي الهجيمي قال حدثنا أبو داود الطائي قال جاء رجل الى

حماد

حماد بن زيد فقال له يا أبا سعيد اطلب لى رفيقا الى مكة ما بينك و بين سنة فلما جاء الحول جاء رجل الى حماد فقال أنا أطلب رفيقا الى مكة منذ سنة فجمع بينهما فمضيا الى ابن عون فودعاه وقالا له أوصنا قال أوصيكما بخصلتين قالا وما هما قال كظم الغيظ و بذل المال قال فاتى أحدهما فى منامه ان ابن عون اهدى لهما حلتين

﴿ وقال الزبرقان ﴾

ومن الموالى موليان فمن * معطى الجزيل وباذل النضر
ومن الموالى ضب جندلة * لحز المروءة ظاهر الغمر
يجنى عليك اذا استطاع ولا * يعطيك عند غنى ولا فقر
واذا حباك الله أرغمه * ودعا لتصبح غير ذى وفر

﴿ آخر ﴾

ومولى كداء البطن لو كان قادرا * على الدهر أفنى الدهر أهلى وماليا

﴿ آخر ﴾

ومولى قد رعيت الغيب فيه * ولو كنت المغيب ما رعانى

﴿ آخر ﴾

فما حياة أمرئ أضحت مدامعه * مقسومة بين أحياء وأموات

قيل لابن المقفع باى شئ يعرف الاخ قال أن ترى وجهه منبسطا ولسانه بمودته ناطقا وقلبه ببشره ضاحكا ولقربه فى المجلس محيبا وعلى مجاورته فى الدار حريصا وله فيما بين ذلك مكرما

﴿ شاعر ﴾

لهفى لايام مضت * مشغولة بك فرغا

﴿ آخر ﴾

وبى برح شوق لو بثثتك كنهه * لايقنت انى فى ودادك مخلص
ولا تأس من روح اجتماع يضمنا * الى برد أيام بقربك يخلص

﴿ آخر ﴾

أتاني عنك مالیس * على مكروهه صبر
فاغضيت على ضد * وقد يقضى الفتى الامر
وادبتك بالهجر * ولم ينفع الهجر
فلما زادني المكروه واشتد بي الامر
تناولتك من شرى * بما ليس له قدر
فركت جناح الذل لما مسك الضر
* اذا لم يصلح الخير فتى أصلحه الشر

﴿ آخر ﴾

ولما رأيتك لا صاحبا * تقيا ولا انت بالعابد
ولا ذو العداوة بالمتقيك * ولا ذو الصداقة بالصامد
دخلت بك السوق سوق الرقيق * وناديت هل فيك من زائد
فان رأيت سوى واحد * يزيد على درهم واحد
فبعتك منه بلا شاهد * مخافة ردك بالشاهد
وابت الى منزلي حامدا * وعاد البلاء على الناقد

﴿ آخر ﴾

أخ لي كأيام الحياة اخاؤه * يلون الوانا على خطوبها
اذا عبت منه خلة فهجرته * دعتني اليه خلة لا اعيبها

وكان المهلبي يعجب من أبيات المنقب العبدي هذه حتى حدثني بها ابن البقال الشاعر

فما ان تكون أخي بحق * فاعرف منك غثي من سميني
ولا فاطرحني واتخذني * عدوا أتقيك وتتقيني
فاني لو تخالفني شمالي * خلافك ما وصلت بها يميني
اذا لقطعتها ولقلت بيني * كذلك أجتوي من يجتويني

﴿ وقال

﴿ وقال آخر ﴾

بلوتهم واحدا بواحد * فكلهم ذلك الواحد
وكلهم خيره ناقص * وكلهم شره زائد

قال النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه لنا ابن شاهين تصافحوا فان التصافح يذهب غل الصدور وتهادوا فان الهدية تذهب السخيمة * قال اعرابي البشر سحر والهدية سحر والمساعدة سحر

﴿ وقال الاحوص ﴾

فان تشبعي مني وتروي ملالة * فاني وربي منك أروى واشبع

﴿ آخر ﴾

اذا كتب الصديق الى صديق * فقد وجب الجواب عليه فرضا

﴿ آخر ﴾

وصاحب سلفت منه الى يد * ابطت عليه مكافاتي فعاداني
لما تيقن ان الدهر حاربني * أبدى التندم في ما كان أولاني
أفسدت بالمن ما أوليت من حسن * ليس الكريم اذا أولى بمنان

﴿ أبو السائل ﴾

أرى فيك أخلاقا حسانا قبيحة * وأنت صديق كالذي أنا واصف
قريب بعيد أبله ذو فطانة * سخي بخيل مستقيم مخالف
كذاك لساني شاتم لك مادح * كما ان قلبي جاهل بك عارف
تلونت حتى لست أدري من العمى * أريح جنوب أنت أم أنت عاصف
ولست بذي غش ولست بناصح * واني لمن جهل بشانك واقف
أظنك كالستوق ما فيك فضة * فان كنت مغشوشا فانك زائف

﴿ آخر ﴾

أأمنحه ودي ويمنحني الاذى * لحى الله من ترضى بهذا خلائقه

﴿ آخر ﴾

بنفسي من ان قال خيرا وفى به * وان قال شرا قاله وهو مازح

﴿ آخر ﴾

يرانا سواء فيعطى السواء * على كل حال وان زدت زادا

﴿ آخر ﴾

وقد تتعايش الاقوام حينا * بتلفيق التصنع والنفاق

﴿ آخر ﴾

أراني اذا عاديت قوما وددتهم * وانأى بود القلب عمن أقاربه

ويأتيك ودي وهو سهل وقد أبى * فؤادك الا النأي مالم يغالبه

فصلني فاني من جناحك منكب * وما خير رشد بان منه مناكبه

وقال فيلسوف خير الاصحاب من ستر ذنبك فلم يقرعك ومعروفه عندك فلم يمنن عليك * وقال فيلسوف آخر اجتنب مصاحبة الكذاب فان اضطررت اليها فلا تصدقه ولا تعلمه أنك تكذبه فينتقل عن ودك ولا ينتقل عن طبعه * وقال فيلسوف آخر حسبك من عدوك كونه في قدرتك * وقال فيلسوف آخر لا تقطع احدا الا بعد عجز الحيلة عن استصلاحه ولا تتبعه بعد القطيعة وقيعة فيه فينسد طريقه عن الرجوع اليك فلعل التجارب ترده اليك وتصلحه لك * وقال فيلسوف آخر لا تزال الاخوان مسافرين في المودة حتى يبلغوا الثقة فتطمئن الدار ويقبل وفود التناصح وتؤمن خبايا الضمائر وتلقى ملابس التخلق ويحل عقد التحفظ * وقال فيلسوف آخر اخوان السوء ينصرفون عند النكبة ويقبلون مع النعمة ومن شأنهم التوصل بالاخلاص والمحبة الى ان يظفروا بالانس والامن والثقة ثم يوكلون الاعين بالافعال والاسماع بالاقوال فان رأوا خيرا ونالوه لم يذكروه ولم يشكروه وان رأوا شرا أو ظنوه اذاعوه ونشروه فان أدمت مواصلتهم فهو الداء المعضل المخوف على المقاتل وان استرحت الى مصارمتهم ادعوا الخبرة بك لطول العشرة لك فكان كذب حديثهم مصدقا وباطلهم محققا

﴿ شاعر ﴾

﴿ شاعر ﴾

انى لآمل ان ترتد الفتنا * بعد النذائر والبغضاء والاحن

قال أفلاطون صديق كل امرئ عقله وعدوه جهله قال سقراط لا تكون كاملا حتى يأمنك عدوك فكيف بك اذا كنت لا يأمنك صديقك وقال أفلاطون أيضا عمر الدنيا اقصر من أن تطاع فيها الاحقاد قال الشاعر

والعمر أقصر مدة * من أن يكدر بالعتاب

وقال أفلاطون أيضا اذا صحبت حازما فأرضه في اسخاط حاشيته واذا صحبت أحمق فاسخطه في رضا حاشيته قيل لديوجانس ما الذي ينبغي للمرء ان يتحفظ منه قال من حسد اخوانه ومكر أعدائه * وقال أفلاطون الاشرار يتتبعون مساوى الناس ويتركون محاسنهم كما يتتبع الذباب المواضع الفاسدة من الجسد ويترك الصحيح * وقيل لابارينوس ما لفلان أعرض عنك فقال ما أشبه اقباله بادباره ومن زعم أنه يضرني فلينفع نفسه * وقيل لثيفابون من صديقك قال الذي اذا صرت اليه في حاجة وجدته أشد مسارعة الى قضائها مني الى طلبها وقال انكساغورس ان الشدائد التي تنزل بالمرء محنة اخوانه * وقال أفلاطون لا ينبغي للعاقل ان يتمنى لصديقه الغنى فيزهى عليه ولكن يتمنى له أن يساويه في الحال * قيل لبشار ما تقول في العتاب قال هو من الرجال خير ومن النساء شر * وقال اعرابي ما افترق متعاتبان قط الا على حسيكة * وقال الاحنف ما عاتبت أحدا الا وما انثال على منه أكثر مما عاتبته عليه * وقال ابن همام السلولي ما عاتبت أحدا الا وهو مغيظ مزهو وما اعتذر الا وهو ذليل معفو فاذا كان العذر لا يسلم من الكذب فكيف يسلم العتاب من الحقد * وسمعت ذا الكفايتين بمدينة السلام يقول لابن فارس ما عاتبت أحدا الا بلسان يخرج عن طبع صحيح وقلب نصيح وفؤاد شحيح

﴿ شاعر ﴾

خليل لي جزاه الله خيرا كلما ذكرا

أطاع بهجرنا قوما * أطار وابيننا شررا

وقال العتابي قلت لاعرابي قح اني اريد أن أتخذ صديقا فابعثه لي حتى أطلبه قال لا تبعث فانك لا تجده قلت فابعثه كيف ما كان حتى أتمناه وان كنت لا ألقاه قال اتخذ من ينظر بعينك ويسمع باذنك ويبطش بيدك ويمشي بقدمك ويحط في هواك ولا يرى سواك اتخذ من ان نطق فعن فكرك يستملي وان هجع فبخيالك يحلم وان انتبه فبك يلوذ وان احتجت اليه كفاك وان غبت عنه دعاك يستر فقره عنك لئلا تهتم له ويبدي بشره لك لئلا تنقبض عنه قالت امرأة عبد الله بن مطيع لعبد الله ما رأيت الأم من أصحابك اذا أيسرت لزموك واذا أعسرت تركوك فقال هذا من كرمهم يغشوننا في حال القوة منا عليهم ويفارقوننا في حال العجز منا عنهم وقلت للعباداني من الصديق قال من شهد طرفه لك عن ضميره بالوفاء والود فان العين أنطق من اللسان وأوقد من النيران * وكتب الزهيري الى ابن السكن في آخر كتابه وابن السكن اذ ذاك بالاهواز والزهيري ببغداد

لئن غاب عن عيني شخصك بالنوى * لما غاب عن قلبي المصافاة والود
ولا استبدلتك النفس مني ساعة * ولا انتقض الميثاق والود والعقد

﴿ أنشدنا علي بن هارون سنة خمسين وثلاثمائة ومات سنة ستين ﴾

لئن غبت عن عيني بالبعد والنوى * لما غبت عن فكري وعن ناظر القلب
أراك على بعد المسافة بيننا * كما تبصر العينان مني على القرب

﴿ وقال روح أبو همام ﴾

وعين السخط تبصر كل عيب * وعين أخي الرضا عن ذاك تعمى
ولو يمني يدي تكرهتني * اذا لحسمتها بالنار حسما

وقال ابن هبيرة في دعائه اللهم اني أعوذ بك من جليس مغر وصديق مطر وعدو يسر وأعوذ بك من ارضاء النوكى وكل ما اوجب ملابسة الحمقى واعوذ بك من أدب التجار ومن أخلاق الصغار ومن خلطة كل محرم تصعب رياضته وكل حريص يغره حرصه ونعوذ بالله من صحبة من غايته خاصة نفسه والانحطاط في هوى مستسيره واستعذ بالله ممن لا يلتمس خالص مودتك الا بالتأتي لمواقع شهواتك وممن يساعدك على ساعتك ولا

يفكر

يفكر فى حوادث غدك ولا يبالى فى أى اقطار ما نزلت ومن أى أعيانها سقطت ولذلك قالوا صاحب السوء قطعة من النار وكذلك قال القائل ما رأينا فى كل خير وشر خيرا من صاحب وكان يقول اللهم احفظنى من بوائق الثقات وعداوة ذوى القرابات

﴿ شاعر ﴾

اذا أنت لم تشرك رفيقك فى الذى * يكون قليلا لم تشاركه فى الفضل

﴿ آخر ﴾

اذا قل مال المرء قل صديقه * وضاقت عليه أرضه وسماؤه
اذا قل ماء الوجه قل حياؤه * ولا خير فى وجه اذا قل ماؤه
وأصبح لا يدرى وان كان حازما * أقدامه خير له أم وراؤه

﴿ آخر ﴾

ستذكرنى اذا جربت غيرى * وتعلم اننى كنت كنزا
بذلت لك الصفاء بكل ود * وكنت كما هويت فصرت جبرا
وهنت اذا عززت وكنت ممن * يهون اذا أخوه عليه عزا
فرحت بدية فخرزت حبلى * بها ومودتى بيديك هزا
فلم تترك الى صلح مجازا * ولا فيه لمطلبه مهزا
ستفكت نادما فى الارض بعدى * وتعلم ان رأيك كان عجزا

﴿ آخر ﴾

أخوك الذى لو جئت بالسيف قاصدا * لتضربه لم يستقشك فى الود
ولو جئت تدعوه الى الموت لم يكن * يردك اشفاقا عليك من الرد
يرى انه فى ذلك وان مقصر * على انه قد آل جهدا على جهد

﴿ وقال رجل من بنى نهشل بن دارم ﴾

اذا مولاك كان عليك عونا * أتاك القوم بالعجب العجيب
فلا تخنع اليه ولا تزده * ورم برأسه عرض الجنوب

فما الشناءة في غير ذنب * اذا ولى صديقك من طبيب

قال عبد الله بن جعفر الصديق له ان لم تجد من صحبة الرجال بدا فعليك بصحبة من اذا صحبته زانك وان حققت له صانك وان احتجت اليه مانك وان رأى منك خلة سدها او حسنة عدها وان وعدك لم يحوضك وان كبرت عليه لم يرفضك ان سألته أعطاك وان أمسكت عنه ابتداك * وقال دعبل في معاذ بن سعيد الحميري

فاذا جالسته صدرته * وتنحيت له في الحاشيه
واذا سايرته قدمته * وتأخرت مع المستانيه
واذا ياسرته صادفته * سلس الخلق سليم الناحيه
واذا عاشرته ألفيته * شرس الرأى أبيا داهيه
فاحمد الله على صحبته * واسأل الرحمن منه العافيه

وأراد رجل الحج فاتى شعبة بن الحجاج فودعه فقال له شعبة اما انك ان لم تر الحلم ذلا والسفه أنفا سلم حجك

﴿ وقال كثير ﴾

ولست براض من خليل بنائل * قليل ولا راض له بقليل
وليس خليلي بالملول ولا الذي * اذا غبت عنه باعني بخليل
ولكن خليلي من يدوم وصاله * ويحفظ سري عند كل دخيل

﴿ آخر ﴾

لا تثقن بامرئ طويته * غش ويندى اللسان بالملق
فربما يلبس الجديد لان يستر ما تحته من الخلق

﴿ آخر ﴾

ولربما غفل الفتى عن نفسه * ولحاظ عين عدوه ترعاه
حتى اذا ظفر العدو بفرصة * نفث الذي في بغضه واراه

﴿ آخر ﴾

تغربت

تغربت اسأل من قد أرى * من الناس هل من صديق صدوق
فقالوا عزيزان لن يوجدا * صديق صدوق وبيض الانوق

وقال ثامسطيوس الانسان بلا اصدقاء كالشمال بلا يمين وقال ارسطوطاليس أخلص الاخوان مودة من لم تكن مودته عن رغبة ولا رهبة * وقال هرمس القرابة تحتاج الى المودة والمودة لا تحتاج الى القرابة * وقال سقراط مما يدل على عقل صديقك ونصيحته أنه يدلك على عيوبك وينفيها عنك ويعظك بالحسنى ويتعظ بها منك ويزجرك عن السيئة وينزجر عنها لك * وقال خالد بن صفوان يصف رجلا ليس له صديق في السر ولا عدو في العلانية

﴿ شاعر ﴾

ومما يسكن قلب الغريب * رفيق تطيب به الصحبه

﴿ آخر ﴾

فلا تصحب أخا الجهل * واياك واياه *
فكم من جاهل اردى * حليما حين آخاه
يقاس المرء بالمرء * اذا ما هو ماشاه
وفي الشئ من الشئ * مقاييس واشباه

﴿ عبد الرحمن بن حسان ﴾

ومتخذ ودا لمن لا يوده * كمعتذر عذرا الى غير عاذر

﴿ المتلمس ﴾

احفظ نصيحة من بدا لك نصحه * وكذا رأى الحر جهدك فاقبل

﴿ للقطامي ﴾

لعلك ان رددت علي نصحي * سيندمك الذي عملت يداكا

﴿ وانشدنا بندار بن غانم وكان عامل حلوان منها لنفسه ﴾

يختار عمرو عداوتي سفها * وابتغي سلمه ويمتنع

كله الى بغيه سيصرعه * والدهر بيني وبينه جذع

كان يبلغ محمد بن الحنفية عن عبد الله بن الزبير ما يكره فقال له أصحابه ان امساكك عنه غير بغيك قال ليس بحكيم من لم يعاشر من لا يجد بدا من معاشرته بالمعروف حتى يجعل الله له منه فرجا مخرجا وقد يدفع الله باحتمال المكروه مكروها أعظم منه

﴿ أنشد ابو علي القنوي لشاعر ﴾

كيف أصبحت كيف أمسيت مما * يزرع الود في فؤاد الكريم

﴿ شاعر ﴾

ومن الناس من يود ودا صافي الود ليس بالتكدير
فاذا ما سألته دفع فلس * ألحق الود باللطيف الخبير

﴿ آخر ﴾

فلا تغمرك خلة من تؤاخي * فما لك عند نائبة خليل

﴿ آخر ﴾

ومن شيمي اني اذا المرء ملني * واظهر اعراضا ومال الى الغدر
أطلت له في ما يحب عتابه * وفارقته في حسن مس وفي ستر
فان عاد في ودي رجعت لوده * وان لم يعد ألغيت ذاك الى الهجر

﴿ آخر ﴾

لولا شماتة أقوام ذوي حسد * أو اغتمام صديق كان يرجوني
لما خطيت الى الدنيا مطامعها * ولا بذلت لها نفسي ولا ديني

﴿ آخر ﴾

احب من الاخوان كل مواتي * وكل غضيض الطرف عن عثراتي
يساعدني في كل أمر أحبه * ويحفظني حيا وبعد وفاتي
فمن لي بهذا ليت اني وجدته * فقاسمته مالي من الحسنات

﴿ آخر ﴾

كريم

كريم له من نفسه بعض نفسه * وسائره للحمد والشكر اجمع

﴿ آخر ﴾

لم يبق ما فاتنى كسبه * الا فتى يسلم لى قلبه
يناى فلا يفسده نأيه * عنى ولا يسئمه قربه
يكون حسبى من جميع الورى * فى كل حال وأنا حسبه

﴿ آخر ﴾

عتبى عليك مقارن العذر * فدع اذا عنك حفيظتى صبرى
فتى هفوت فانت فى سعة * ومتى جفوت فانت فى عذر
ترك العتاب اذا استحق اخ * منك العتاب ذريعة الهجر

﴿ آخر ﴾

اقبل معاذير من يلقاك معتذرا * ان برء عذرك فى ما قال أو خطرا
خير القرينين من أغضى لصاحبه * ولو أراد انتصارا منه لانتصرا

﴿ آخر ﴾

صديقك حين يذخر عنك خيرا * وآخر لست تعرفه سواه

﴿ آخر ﴾

فان تنأ عنا لا تضرنا وان تعد * نجدنا على العهد الذى كنت تعلم

﴿ آخر ﴾

بلوت الناس قرنا بعد قرن * فلم أر غير خلان المقال
ولم أر فى الخطوب أشد هولا * وأصعب من معاداة الرجال
وذقت مرارة الاشياء طرا * فما طعم أمر من السؤال

﴿ آخر ﴾

فانك ان ترى طرد الحمير * كالصاق به طرف الهوان
ولم تجلب مودة ذى وفاء * بمثل البذل أو لطف اللسان

*وقال فيلسوف من لم يرض من اخيه بحسن النية لم يرض منه بحسن العطية وقال اعرابي الحفاظ عمود الاخاء وقال فيلسوف آخر لكل جليلة دقيقة ودقيقة الموت الهجر

﴿ وقال شاعر ﴾

اذا أنت لم تترك أخاك لزلة * اذا زلها أوشكتما أن تفرقا

﴿ آخر ﴾

اذا أنت لم تغفر ذنوبا كثيرة * تريبك لم يسلم لك الدهر صاحب
ومن لا يغمض عينه عن صديقه * وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب

﴿ آخر ﴾

أردت لكيما لا ترى لي زلة * ومن ذا الذي يعطى الكمال فيكمل
ومن يسأل الايام نأى صديقه * وصرف الليالي يعط ما كان يسأل

﴿ آخر ﴾

نضع الزيارة حيث لا يزري بنا * كرم المزور ولا يعاب الزوّر

﴿ آخر ﴾

قل للذي لست أدري من تلوّنه * أناصح أم على غش يداجيني
اني لأكثر مما سمتني عجبا * يدتشج وأخرى منك تأسوني
تغتابني عند أقوام وتمدحني * في آخرين وكل عنك يأتيني
هذان أمران شتى بون بينهما * فاكفف لسانك عن ذمي وتزييني

﴿ آخر ﴾

كل يوازيك المودة بالسوا * يعطي ويأخذ منك بالميزان
فاذا رأى رجحان حبة خردل * مالت مودته مع الرجحان

﴿ آخر ﴾

والصدق أفضل ما لفظت به * ان النفاق سجية تردي
اني وان أظهرت شكركم * اخفي وأضمر غير ما أبدي

لا

لا مرحبا بوصال ذي ملق * يكدي مودته ولا يجدي
واذا الصديق ذممت خلته * صيرت قطع حباله وكدي
حتى أرى رجلا يعاشرني * بمودة أطرى من الورد

﴿ أيضا له ﴾

لو أن كفي غير نافعتي * لقطعتها بالفأس من زندي
عيني اذا قذيت ضجرت بها * فأود لو سالت على خدي
أنا عبد من أرضى مودته * ثم الخليفة بعد ذا عبدي
وأفر ممن خانني فرقا * ان الخيانة علة تعدي

قال ديوجانس للاسكندر لما ملك أيها الملك اني الى اليوم كنت أخا وأنا اليوم تابع وشتان بين الاخ والتابع فقال الاسكندر الاخوة قبل اليوم كانت أنعم بك وهذه الحال اليوم أرفع لك واذا كنت تباطنني على ما عهدناه قديما لم يضرك ان يكون ظاهرك على ما نستديم به انسنا حديثا

﴿ شاعر ﴾

لعمري لئن ريح المودة أصبحت * شمالا لقد بدلت وهي جنوب

﴿ آخر ﴾

واني لمكرام لمكرم نفسه * وابتذل المرء الذي لا يصونها
متى ما تهن نفسي على من أوده * أهنه ولا يكرم على مهينها

﴿ آخر ﴾

من نم في الناس لم تؤمن عقاربه * على الصديق ولم تؤمن أفاعيه
فالويل للعهد منه كيف ينقضه * والويل للود منه كيف يفنيه

﴿ آخر ﴾

وعين الفتى تبدي الذي في ضميره * ويعرف بالفحوى الحديث المغمس

وقال أعرابي عاشر أخاك بالحسنى وقال اعرابي آخر اوحش قريبك اذا كان في ايحاشه

انسلك ﴿ شاعر ﴾

فلا أدع ابن الهم يمشي على شفا * وان بلغتني من أذاه الخنادع
ولكن أواسيه وأنسى ذنوبه * اترجعه يوما الى الرواجع
وحسبك من ذل وسوء صنيعة * مناواة ذي القربى وان قيل قاطع

﴿ آخر ﴾

فلا تغترر برواء الرجال * وان زخرفوا لك أو موهوا
فكم من فتى يعجب الناظرين * له السن وله أو جسه
ينام اذا حضر المكرمات * وعند الدناءة يستنبه

﴿ الدليل الخبري ﴾ رغبتك في الزاهد ذليل نفس وزهدك في الراغب ذليل قصر همة

﴿ شاعر ﴾

وتنكر حال الصديق بعده * عني وحضره لدي سواء
وبدت على من الاعادي رقة * ومن الصديق فظاظة وجفاء
وألفت ضنك العيش عندك فاستوت * عندي به السراء والضراء
وعلى الليالي ان تلم صروفها * وعلى الكريم تحمل وعزاء

قال مالك بن دينار نقل الحجارة مع الابرار أنفع لك من أكل الخبيص مع الفجار وقال النبي صلى الله عليه وآله تهادوا وتحابوا وقال الاوزاعي عن عبدة بن أبي لبابة قال اذا التقى المسلمان فتصافحا وتبسم كل واحد منهما لصاحبه تحاتت خطاياهما كما يتحات ورق الشجر فقلت ان هذا ليسير فقال لا تقل ذلك فان الله يقول لو أنفقت ما في الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم فعلمت انه افقه مني قال ثابت البناني جالست الناس خمسين سنة فما جالست احدا الا وهو يحب أن تنقاد الناس لهواه وان الرجل ليخطئ فيحب أن تخطئ الناس كلهم التقى يحيى بن زكريا وعيسى بن مريم عليهما السلام فتبسم يحيى في وجه عيسى وقطب عيسى في وجه يحيى وقال له أتتبسم كأنك آمن فقال له يحيى أتعبس كأنك قانط فاوحى الله ان ما فضل يحيى أحب الي

﴿ شاعر ﴾

﴿ شاعر ﴾

عمرت مع الناس دهرا طويلا * وعاشرت شبانهم والكهولا
وجربت أحوالهم فى الخطوب * فشرا كثيرا وخيرا قليلا

﴿ آخر ﴾

الى الله أشكو من خليل أوده * ثلاث خلال كلها لى غائض
فمنهن ألا يجمع الدهر تلعة * بيوتا لنا يا تلع سيلك غامض
ومنهن ألا استطيع كلامه * ولا وده حتى تزول عوارض
ومنهن ألا يجمع الغزو بيننا * وفى الغزو ما يلقى العدو المباغض
كفى بالفتور صارما لو رعيته * ولكن ما أعلنت باد وخافض

﴿ وقال مبذول العدوى ﴾

ومولى كضرس السوء يؤذيك مسه * ولا بد ان آذاك انك ناقره
وذو الخوف ان ينزع يسؤك مكانه * وان يبق تصبح كل يوم تحاذره
يسر لك البغضاء وهو مجامل * وما كل من يجنى عليك تناكره
فلا يك أدنى الناس منك حباءة * جوى الصدر يخفى غشه وتكاشره
وما كل من مددت ثوبك دونه * لتستره مما أتى أنت ساتره

﴿ آخر ﴾

فابلغ مصعبا عنى رسولا * وقد يلقى النصيح بكل واد
تعلم ان أكثر من تناجى * وان ضحكوا اليك هم الاعادى

﴿ آخر ﴾

انما شيب الذؤابة منى * وبرانى مقاطع الاخوان

﴿ آخر ﴾

عليك سلام الله أما قلوبنا * فمرضى وأما ودنا فصحيح

﴿ آخر ﴾

عزمت على هجرفلما ابى الهوى * رجعت الى قلب عليك شفيق
فلا يمكن الهجران من ذات بيننا * فيا صاحبى من لقاء صديق

﴿ آخر ﴾

لعمرك انى وابا رباح * على طول التجاور منذ حين
ليبغضنى وابغضه وايضا * يسرانى دونه واراه دونى

﴿ آخر ﴾

واصبح عمى بعد ودى كأنه * الى من البغضاء شهباء ماحض

﴿ آخر ﴾

متعت لناسجل العداوة معرضا * كانك عما يحدث الدهر غافل

﴿ آخر ﴾

فتى غير محجوب الغنى عن صديقه * ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت

﴿ آخر ﴾

اذا اقبلت منه المودة اقبلت * وان غمزت منه القناة كفهرت

﴿ شاعر من الاعراب ﴾

انى وان كان ابن عمى غائبا * لمقاذف من دونه ووراثه
ومفيده نصرى وان كان امرأ * متمرجا فى ارضه وسمائه
ومتى اجده فى الشدائد مرملا * القى الذى فى مزودى بوعائه
واذا تبعت الجلائف ماله * خلطت صحيحتنا الى جربائه
واذا اتى من وجهة بطريقة * لم اطلع عما وراء خبائه
واذا اكتسى ثوبا جميلا لم اقل * يا ليت انى على حسن ردائه
واذا غدا يوما ليركب مركبا * صعبا اقمت له على سيسائه
واذا استراش وفرته وحدته * واذا تعمل كنت من قرنائه

السيسا فقار الظهر هكذا قال ابو سعيد السيرافى الامام

﴿ وقال

﴿ وقال آخر ﴾

صحبك خليلك القسري قيدا * ابنس على الصداقة ما صحبا كا

﴿ آخر ﴾

ومولى أمتنا داء تحت جنبه * فلسنا نجازيه ولسنا نعاقبه
رأى الله أعطاني فاغلق صدره * على حسد الاخوان فازور جانبه
فويل لهذا ثم ويل لأمه * علينا اذا ما حربتنا حواربه

﴿ مطيع بن اياس ﴾

ليس من يظهر المودة فيكا * واذا قال خالف القول فعله
وصله للصديق يوما وان طا * ل فيومان ثم ينبت حبله

﴿ وقال المرجى ﴾

ولا بهدى يغير حال ودى * عن العهد الكريم ولا اقترابى
ولا عند الرخاء أخون يوما * ولا فى فاقة دنست ثيابى
ولا يعدو على الجار يشكو * اذاتى ما بقيت ولا اغتيابى
وما الدنيا لصاحبها بحفظ * سوى حفظ اللسان من الذهاب
اذا ما الخصم جار فقل صوابا * فان الجور يدفع بالصواب
فانى لا يغول النأى ودى * ولو كنا بمنقطع التراب

﴿ آخر ﴾

فلولا ان فرعك حين ينمى * واصلك منتمى فرعى وأصلى
وانى ان رميت رميت عظمى * ونالتنى اذا نالتك نبلى
لقد أنكرتنى انكار خوف * يضم حشاك عن شتمى وأكلى

﴿ المتلمس ﴾

ولو غير اخوالى أرادوا نقيصتى * جعلت لهم فوق العرانين ميسما
وما كنت الا مثل قاطع كفه * بكفه اخرى فاستمر أجذما

يداه أصابت هذه حتف هذه * فلم تجده الاخرى عليها مقدما
فلما استفاد الكف بالكف لم تجد * لها دركا في ان تبين فاحجما
فاطرق اطراق الشجاع ولو رأى * مساغا لأنياب الشجاع لصمما

﴿ آخر ﴾

واذا شنئت فتى شنئت حديثه * واذا سمعت غناءه لم أطرب

﴿ آخر ﴾

له خلائق بيض لا يغيرها * صرف الزمان كما لا يصدأ الذهب

﴿ آخر ﴾

سبكناه ونحسبه لجينا * فابدى الكير عن خبث الحديد

﴿ النابغة ﴾

ولست بمستبق أخا لا تلمه * على شعث أي الرجال المهذب

ولما جفت سعد سيدها الاضبط بن قريع تحوّل عنهم الى قبيلة أخرى فظلموه وآذوه فقال بكل واد بنو سعد

﴿ شاعر ﴾

اني ليردعني عن ظلم ذي رحم * لب أصيل وحلم غير ذي وصم
ان لان لنت وان دبت عقاربه * ملأت كفيه من صفح ومن كرم

﴿ آخر ﴾

ولو أخا صم أفعى نابها لبق * أو الاساود من صم الاهاضيب
لكنتم معها البا وكان لها * ناب باسفل ساق أو بعرقوب

﴿ آخر ﴾

أذنتم بقربي عنكم ومودتي * فاغببت عنكم ما أذنتم به مني
وأصبحت عنكم غائبا في عدوكم * واغناكم تقصير رأيكم عني

﴿ آخر ﴾

لعمرك

لعمرك لو اني أخاصم سمية * الى فقدس ما أنصفتني فقدس

﴿ آخر ﴾

أفكر ماذنبي اليك فلا أرى * على سبيلا غير انك حاسد
وانا الموسومان كل بوسمة * أقر مقرام أبي ذاك جاحد

﴿ آخر ﴾

بني عمنا لا تقربوا البطل انه * يضيق وان الحق مأتاه واسع
فلا الضيم أعطيكم لطول وعيدكم * ولا الحق من بعض نفضاتكم أنا مانع

﴿ آخر ﴾

لقد زادني حبا لنفسي أنني * بغيض الى كل امرئ غير طائل
واني شقي بالئام ولا ترى * شقيا بهم الا كريم الشمائل
اذا ما رآني قطع الطرف بينه * وبيني فعل العارف المتجاهل
ملأت عليه الارض حتى كأنها * من الضيق في عينيه كفة حابل
أكل امرئ ألقى اباه مقصرا * معادلا أهل المكرمات الاوائل

﴿ آخر ﴾

ومولى كمولى الزبرقان دملته * كما دملت ساق بهاض بها كسر
ترى الشر قد أفنى دوائر وجهه * كضب الكدى أفنى براثنه الحفر
تراه كأن الله يجدع أنفه * وأذنيه ان مولاه ناب له وفر

﴿ آخر ﴾

اخوة ما شهدت سرون بر ون فان غبت فالذئاب الجياع
لا لسوء البلاء مني ولكن * ظهرت نعمة علي فلاعوا

﴿ آخر ﴾

ستعلم اينا أندى وافرى * وأقول للعظيم ولا يبالي
ومن بنوافر السوآت أحرى * اذا نحن ارتمينا في النضال

ومن أخلاقه فزع ولؤم * ومن يرمى بامثال الجبال

﴿ الحريمى ﴾

فلم اجزه الا المودة جاهدا * وحسبك منى أن أود فاجهدا

﴿ مسكين الدارمى ﴾

ولا تحمد المرء قبل البلاء * ولا يسبق السيل منك المطر

وانى لأعرف سيما الرجال * كما يعرف القائفون الاثر

وكتب عمر بن الخطاب الى سعد ان الله اذا أحب عبدا حببه الى خلقه فاعتبر منزلتك من الله بمنزلتك من الناس واعلم ان مالك عند الله مثل ما لله عندك وقالوا اذا أحب الله عبدا ألقى مودته على الماء فلم يشرب منه أحد الا أحبه واذا أبغض الله عبدا ألقى بغضه على الماء فلم يشرب منه أحد الا أبغضه وسمعت ابن سمعون الصوفى يقول ما يقف البشر على بعد غور قول الله تعالى لكليمه وألقيت عليك محبة منى ولتصنع على عينى فان فى هاتين الكلمتين ما لا يبلغ كنهه ولا ينال آخره ولو ان ارق الناس لسانا وألطفهم بيانا أراد أن يتوسط حقيقة هذا القول لم يستطع وعاد حسيرا ونكص مبهورا وبقى عاجزا ثم قال اللهم حبب بعضنا الى بعض واجمع شملنا الى رضاك عنا مع احسانك الينا انك أهل ذلك والجواد به * وقال بعض السلف الصالح خير الناس خير الناس للناس * وقال آخر منهم من احب أن يحبه الناس صنع ما يحبه الناس * وقال رجل من قريش خالطوا الناس مخالطة ان غبتم حنوا اليكم وان متم بكوا عليكم * وقال بكر بن عبد الله المزنى لو كان هذا المسجد يعنى مسجد البصرة مفعما بالرجال ثم قيل من خيرهم لقلت أخيرهم لهم * وقال معاذ بن جبل خير الرجال الالوف وشرهم العزوف

﴿ شاعر ﴾

وما الود الا عند من هو أهله * وما الشر الا عند من هو حامله

﴿ وقال ابن دارة ﴾

اذا أنت لم تستبق يوما صحابة * على عتبة أكثرت بث المعاتب

﴿ آخر ﴾

﴿ آخر ﴾

أخي وصفيي فرّق الدهر بيننا * بكره ولكن لا عتاب على الدهر
تصبر على جنب الخوان مبصرا * تصبر بحاجات المجاور والصهر

﴿ آخر ﴾

اذا انت أكثرت الاخلاء صادفت * بهم حاجة بعض الذي أنت مانع
اذا أنت لم تبرح تؤدي أمانة * وتحمل أخرى أفدحتك الودائع

﴿ آخر ﴾

ومحتمل ضغنا عليّ وشامت * شديد اللسان ودّ لو أتضعضع
ملأت عليه الارض حتى كأنما * يضيق عليه عرضها حين أطلع

﴿ آخر ﴾

عجبت لبعض الناس يبذل وده * ويمنع ما ضمت عليه الاصابع
اذا أنا أعطيت الخليل مودتي * فليس لمالي بعد ذلك مانع

﴿ آخر ﴾

وكم من أخ فارقت لو كان أمره * الى طوال الدهر لم نتفرق

﴿ آخر ﴾

أنا ابن عمك ان نابتك نائبة * ولست ذاك اذا ما نعتك اعتدلا

﴿ آخر ﴾

اذا شئت أن لا يبرح الود دائما * كافضل ما كانت تكون أوائله
فآخ فتى لا المقذفات ولدنه * كريما كنصل السيف حلوا شمائله
فذاك الذي يرضيك صارم حده * ويكفيك من لهو الكواعب باطله

﴿ آخر ﴾

ومولى كداء البطن ليس بزائل * تدب أفاعيه لنا والعقارب
دملت على أشياء منه لو انها * تنمم لم يسلم عليهن صاحب

أمولاى انى لاتكون عداوتى * عليك ولاكنى بوترك طالب

﴿ آخر ﴾

فتب واتخذنى جنة تتقى بها * عدوك ان نابت عليك النوائب

﴿ آخر ﴾

انى ليحمدنى الخليل اذا احتوى * مالى ويكرهنى ذوو الاضغان

﴿ آخر ﴾

انى تودكم نفسى وأمنحكم * حبى ورب حبيب غير محبوب

﴿ آخر ﴾

أجامل ذا الضغن المبين ضغنه * واضحك حتى يبدو الناب اجمع
واهديه عمدا بالمقول ولو يرى * سريرة ما أخفى لظل يفزع

﴿ آخر ﴾

وما المرء الا باخوانه * كما تقبض الكف بالمعصم
ولاخير فى الكف مقطوعة * ولاخير فى الساعد الاجذم

﴿ آخر وهو جاهلى ﴾

انى لأبذل للخليل اذا دنا * مالى واترك ماله موفورا
واذا اردت ثواب ما أعطيته * فكفى بذلك نائلا تكديرا

﴿ آخر ﴾

تبغى ابن عم الصدق حيث وجدته * فان ابن عم السوء أوعر جانبه
تبغيته حتى اذا ما وجدته * أراني نهار الصيف تجرى كواكبه
ورب ابن عم تدعيه ولو ترى * خبيثته يوما لساءك غائبه
فان يك خيرا فابتعد بنواله * وان كان شرا فابن عمك صاحبه
الا رب من يغشى الاباعد نفسه * ويشقى به حتى الممات أقاربه
فخل ابن عم السوء والدهر انه * ستدركه ايامه ونوائبه

﴿ آخر ﴾

﴿ آخر ﴾

اؤاخي كرام القوم ثم أحوطهم * ولست بذق القول مستطرف الوصل
ومالي من ذنب اليك فلا تكن * الى بلاشئ كامشوطة الحبل
فلا مرحبا بالسخط منك وبالقلى * فكل الذي يرضيك بالرحب والسهل
واني أخوهم عند كل ملمة * اذا مت لم يلقوا أخا لهم مثلي
ومولى دفعت الدرعنه تكرما * ولو شئت أمسى وهو مغض على ثبل

﴿ آخر ﴾

تواصل أحيانا وتهرم تارة * وشر الاخلاء الحبيب الممزح

﴿ آخر ﴾

كم من عدو أخي ضغن يجاملني * يخفي عداوته أن لا يرى طمعا

﴿ آخر ﴾

وكم تورعت من مولى تعرض لي * وحدت عنه ولو ألفيته خرعا

﴿ آخر ﴾

كالتمر أنت اذا ما حاجة عرضت * وحنظل كلما استغنيت للجاني
تنأى بودك ما استغنيت عن أحد * وما افتقرت فانت الواغل الداني

﴿ آخر ﴾

فياقومنا لا خير في كل صاحب * اذا اصطنع المعروف منّ وعدّدا

﴿ آخر ﴾

متى ما يشا ذو الوصل يصرم خليله * ويغضب عليه لا محالة ظالما

﴿ آخر ﴾

أخوك الذي ان تدعه لملمة * يجبك وان تغضب الى السيف يغضب

﴿ آخر ﴾

ألم ترما بيني وبين ابن عامر * من الود قد بالت عليه الثعالب

فاصبح باقي الود بيني وبينه * كأن لم يكن والده رفيه الجانب
فما أنا بالباكي عليه مصيبة * ولا بالذي مالك منه المثالب
اذا المرء لم يحبيك الا تكرها * بدالك من أخلاقه ما يغالب
فدعه فصرم المرء أهون حادث * وفي الارض للمرء الكريم مذاهب

﴿ آخر ﴾

فان تترك يوما أخا لك صالحا * ففي الارض منأى عن بلادك واسع

﴿ آخر ﴾

ولي ابن عم لو ان الناس في كبد * لظل محتجرا بالنبل يرميني
اني لعمرك ما بابي بذي غلق * عن الصديق ولا خيري بممنون

﴿ آخر ﴾

اذا افتقرت نأى واستد جانبه * وان رآك غنيا لان واقتربا
وان أتاك لمال أو انتصره * أثنى عليك الذي يهوى وان كذبا
مدلي القرابة هند النيل يطلبه * وهو البعيد اذا نال الذي طلبا
حلو اللسان بعيد القلب مشتمل * على العداوة لابن العم ما اصطحبا

﴿ آخر ﴾

ويزعم لي الواشون اني فاسد * عليك وانى است مما عهدتني
وما فسدت لي يعلم الله نية * عليك بل استفسدتني فاتهمتني
غدرت بودي جاهدا فاخفتني * فخفت ولو آمنتني لأمنتني
الى الله أشكو لا اليك وطالما * شكوت الذي ألقاه منك فزدتني

﴿ آخر ﴾

واست بذي لونين يهفو ولا الذي * اذا ما خليل بان منه تقلبا
ولكن خليلي من يدوم وصاله * على كل حال ان نأى أو تقربا

﴿ آخر ﴾

أين لذي القربى مرارا وتلوى * باعناق أعدائي حبالي فتمرث

﴿ وقال قمنب ﴾

ما بال قوم صديق ثم ليس لهم * عهد وليس لهم دين اذا ائتمنوا
ان يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا * مني وما سمعوا من صالح دفنوا
صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به * وان ذكرت بسوء عندهم أذنوا
وان بطنت أواخي ودهم ظهروا * وان ظهرت للقيا كيدهم بطنوا
فطانة فطنوها لو تكون لهم * مروءة أو تقى لله ما فطنوا
وقد علمت على أني أعاتبهم * لا يبرح الدهر فيما بيننا الحسن
كل يداجي على البغضاء صاحبه * وان أعانهم الا حكموا علنوا
شبه العصافير أحلاما ومقدرة * لو يوزنون بزف الريش ما وزنوا
جهلا علينا وجبنا عن عدوكم * لبئست الخلتان الجهل والجبن
كفار زرأسه لم يلجه أحد * الى القرينين حتى لزه القرن

﴿ آخر ﴾

البس قرينك ان اخلاقه خشنت * فلا جديد لمن لا يلبس الخلقا

﴿ وقال زياد الاعجم ﴾

أخ لك لا تراه الدهر الا * على العلات بسامًا جوادا
أخ لك ليس خلته بذق * اذا ما عاد فقر أخيه عادا

﴿ آخر ﴾

وما هجرتك النفس انك عندها * قليل ولكن قل منك نصيبها

﴿ آخر ﴾

احذر وصال اللئيم ان له * غضها اذا حبل وصله انقطعا

﴿ آخر ﴾

وان الذي بيني وبين بني أبي * وبين بني عمي لمختلف جدا

اذا أكلوا لحمي وفرت لحومهم * وان هدموا مجدي بنيت لهم مجدا
وان ضيعوا عيني حفظت عيونهم * وان هم هووا غيي هويت لهم رشدا
وان زجروا طيري بنحس تمر بي * زجرت لهم طيرا تمر بهم سعدا
ولا أحمل الحقد القديم عليهم * وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا
وان اجمعوا صرمي معا وقطيعتي * جمعت لهم مني مع الصلة الودا
أجود بمالي خشية أن يعمروا * اذا ما هم شدوا على الصرر العقدا
لهم جل مالي ان تتابع لي غنى * وان قل مالي لم أكلفهم رفدا

وتقدم خصمان الى المغيرة بن شعبة فقال احدهما ان هذا يدل على بمعرفة بك قال صدق وانها لتنفعه قال كيف أتضلع على في الحكم قال لا ولكن انظر فان توجه الحق له أخذته منك بعنف وان توجه الحق لك عليه قضيت عنه اليك ان المعرفة لتنفع عند الكلب العقور فكيف عند الرجل الحر

﴿ شاعر ﴾

لي صاحب قد كنت آمل نفعه * سبقت صواعقه الى صبيبه
يا من بذلت له المودة مخلصا * في كل احوالي وكنت حبيبه
أيام نسرح في مراد واحد * للعلم تنتجع القلوب عريبه
ونظل نشرع في غدير واحد * نصف الصفاء لوارديه وطيبه
أيسوؤني من لم أكن لأسوءه * ويريبني من لم أكن لأريبه
ما هكذا يرعى الصديق صديقه * وحبيبه وقرينه ونسيبه

قال الفضل بن الربيع احلف لأخيك انك تحبه واجتهد في تثبيت ذلك عنده فانه يستجد لك حبا ويزداد لك ودا وقال النبي صلى الله عليه وآله رأس العقل بعد الايمان بالله التودد الى الناس

﴿ وقال شاعر ﴾

زادني قرب صديقي فاقة * أورثت من بعد فقري مسكنه

﴿ آخر ﴾

﴿ آخر ﴾

وان أخاك الكاره الود وارد * وانت بمرأى من أخيك ومسمع

﴿ آخر ﴾

الله يعلم ان فرقة بيننا * فيما أرى خطب على يهون

﴿ آخر ﴾

الفان دام على ودادهما * قد امكنا الحب من قيادهما
فحالفا ان صفا الهوى لهما * أن يحفظاه الى معادهما
ما من محبين جاهرا بهوى * الا سعى الناس في فسادهما

﴿ آخر ﴾

واني لأستحي من الله ان ارى * رديفا لوصلي او على رديف
وان أراد الماء الوطأ ورده * واتبع ودا لامرء وهو ضعيف

﴿ بشار ﴾

وكاشح معرض عني همت به * ثم ارعويت وقلت الناس بالناس

﴿ آخر ﴾

ولا خير في قربي لغيرك نفسها * ولا في صديق لا تزال تعاتبه

﴿ آخر ﴾

تبدل فما لي من هواك بديل * ولا لك عندي في الانام عديل
وكن قاطعا ان شئت لي أو مواصلا * فانت هوى لي كيف شئت وسول
رجائي وان قصرت فيك طويل * وصبري وان امرضت عنك قليل

﴿ آخر ﴾

اني لأبغض من يكون مقصرا * عن الفه في الوصل والهجر

﴿ آخر ﴾

فان يك عن لقائك غاب وجهي * فلم تغب المودة والاخاء

ولم يغب الثناء عليك مني * بظهر الغيب يتبعه الدعاء
وما زالت تتوق اليك نفسي * على الحالات يحمدها الوفاء

﴿ آخر ﴾

من أين لي في سائر الناس صاحب * اذا صحبته زاده العظم والفخر

﴿ آخر ﴾

واذا سمعت نميمة فتصدها * وتحفظن من الذي أنباكها
وذر النميمة لا تكن من أهلها * وتجنبن من صاغها أو حاكها

وكتب ابن ثوابة الى ابن فراس الكاتب بسم الله الرحمن الرحيم عهدي بك يا سيدي يتطوع بمنافلة الابتداء فكيف تخل بفريضة الجواب وهل يرضى الصديق منك أن تبره قريبا وتجفوه بعيدا وتذيقه حلاوة الوصل دانيا وتجرعه مرارة القطيعة نائيا وما عليك لو رضيت بالبين فاجعا واكتفيت بالدهر قاطعا

والدهر ليس بمعتب من يجزع * والبين بالشمل الجميع مولع

فما ظنك بمن يجري ذوي المروءة مجرى سائر من يرى باطنه يخالف ظاهره وتأويله ينافي تنزيله وهذا هزل يترجم عن جد والضد يزعزعه الضد اودعتني اذ ودعتني

شوقا اليك تفيض منه الادمع * وجوى عليك تضيق عنه الاضلع

فكم أتلهف على ما أنفدناه في حال الاجتماع من عيش رخي ويوم فتي وسرور امتدت ظلاله وليل غاب عذاله فارغب الى الله في اعادة تلك العهود انه فعال لما يريد

﴿ شاعر ﴾

ياذا الذي ألف القطيعة دهره * ان القطيعة موضع الريب
ان كان ودك كامنا في نية * فاطلب صديقا عالما بالغيب

سمعت أبا سعيد السيرافي الامام يقول العرب تقول أوصل الناس أوضعهم للصرم في موضعه

﴿ شاعر ﴾

وما كل من يظفى أنا معتب * ولا كل ما يردى على أقول

﴿ آخر ﴾

﴿ آخر ﴾

رب ابن عم ليس بابن عم * داني الاذاة ضيق المجم
وان أتى يوم شديد الغم * لم يك قرن المقطع المهم

﴿ وقال بشار ﴾

أراك اليوم لي وغدا لغيري * وبعد غد لذي قرب اليكا
اذا آخيت ذا فارقت هذا * كأن فراقه حتما عليكا
فاقدمهم اخسهم جميعا * واحدثهم أحبهم لديكا
وكلهم وان طرمذت فيه * ستتركه وشيكا من يديكا

﴿ أبو الاسود الدئلي ﴾

وما ساس امر الناس الا مجرب * حليم ولا صافيت مثل كريم
فما لحليم واعظ مثل نفسه * ولا لسفيه واعظ كحليم

﴿ آخر ﴾

واعرض عن ذي المال حتى يقال لي * أأحدث هذا جفوة وتعظما
وما بي جفاء عن صديق ولا أخ * ولكنه فعلي اذا كنت معدما

﴿ آخر ﴾

وان أمانتي لا يجتويها * خليل في زيال واجتماع
سأرعاها وان هو غاب عنها * لكل أمانة بالغيب راع

﴿ آخر ﴾

وذي حسد يغتابني حين لا يرى * مكاني ويثني صالحا حين اسمع
تورعت ان اغتابه من ورائه * وما هو اذ يغتابني متورع

﴿ آخر ﴾

وسوء ظنك بالادنين داعية * بان يخونك من قد كان مؤتمنا

﴿ آخر ﴾

احفظ نصيحة من بذالك نصحه * ولراى اهل الخير جهدك فاقبل

﴿ القطامي ﴾

املك ان رددت على نصحى * سيندمك الذى عملت يداكا

﴿ ابو الاسود ﴾

الارب يصنع بعلق الباب دونه * وغش الى جنبيه السرور يقرب

﴿ عبد الرحمن بن حسان ﴾

ومتخذ ودا لمن لا يوده * كمعتذر عذرا الى غير عاذر

ومستوقد نارا على غير ثروة * كمقتحم فى اليم ليس بماهر

وعاش بعيش فيه ان لا يناله * كساع برجليه لادراك طائر

وقال اعرابى بالمداراة تستخرج الحية من جحرها وتستنزل الطائر من الهواء وتقتنص الوحش من البيداء

﴿ شاعر ﴾

اخو البشر محمود على حسن بشره * وان يعدم البغضاء من كان عابسا

﴿ وقال أسماء بن خارجة ﴾

اردت عطائى فاجتديت مسرتى * وقد يحسن الانسان يوما ولا يدرى

وقيل لقس بن ساعدة صف لنا صديقك فقال

رحيب الذراع بالذى لا يشينه * وان كانت الفحشاء ضاق بها ذرعا

﴿ وقال قيس بن الخطيم ﴾

فان ضيع الاخوان سرا فانى * كتوم لاسرار العشير أمين

وعندى له يوما اذا ما ائتمنته * مكان بسواء الفؤاد مكين

وقيل للحرانى بينك وبين سهل بن هارون صداقة فانعته لنا كى نعرف فقال هو كالخير وازين العلم واسع الحلم ان سودت لم يكذب وان موزح لم يغضب كالغيث اين وقع نفع وكالشمس حيثما وافت أحيت وكالارض ما حملت احملت وكالماء طهور لملتمسه وناقع لغلة من

اعتر

احتراليه وكالهواء الذي تقتات منه الحياة بالتنسم وكالنار التي يعيش بها المقرور وكالسماء التي قد حسنت باصناف النور

﴿ شاعر ﴾

غمست نفسك في خضراء ممدقة * وغيرتك على اخوانك النعم

﴿ آخر ﴾

لقد اتاك المداهنا بمنكرة * فردوها باسراف وتكثير
لا تسمعن بنا افكا ولا كذبا * يا ذا الفواضل والنعماء والخير

﴿ آخر ﴾

كاني وشبلا لم نبت ليلة معا * ولم نصطحب خدنين قبل التفرق
ولم نتماحض صادق الود بيننا * ولم نتعد يوما الخير فنلتقي
حليم اذا ما الجهل انصل نبله * وحص اثيث الريش عن كل أفوق
سجيح حصلم صاغها الله شيمة * فتمت على ما قال غير التخلق

﴿ آخر ﴾

ومن يتخذ حبلي اخا لك جنة * وممتنعا لا تلقه الدهر معورا

﴿ آخر ﴾

وقد كنت جار الشباب وصاحبا * فكيف ولم اغدر به ملء جانبي
واني على ما فات منه لقائل * عليك سلام من خليل وصاحب

﴿ آخر ﴾

ذهب الرجال المقتدى بفعالهم * والمنكرون لكل أمر منكر
وبقيت في خلف يزين بعضهم * بعضا ليدفع معورا عن معور

﴿ آخر ﴾

ذهب الذين اذا رأوني مقبلا * هشوا وقالوا مرحبا بالمقبل
وبقيت في خلف كأن حديثهم * ولغ الكلاب تهارشت في منهل

﴿ آخر ﴾

الربما كان الشفيق مضرة * عليك من الاشفاق وهو ودود

قالت عائشة كنت أرى امرأة تدخل على النبي صلى الله عليه وآله وكان يقبل عليها بحفاوة برفشق ذلك على فعلم ذلك مني فقال يا عائشة هذه كانت تغشانا أيام خديجة وان حسن العهد من الايمان * وأروي هاهنا ذراوة من كلام أرباب الحذق والخرق فان فيه فائدة حسنة لا أرى الاضراب عنه ولا الاخلال به سمعت ابن السراج الصوفي يقول قلت لابي الحسن البوشنجي من أصحب قال من يصفو كدرك بصفائه ولا يكدر صافيك بكدره وقلت لعلام بن بابويه القمي من أعاشر فقال من اذا أحسنت قال الحمد لله الذي وفق هذا لما أرى واذا أسأت قال الحمد لله الذي لم يبله باشد مما أرى * وقال أبو الميتم الرقي قلت لابن المولة من اجلس اليه وأشتمل بسري وعلانيتي عليه قال من اذا لم يكن لنفسك كان لك واذا كنت لنفسك كان معك يجلو صدأ جهلك بعلمه ويحسم مادة غيك برشده وينفي عنك غش صدرك بنصحه أصحب من ان قلت صدقك وان سكت عذرك وان بذلت شكرك وان منعت سلم لك قلت يا سيدي من لي بمن هذا نعته قال كن أنت ذاك تجدك على ذاك ويجدك مثلك على ذاك كانك انما تحب ان يكون غيرك لك ولا تحب ان تكون أنت لغيرك وقيل لبرهان الصوفي من الصديق قال يا هذا من بضع نصفه معدوم عليك اطلب من يسعك بخلقه ويؤنسك بنفسه ويواسيك من قليله ان رضي عنك لم يغلظك وان سخط عليك لم يمقتك يبدي لك خيره لتقتدي به ويواري عنك شره لئلا تستوحش منه فاما من تكون مثال نفسه في كل حال تلون به الدهر وهم صدره في كل أمر يقلب به الليل والنهار يقدم حظك على حظه ولا يسارق النظر بلحظه ولا يغلظ القول بلفظه ولا يتغير لك في غيبه ولا يحول عما عهدته في شهادته يعانق مصلحتك بالاهتمام ويثبت قدمك عند الاقدام والاحجام فذاك شيء قد سد الناس دونه كل باب وقصر الطمع فيه عن كل قاب فليس له شبح الا في الوهم ولا خيال الا في التمني والسلام وقلت لجعفر بن حنظلة من أصحب قال اخطأت قل لي من لا أصحب فاني ان حصرت لك من لا تصحب فقد

أرشدتك

أرشدتك الى من تصحب قلت فمن لا أصحب قال لا تصحبني ولا تصحب من كان مثلي وما زادني على هذا ولحقني من هذا الكلام كرب وصرف الزمان فرأيته بمدينة السلام سنة ثمان وخمسين وهو متوجه الى الحج فقلت له أيها الشيخ لقد جرحت سري بكلامك في وقت كذا وكذا ولعلك ذاكر مما كان هناك قال أردت بتنفيرك مني اغراءك بي وهذا من خدع المشايخ للمريدين وحدثني ابن السراج الصوفي قال كنت بالشام عند الروذباري أبي عبد الله فكتب الى المهلبي وكان من مشايخ الشام كتابا فيه شوق وعتب يقول في فصل منه اراحك الله يا سيدي من شوق من لا يشتاق اليه وعتب من لا تغتابه فانه اذا أجاب هذا الدعاء حرس وقتك لك وأفرغ بالك عليك وكنت في زينة حالك ساعيا ولحقائق سرك وعلانيتك راعيا ولكن لو رحمت اصدقاءك في شوقهم اليك صنتهم واياك عن عتبهم عليك وليس بضائر ان تجعل اهتمامك بهم وطلوعك عليهم وتجديدك العهد بمناسمتهم في عرض ما تتقرب الى الله به ان كان حسنا أو في جملة ما تستغفر الله منه ان كان قبيحا وبعد فليس كل من أوتي الصبر واعين بالجلد وكان له من نفسه داع الى الجفاء ومجيب الى الهجر اكمل ذلك كله في البعد عن خلانه والبراءة من خلصانه ووالله الذي هو مالك همنا والسابح في سرائرنا لولا انك أحلى من زلال الحياة اذا طابت وأطيب من العيشة اذا لذت واعذب من الزلال على الحر وأدب في الضمائر من الخواطر واعلق بالعيون من النواظر ما اهتززنا مشتاقين اليك ولا التهبنا متهالكين عليك ولكنك الروح والصبر عن الروح معوز والحياة والبقاء مع فقد الحياة معجز فان فاء بك رأيي في الانكفاء الى احداق طامحة نحوك وهمم طائحة في الوجد بك ومجالس خضرة نضرة باحاديثك ومسامع صاغية الى لذيذ لفظك وشهي جدك وهزلك فتصدق علينا بنفسك ان الله يجزي المتصدقين

﴿سالم بن رابضة﴾

ونيرب من موالي السوء ذي حسد * يقتات لحمي وما يشفيه من قرم
أذبت صدرا طويلا غمره حقدا * منه وقلمت أظفارا بلا جلم
كقنفذ الرمل ما تخفي مدارجه * خب اذا نام عند النوم لم ينم

ملازم لخداع ما نفارقه * يبدى لنا الغش والعوراء فى الكلم
كأن سمعى اذا ما قال محفظة * اصم عنه وما بالسمع من صمم
حتى أطبى وده رفقى به ولقد * نسيته الحقد حتى عاد كالحلم
ان من الحلم ذلا أنت عارفه * والحلم عن قدره صنف من الكرم

﴿ آخر ﴾

فمن شاء رام الصرم أو قال ظالما * لذى وده ذنب وليس له ذنب

﴿ آخر ﴾

وهون وجدى انه ليس واجد * من الناس الا قد أصيب بصاحب

﴿ آخر ﴾

وما زال يدعونى الى الهجر ما أرى * فانى وتثنينى عليك الحفائظ
وأنتظر العتبى واغضى على القذى * واصبر حتى أوجعتنى المغائظ

﴿ آخر ﴾

ولى صديق عدمت عقلى * ان قلت انى له صديق
ما نلتقى فى الزمان حتى * يجمع ما بيننا الطريق

﴿ آخر ﴾

نشدتك بالبيت الذى طاف حوله * رجال بنوه من لؤى بن غالب
فانك قد جربتنى هل وجدتنى * أعينك فى الجلى وأحميك جانبى
وان معشر دبت اليك عداوة * عقاربهم دبت اليهم عقاربى

﴿ آخر ﴾

من لم يردك فلا ترده * لتكن كمن لم تستفده

﴿ آخر ﴾

اذا كنت تحصى ذنوب الصديق وتنسى ذنوبك بالواحدة
فانك انبل أهل الزما * ن طرا على هذه القاعده

وكتب

وكتب بعض آل ثوابة الى صديق له بسم الله الرحمن فأما ما أشرت به من معاتبة أبي فلان واستقبحته من سيرته في بعض نقض العهد وتضييع الود فالناس يا أخي اصدقاء الحال يتصرفون بتصرفها ويحولون بحولها والحزم ان يؤخذ صفوهم ويقبل عفوهم ولا يعاتبوا على هفوتهم والله يعلم أني لكل من واددت على حب واف وميل صاف واخلاص شاف وكتب أيضا هذا الكاتب الى آخر بسم الله الرحمن الرحيم وددتنا أعزك الله فاحسنت ظاهر التودد ولاقيتنا فعمرت الحال بالتفقد ثم أخذت بوثائق الصرمة والجفوة وخليت عن علائق الصلة والمبرة حتى كأن ما أسلفته كان حلما وما استأنفته كان غنما فان قلت ان الشغل بالسلطان والتصرف مع الزمان عاقاك عن جميل العادة وقضى حق السلام والعياده فقد كان لك في الرسول فسحه وبالكتاب بالعذر حجه وكان الأولى ان تديم ثقتنا بك وتميط سيئ ظننا عنك وتجعلنا في حيز السكون اليك ونحن نرجو أن تستقيل الاعتاب وتستهجن الاغباب وتراجع فينا ما أنت أولى به من الصواب ان شاء الله وكتب أيضا بسم الله الرحمن الرحيم حقوقك مفترضة وثقتي بك مستحكمة وربما كانت الصلة في اظهار ضدها وكان بادئ الجفوة أبقى للحال وأعمر لها وما احسبني أحتاج الى زيادة في علمك بما أنت عليه قديما وحديثا من ودك زاد الله في مننه ونعمه عندك * وكتب أيضا بسم الله الرحمن الرحيم أنا أجري مجرى أوليائك ومن لبس الضافي من نعمائك فان زرتك لم أوجب عليك حقا بمواصلة وان أغبيتك لم أخف منك حيفا ولا لائمة فالحمد لله الذي جعلني بهذه المنزلة في المتحققين بك والثقة بفضلك

﴿ شاعر ﴾

اخشى القطيعة بيننا وأظنها * ستكون ان دمنا على الهجران
وأرى اللجاجة غير شك ربما * قطعت شوابك حرمة الخلان

وكتب الكاتب الاول أيضا بسم الله الرحمن الرحيم انا واحد منكم أهل البيت داخل في جملتكم وجار مجرى لحمتكم فان شملتكم نعمة شركتكم في التجمل بها وان تجددت لكم دولة جاريتكم في الابتهاج بها وان وقفت بكم حال تصرفت معكم فيها ومن كان بهذه المنزلة

فى المشابكة والممازجة لم يخش منكم اذا غاب تهمة ولا اذا حضر جفوة ولا اذا قصر محاسبة فالحمد لله الذى أخلصنى لكم وجعلنى على ثقة بكم لا يضيق بى عندكم عذر ولا يعجل عليكم شكر

﴿ شاعر ﴾

عدولك ذو العقل خير * من الصديق لك الوامق الاحمق
فلم أحكم الرأى مثل امرئ * يقيس بما قد مضى ما بقى

﴿ آخر ﴾

لا أسمع الدهر جليسى الاذى * من ان اسانى عن جليسى كليل
ان خليلى واحد وجهه * وليس ذو الوجهين لى بالخليل

﴿ شاعر ﴾

أبى لى ان سعادة * لمرء طاعة ذى التجارب
خذ من صديقك ما صفا * لك لا تكن جم المعاتب
واذا منيت بجاهل * فاحضر بحلم غير عازب
ما نال غنما ذو السفا * ه ولا أخو حلم بخائب
واشرب على الاقذاء ملـ * ـتمسا بها صفو المشارب
واشكر فان الشكر محـ * ـتوم على الانسان واجب
ما خير من لا يشكر النعمى وينصرف النوائب

﴿ آخر ﴾

واذا وصلت بما قل املا * كانت نتيجة قوله فعلا

﴿ آخر ﴾

وكيف يسود المرء من هو مثله * بلاهنة منه عليه ولابد

﴿ آخر ﴾

اعاتب اخوانى وأبقى عليهم * ولست بمستبق أخا لا أعاتبه

﴿ آخر ﴾

﴿ آخر ﴾

ولست براثي عيب ذي الود كله * ولا بعض ما فيه اذا كنت راضيا
فمن الرضا عن كل عيب كليلة * ولكن عين السخط تبدي المساويا

﴿ آخر ﴾

أصافي خليلي ما استقام وده * وامنحه ودي اذا يتجنبه
ولست بباد صاحبي بمظلمتي * ولا انا مفش سره حين أغضب

﴿ آخر ﴾

فانظر لنفسك من تحب لك بين أطراف الرماح
من لا يسؤك لسانه * بالغيب ان يلحاك لاح

﴿ آخر ﴾

ارضى عن المرء ما أصفى مودته * وليس شيء مع البغضاء يرضيني
ليس الصديق بمن تخشى غوائله * ولا العدو على حال بمأمون

﴿ آخر ﴾

ولا ق بشرا من لقيت تكن له * صديقا وان أمسى مغبا على حقد

﴿ آخر ﴾

مالي صديق من يواصلني * في اليسر ثم يصد في العسر
اغفر ذنوب أخيك ما قصرت * دون الجرائم فارض بالعذر

﴿ آخر ﴾

لا تفش سرا الى غير الصديق ولا * الى المشيع له يوما اذا سقطا
قد يحقر المرء ما يهوى فيتركه * حتى يكون الى توريطه سببا
شر الاخلاء من كانت مسودته * مع الزمان اذا ما خاف أو رغبا
اذا وترت امرأ فاحذر عداوته * من يزرع الشوك لا يحصد به عنبا

﴿ آخر ﴾

ليس الصديق الذي يطيل شاهده * شهد الوداد وصاب الغيب غائبه

﴿ وقال عبيد بن الابرص ﴾

قد يوصل النازح النائي وقد * يقطع ذو السهمة القريب

﴿ آخر ﴾

تلوم على القطيعة من أتاها * وانت شبيهها في الناس قبلي

﴿ آخر ﴾

قد فرق الله بين شيعتنا * في كل امر فكيف نأتلف

قال جعفر بن محمد عليهما السلام من أفطر من اجل اخ له ثم لم يعن عليه عدل له ذلك بصيام شهر وقال الحسن البصري لا ينظر الله الى من بذل الود لاخيه حتى اشتمنه ثم انطوى له على غل

﴿ شاعر ﴾

واخ ان جاءني في حاجة * كان بالاصلاح مني واثقا

واذا ما جئته في حاجة * كان بالرد بصيرا حاذقا

يعمل الفكر لي في الرد من * قبل ان ابدأ فيها ناطقا

﴿ آخر ﴾

أراك مع الاعداء في كل موطن * وقلبك من ضغن على مريض

وما بي من فقر الى أن تجبني * وما ضرني اني اليك بغيض

وقال ابن عباس العاقل الكريم صديق كل أحد الا من ضره والجاهل اللئيم عدو كل أحد الا من نفعه

﴿ وقال آخر ﴾

لنا صديق مبغض للادب * اخوانه من جهله في تعب

يغضبنا عند حسد الرضا * فوكا ويرضى عند حال الغضب

كأنه من سوء تأديبه * اسلم في كتاب سوء الادب

﴿ آخر ﴾

الحمد لله عامل الصدقه * كان صديقا فقد لوى عنقه

﴿ آخر ﴾

يا صديق ما كنت لي بصديق * انما كنت للزمان صديقا

قال بعض السلف أحق الناس بان يتقى العدو القوى والصديق المخادع والحاكم الغشوم

﴿ شاعر ﴾

اذا عدوك لم يظهر عداوته * فما يضرك ان عاداك اشرار

وقال رجل لعمر بن الخطاب والله اني لاحبك في الله قال لو كنت كما تقول لاهديت الى عيوبي * وقال أعرابي السؤال عن الصديق أحد الاثمانين

﴿ شاعر ﴾

من لم يكن ذا صديق * يفضي اليه بسره

ويستريح اليه * في خير أمر وشره

فليس يعرف طعما * لحلو عيش ومره

﴿ آخر ﴾

وابيض قد صادفته فدعوته * الى بدات الامر حلو شمائله

أخي ثقة ان ابتغ الجد عنده * أجده ويلهيني اذا شئت باطله

واني لمعراض عن المرء بعدما * يبين وتبدو لي أشاء مقاتله

﴿ آخر ﴾

أغيب عنكم بود لا يغيره * طول البعاد ولا ضرب من الملل

﴿ آخر ﴾

ولا يلبث الحبل الضعيف اذا التوى * وحاذره الاعداء ان يتخذما

قال الحسن البصري ليس من المروءة ان يربح الرجل على أخيه * وقال الحسن كان أحدهم يشق ازاره اثنين ولا يستأثر دون أخيه بورق ولا عين * وقال أيضا لان أقضي لاخ من اخواني حاجة أحب الي من ان اصلي الف ركعة * وقال أيضا ما تحاب اثنان ففرق

بينهما الاذنب يحدثه أحدهما وقال أيضا لاتشتر مودة الف بعداوة واحد

﴿ وقال الشاعر ﴾

اذا ما امرؤ ولى على بوده * وادبر لم يهدر بادباره ودى

قيل لاعرابي كيف ينبغي ان يكون الصديق قال مثل الروح لصاحبه يحييه بالتنفس ويمتعه بالحياة ويريه من الدنيا نضارتها ويوصل اليه نعيمها ولذتها واخبرنا ابن مقسم العطار النحوي قال أنشدنا ثعلب لاعرابي

وذي رحم قلمت أظفار ضغنه * بحلمي عنه وهو ليس له حلم
اذا سمته وصل القرابة سامني * قطيعتها تلك السفاهة والظلم
ويسعى اذا أبني ليهدم صالحي * وليس الذي يبني كمن شأنه الهدم
يحاول رغمي لا يحاول غيره * وكالموت عندي ان يسوغ له الرغم
فان انتصر منه أكن مثل رائش * سهام عدو يستهاض بها العظم
وان اغف عنه أغض عينا على قذى * وليس له بالصفح عن ذنبه علم
فما زلت في لين له وتعطف * عليه كما تحنو على الولد الام
لاستل ذاك الضغن حتى استللته * وقد كان ذا حقد يضيق له الحزم
فداويت منه الحقد والمرء قادر * على سهمه مادام في كفه السهم

وقلت لابن برد الابهري وكان من غلمان ابن طاهر من الصديق قال من سلم سره لك وزين ظاهره بك وبذل ذات يده عند حاجتك وعف عن ذات يدك عند حاجته يراك منصفا وان كنت جائرا ومفضلا وان كنت ممانعا رضاه منوط برضاك وهواه محوط بهواك ان ضللت هداك وان ظمئت أرواك وان عجزت آداك يبين عنك بالجسم والرسم ويشاركك في القسم والوسم * قلت أما الوصف فحسن واما الموصوف فعزيز قال انما عز هذا في زمانك حين خبثت الاعراق وفسدت الاخلاق واستعمل النفاق في الوفاق وخيف الهلاك في الفراق والله لقد شاهدت لشيخنا ابن طاهر أصدقاء ينطوون له على مودة أذكى من الورد والعنبر اذا لحظهم بطرفه تهللوا واذا ناقلهم بلفظه تدللوا واذا تحكم

عليهم

عليهم تجملوا واذا المسلك عنهم تولوا رحلوا وكانوا يجدون به ما لا يجدون باهلهم واولادهم رحمة الله عليهم فلقد كانوا زينة الارض في كل حال من الشدة والخفض واني لاذكرهم فاجد في روحي وحاري من حديثهم قلت كيف كان انبساطهم في الاجتماع قال ما كانوا يتجاوزون الايلة الحلوة والمزح الخفيف واللفظ اللطيف والرمز الرشيق والتبسم المقبول واذا افترقوا افاضاهم في اهتمام بان يعود نظام عيشهم وتدوم لهم مسرة حياتهم الكلمة واحدة والطريقة واحدة والارادة واحدة والعادة واحدة والوحدة اذا ملكت الكثرة قلت الخلاف واورثت الائتلاف ثم تكلم في الوحدة والواحد والاحد بكلام في غاية الرقة مع الايضاح ولولا أن هذا الموضع يجفوه لرسمته فيه ولكن قد قيل لكل مقام مقال ولكل فعل اوان وفي حفظ الحدود استمرار الموجود على ما هو به موجود

﴿ وانشد لعبد الله بن طاهر ﴾

وما المرء الا اثنان هذا وكل * بما يجب الاخوان ان قال أو فعل
فينزل محمودا اذا حل منزلا * ويرحل مفقودا اذا قيل قد رحل
فاما الذي لا خير فيه فانه * وان أطعم الحلوى والعق من عسل
يذيب من لحم المرء مخافة * ويأكل من لحم الصديق اذا أكل
وما قابه الا وعاء معطل * من الوتح مشوم من الغل والدغل
ومن قل منه الود للناس لم ينل * من الناس الا مثل ذلك أو أقل

قيل لابي السائب ما آفة الملال قال كثرة الادلال وقيل لابن أبي عتيق ما يدعو المحب الى الهجر قال ادمان المحبوب للهذر * لما انتقل ابن المنجم عن جيرة عبيد الله بن عبد الله بن طاهر الى دار اسحق بن ابراهيم الموصلي كتب عبيد الله اليه ابياتا

يا من تحول عنا وهو يألفنا * بدلت عنا أبدا الآن تلقانا
فاصبر بانك ان فارقت جيرتنا * بدلت جارا وما بدلت جيرانا

﴿ فكتب اليه ابن المنجم ﴾

بدلت عنكم بدارى دون خالصتى * ومحض ودى وعهدى كالذى كانا

وماتبدلت مذفارقت قربكم * الاهموما أعانيها واحزانا
وهل يسر بسكنى داره أحد * وليس أحبابه للدار جيرانا

﴿ آخر ﴾

كن بالتحفظ من كل من عرفت حقيقا
فقد يصير عدوا * من كان يوما صديقا

﴿ آخر ﴾

يخرج اسرار الفتى جليسه * رب امرئ جاسوسه انيسه

وقال الحرانى الجليس الصالح كالسراج اللائح والجليس الطالح للمرء فاضح مجالسة الاشكال تدعو الى الوصال مجالسة الاضداد تذيب الاكباد وقد ورد مثل الجليس الصالح كمثل الدارى ان لا يجدك من عطره يعبق بك من ريحه ومثل الجليس السوء كمثل القين ان لا يحرقك بشرره يؤذك بدخانه

﴿ شاعر ﴾

خليلى للبغضاء حال مبينة * وللحب آيات ترى ومعارف

﴿ آخر ﴾

اذا كنت تغضب من غير جرم * وتعتب من غير ذنب عليا
عددتك ممن حوته القبور * وان كنت ألقاك فى الناس حيا

﴿ آخر ﴾

اذا المرء اعراه الصديق بداله * بارض الاعادى بعض ألوانها الربد

﴿ آخر ﴾

وكم من حامل لى ضب ضغن * سفيه قلبه حلو اللسان
ولو انى أشاء نقمت منه * بشعب أو لسان تيحان

﴿ آخر ﴾

وانت امرؤ اما ائتمنتك خاليا * فخنت واما قلت قولا بلا علم

فانت

فانت من الامر الذي كان بيننا * بمنزلة بين الخيانة والاثم

﴿ آخر ﴾

لعمرك ما أدري واني لاوجل * على أينا تعدو المنية أول
واني أخوك الدائم العهد لم أحل * ان اندال خصم أو نبا بك منزل
أحارب من حاربت من ذي عداوة * واحبس مالي ان عزمت فاعقل
وان سؤتني يوما صفحت الى غد * ليعقب يوما منك آخر مقبل
كأنك تشفي منك داء مساءتي * وسخطي وما في ريبتي ما تعجل
واني على أشياء منك تريبني * قديما لذو صفح على ذاك مجمل
ستقطع في الدنيا اذا ما قطعتني * يمينك فانظر أي كف تبدل
وفي الناس ان رثت حبالك واصل * وفي الارض عن دار القلى متحول
اذا أنت لم تنصف أخاك وجدته * على طرف الهجران ان كان يعقل
ويركب حد السيف من ان تضيمه * اذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل
وكنت اذا ما صاحب رام طيتي * وبدل سوأ بالذي كنت أفعل
قلبت له ظهر المجن فلم يدم * على ذاك الا ريث ما يتحول
اذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد * اليه بوجه آخر الدهر تقبل

﴿ آخر ﴾

فاكرم أخاك الدهر ما دمتما معا * كفى بالممات فرقة وتنائيا

﴿ آخر ﴾

أفاطم اعرضي قبل المنايا * كفى بالموت هجرا واجتنابا

﴿ آخر ﴾

لا تطلبن الود من متباعد * ولا تنأ من ذي بغضة ان تقربا
فان القريب من يقرب نفسه * لعمر أبيك الخير لا من تنسبا

﴿ آخر ﴾

لعمرك ما ابقى لى الدهر من اخ * حفى ولا ذى خلة لى أواصله
ولا من خليل ليس فيه غوائل * وشر الاخلاء الكثير غوائله

﴿ النمر بن تولب ﴾

أحبب حبيبك حبا رويدا * فقد لا يعولك ان تصرما
وابغض بغيضك هونا رويدا * اذا أنت حاولت ان تحكما

﴿ آخر ﴾

أتيت انادى الدهر جد لى بصاحب * وخل طلاب الدهر ما انا طالب
فما جاد لى منه بغير مجانب * وآخر خير منه ذاك المجانب
اخلائى امثال الكواكب كثرة * وما كل ما يرمى به الافق ثاقب
بلى كلهم مثل الزمان تلونا * اذا سر منه جانب ساء جانب

﴿ آخر ﴾

ومن البلاء اخ خيانته * غلق بنا ولغيرنا نشبه

﴿ آخر ﴾

تكاشرنى كرها كانك ناصح * وعينك تبدى ان صدرك لى دو
لسانك ماذى وقلبك علقم * وشرك مبسوط وخيرك ملتو

﴿ آخر ﴾

كم من صديق لنا أيام دولتنا * قد كان يمدحنا فصار يهجونا

﴿ آخر ﴾

دعنى اواصل من قطعت تراه بى اذ لا يراكا
انى متى أحقد لحقدك لا أضر به سواكا
واذا أطعتك فى أخيك اطعت فيه غدا أخاكا
حتى أرى متقسما * يوما لذا وغدا لذاكا

﴿ آخر ﴾

يا صديقى

يا صديقي بالامس صرت عدوا * سؤتني ظنا ولم ترعوا
كلما ازددت ذلة لك في الحسب تزيدت نخوة وعتوا

﴿ آخر ﴾

مالي بحاجة ارا * دني الزمان بها يدان
لما بلغت مكاني فيك بلغت في عدي الزمان
ونصبتني غرضا يصيح بي ولحي من رماني
هذا جزاء مقدما * تي اذ كون وليس ثاني
وعداه على بك الزما * ن مذربا نحوي لساني

﴿ آخر ﴾

هبني اسأت كما زعمت فاين عاقبة الاخوه
فاذا اسأت كما اسأ * ت فاين فضلك والمروه

أخبرنا المرزباني حدثنا الصولي حدثنا أحمد بن يزيد المهلبي حدثنا هبة الله بن ابراهيم ابن المهدي قال كتب أبي الى بعض من عتب اليه في شئ لو عرفت الحسن لتجنبت القبيح ولو استحليت الحلم لاستمررت الدرق وانا وانت كما قال زهير

وذي خطل يقول يحسب انه * مصيب فايلم به فهو قائله
هبات له حلمي وأكرمت غيره * وأعرضت عنه وهو بادمقاتله

وان من احسان الله الينا واساءتك الى نفسك انا أمسكنا عما تعلم وقلت ما لا تعلم وتركت الممكن وتناولت المعجز فالحمد لله الذي أوضح عذرك وابان أمرك وقبح عند الناس ذكرك وقال اعرابي نصح الصديق تأديب ونصح العدو تأنيب

﴿ شاعر ﴾

وتطرف الكف عين صاحبها * فلا ترى قطعها من الرشد

قال أبو سعيد السيرافي فيما سمعته عنه الصديق يكون واحدا وجمعا مذكرا ومؤنثا قال المرواني وكان حاضرا هذا والله من شرف الصديق قلت ما نزيغ بهذا قال أما ترى هذا

المثال كيف هم الاشياء المختلفة حتى تكون صورة الصديق محفوظة فيها وملحوظة منها ولذلك قال الله تعالى أو صديقكم فاخرجه مخرج الواحد وهو يريد الواحد والجمع والمذكر والمؤنث * أخبرنا أبو السائب القاضي عتبة بن عبد الله حدثنا الحسن بن عروة حدثنا محمد بن عبد الله القرشي حدثنا محمد بن عبد الله الاشكري عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام قال أوصاني أبي قال يا بني لا تصحب فاسقا فانه يأكلك بأكلة فما دونها قلت وما هو دونها قال يطمع فيما ثم لا ينالها ولا تصحب بخيلا فانه يطمع بك في مالك أحوج ما تكون اليه ولا تصحب كذابا فانه بمنزلة السراب يقرب منك البعيد ويبعد منك القريب ولا تصحب أحمق فانه يريد أن ينفعك فيضرك ولا تصحب قاطع رحم فانه وجدته ملعونا في ثلاثة مواضع من كتاب الله في سورة البقرة وسورة الرعد وسورة الذين كفروا * وقال ابن حازم

وكن من الاخوان مستوحشا * وحشة انسي بجنان

أخبرنا الصواف أبو علي حدثنا ابن المؤمل قال سمعت موسى بن جعفر يقول خير اخوانك المعين لك على دهرك وشرهم من سعى لك بسوق يومه * وقال بعض السلف الصالح خير اخوانك من وعظك برؤيته قبل ان يعظك بكلامه قلت لبرهان الصوفي ما تفسير هذا قال لانك اذا رأيته رأيت هيأته وشارته وحركته ونظرته وقومته وقعدته وهذه كلها نواطق ولكن بلا حروف وشواهد ولكن بلا لفظ واشارات ولكن بلا ادوات وأما اذا جاء الكلام فقد استوعب اقصى البيان وأتى على آخر الارادة فاراد هذا القائل انه اذا أراك نفسه فقد حضك على اتباع أمره ودعاك الى الاقتداء به وان تخرج من مسكه وتبرز من بيانه فهذا كلام في غاية الايضاح قال محمد بن علي عليهما السلام كفى بالله ناصرا ان ترى عدوك يعصي الله فيك وتطيعه قال انس قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما تحاب رجلان الا كان أفضلهما أشدهما حبا لصاحبه هذا أخبرنا به المرزباني عن ابن السراج عن المبرد عن الرياشي عن أبي عاصم عن مبارك بن فضالة عن ثابت عن أنس قال رجل من العباد لعابد آخر اني لاحبك في الله قال أعوذ بالله ان أكون ممن يحب في الله والله على ساخط

وقالت

وقالت امرأة لرابعة العدوية انى لاحبك فى الله قالت لها فاطيعى من أحبنى فيه قالت من
طاعتى له محبتى لمن أطاعه أخبرنا ابن مقسم النحوى قال حدثنا أحمد بن يحيى حدثنا
عمر بن شبة حدثنا الاصمعى قال وقف اعرابى يسأل فقال أخ فى تلاد الله وجار فى بلاد الله
وطالب خير من فضل الله فهل من أخ يواسى فى ذات الله قال ابن السراج التلاد المال
الذى لم يكتسب سمعته من على بن عيسى عنه قال أبو الدرداء ما اتصفنا اخواننا يحبوننا
فى الله ويفارقوننا فى الدنيا اذا لقينى قال أحبك يا أبا الدرداء واذا احتجت اليه فى شئ امتنع
منى * قيل للاوزاعى أيبلغ من حب الرجل لأخيه ان يكون أحب اليه من أخيه لأمه
وأبيه قال نعم والله ومن أمه وأبيه

﴿ شاعر ﴾

ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى * عدوا له ما من صداقته بد

سمعت العسجدى يقول وقد أنشد هذا البيت فى الحيلة اذا كان المخلص لا يوجد والمرائى
لا يفقد والحاجة قائمة الى التعاون والتعاون * ورب للتعاون والتعاون باعث على الكلام
والكلام بين العتب والاستزادة والتظلم والاستراحة ثم قال لا حيلة الا الصبر فان فساد
دخائل الاخوان مضموم الى جميع حوادث الزمان والله المستعان

﴿ وقال المهلبى لبنى أمية ﴾

مهلا بنى عمنا مهلا موالينا * لا تشوروا يدا كما كنتم تشونا
الله يعلم أنا لا نحبكم * ولا نلومكم ألا تحبونا

وحدثنا أبو السائب القاضى قال أنشدنى محمد بن يزيد لنفسه

بنفسى أخى برشددت به ازرى * فألفيته عونا على العسر واليسر
أغيب فلى منه ثناء ومدحة * وأحضر منه أحسن القول والبشر

وكتب أبو النفيس الى العبادانى سبحان من لم يغنك عنا حتى سألناه غناك ولا شغلك بغيرنا
حتى عوضنا منك ولا اختارك لنا فى بعدك حتى صنع لنا فى فقدك ولا هون عليك الوجد
بنا حتى خفف هنا الموجدة عليك ولا حظر عليك وصلنا حتى أباح لنا هجرك ولا سهل

عندك الرزء بنا حتى رفع عنا المصيبة فيك * وكتب أيضا اخت هذه الحمد لله الذي لم يزين لك الكفر بحرمتنا حتى حسن عندنا الشرك في صحبتك ولا طوى عنا بساط قربك حتى أسبل علينا سجاف بعدك ولا علق حبلك بغيرنا حتى كفانا مؤونة عتبك ولا خوفك بالرغبة عنا حتى أمننا بالزهد فيك ولا دنس جيبك بالاسف علينا حتى طهر قلوبنا من الشوق اليك ولا سقاك صفو الهجر حتى أروانا بزلال الصبر ولا أوسع لك في الانحراف عنا حتى أوضح لنا العذر في الانصراف عنك ولا أذكرك قبح الجفاء حتى انسانا خالص الصفاء ولا عراك من يمن الاجماع حتى ألبسنا حبرة الافراق فدم على هجرنا فقد استبدلنا بك واسل عنا فقد تعزينا عنك والسلام

﴿ شاعر من بني أسد ﴾

واستنقذ المولى من الامر بعدما * يزل كما زل البعير عن الدحض

﴿ آخر ﴾

واني لانسى عند كل حفيظة * اذا قيل مولاك احتمال الضغائن
وان كان مولى ليس فيما ينوبني * من الامر بالكافي ولا بالمعاون

﴿ آخر ﴾

ومولى خفت عنه الموالي كأنه * من البؤس مطلي به القار أجرب
رئمت اذا لم ترأم البازل ابنها * ولم يك فيها للمبسين محلب

﴿ آخر ﴾

تثاقلت الا عن يد أستفيدها * وخلة ذوي ود أشد به ازري

وقال ساعدة الهذلي ولا أوذي الصديق بما أقول قال أبو زيد في الامثال رب أخ لك لم تلده أمك وقال أيضا أخي خذلة وانا عداة وكلانا ليس بابن أمه

وقال أيضا الصبي اعلم بمبضع جده * وقال أيضا النفس تعلم من أخوها النافع

﴿ وقال ﴾

القوم اخوان وشتى في الشيم * وكلهم يجمعه بيت الادم

وقال

وقال بعض السلف من علامات العاقل بره باخوانه وحنينه الى أوطانه ومداراته لأهل زمانه

﴿وقال شاعر﴾

لعمرك اني بالخليل الذي له * علي دلال واجب لمفجع
واني بالمولى الذي ليس نافعي * ولا ضائري فقدانه لممتع
أولئك اخوان الصفا رزئتهم * وما الكف الا أصبع ثم أصبع

﴿والعرب تقول﴾

خل طريق من وهى سقاؤه * ومن هريق بالفلاة ماؤه

وقال اعرابي الصديق للظهر سناد وللدهر عتاد ولليوم جمال وللغد مال

﴿وقال شاعر﴾

ان كنت تطلب في الزمان مهذبا * فني الزمان وأنت في الطلبات
خذ صفوا خلاف الصديق واعطه * صفوا ودع اخلاقه الكدرات

قال ابن المعتز اذا صحت النية وتوكدت الثقة سقطت مؤونة التحفظ ﴿ابن مقسم﴾

قال قرأت على أحمد بن يحيى أنشدنا ابن الاعرابي

اذا أحسن ابن العم بعد اساءة * فلست لشري فعله بحمول

أي اذا احسن وأساء لا احمل عنه الشر أي لم أؤاخذه واراد بالشر فعليه فقلب * وقال آخر صحبة الاشرار تورث سوء الظن بالاخيار * ولبني هذيل مثل وهو هذا التصافي لا تصافي المحلب أصله ان هذيلا أصابت دما في بعض العرب فاسر اصحاب الدم رجلين من هذيل متصادقين فقالوا لهما أيكما اشرف فنقتله بصاحبنا فقال كل واحد منهما أنا ابن فلان الحسيب النسيب ذو الثار المنيم فاقتلوني دون صاحبي فكل بذل نفسه للقتل دون صاحبه فعيوا بامرهما لما رأوا من تأبيهما فقالوا هذا التصافي لا تصافي المحلب وصفحوا عنهما أي لا تصافي المنادمة على الشراب * وروى يعقوب قول نابغة الجعدي

أدوم على العهد ما دام لي * اذا كذبت خلة المحلب

﴿ آخر ﴾

أخ لي أما كل شئ سألته * فيعطي وأما كل ذنب فيغفر

﴿ آخر ﴾

كان لنا صاحب فبانا * وحاد عن وصلنا وخانا
تاه علينا وتاه منا * فما نراه ولا يرانا

وقال اعرابي المودة قرابة مستفادة

﴿ شاعر ﴾

أخ لا تغيره الليالي * ولا الايام عن خلق جديد

وقال اعرابي وصول معدم خير من جاف مكثر وقال محمد بن سليمان لابن السماك بلغني عنك شئ فقال لست أبالي قال ولم قال فان كان حقا غفرته وان كان باطلا رددته * وقال أعرابي اللهم اني أعوذ بك من حاكم جائر ونديم فاجر وصديق غادر وغريم ماكر وقريب فاكر وشريك خائن وحريف ماثن وولد جاف وخادم هاف وحاسد محافظ وجار ملاحظ ورفيق كسلان وجليس وسنان ووكيل ضعيف ومركوب قطوف وزوجة مبذرة ودار ضيقة

﴿ شاعر ﴾

فلا تقتصد خلا يسرك بعضه * وان غاب يوما عنك سائك كله
اذا شئت أن تبلو امرأ كيف طبعه * فدعه وسل من قبلها كيف أصله

﴿ آخر ويقال انه لعمارة بن عقيل ﴾

ألم ترني والمرء يقلى ابن أمه * اذا ما أتت عسرا وجاء لا تقوم
ضممت جناحي عن أبي النضر بعدما * تلومته ما كان لي متلوم
وقلت له لما التقينا وقال لي * مقالة مز رعائث يتجرم
أتعذلني في أن أبيعك مثل ما * به بعتني والبادئ البيع أظلم
وليس على ودامرئ ليس عنده * وفاء ولا عهد اذا غاب منعدم

وقال

وقال ابن المقفع لا صديق لثلاثة للميت والفقير والمحبوس سئل الجنيد الصوفي من تعجب قال من قدر أن ينسى ماله و يقضي ما عليه

﴿ شاعر ﴾

ليت شعري ما كانت الحال بعدي * أعلى العهد أم تنكرت ودي
أنا ذاك المسيء والذنب ذنبي * فاعف عني يا أكرم الناس عندي
لا يكون الغفران الا لمولى * وتكون الذنوب الا لعبد

﴿ محمود الوراق ﴾

لا تحسدن أخاك وار * ع له على الايام عهده
حسد الصديق صديقه * وأخاه من سقم المودة

﴿ شاعر ﴾

وأول خير من صديق أفدته * رجوعي و بتسهيل الصديق حجابي
وأصرف مالي عنده بغلامه * و بالبشر منه عند رجع جوابي

﴿ آخر ﴾

زرعت في القلب مني من مودتكم * زرعا تمكن في الاحشاء والكبد

﴿ آخر ﴾

جزى الله عني صالحا بوفائه * واضعف اضعافا فالله في جزائه
أخا لي اذا ما جئت أبغيه حاجة * رجعت بما أبغي ووجهي بمائه
بلوت رجالا بعده باخائهم * فما ازددت الا رغبة في اخائه

﴿ آخر ﴾

تاه على اخوانه قاسم * فصار لا يطرف من كبره
أعاده الله الى حاله * فانه يحسن في فقره

﴿ آخر ﴾

لم يبق في الناس حر * ولا صديق يسر

وكل من ترتضيه * عند المذاقة مر

﴿ آخر ﴾

أكل هذا الجفاء يا سكم * كذا يكون الاخاء والكرم
الحمد لله لا صديق لمن * زلت به في زمانه القدم

﴿ آخر ﴾

اذا كنت تأتي المرء توجب حقه * ويجهل منك الود فالهجر أوسع

﴿ آخر ﴾

تكثر الاخوان ما لم يخبروا * وعلى الخبر قليل في العدد
لا تودن امرأ لم تبله * وانظرن بعد ابتلاء من تود
خالق الناس على احسابهم * لا يغرنك ثياب وجسد
رب محمود على الصورة قد * نال ذما ودميم قد حمد
فاذا الصورة والحمد معا * جمعا يوما لانسان سعد
قل بعلم أودع القول فللصمت خير من مقال في فند
ودع المزح فيا رب امرئ * قاده المزح الى ما لم يرد

﴿ آخر ﴾

اذا كان اعراض الفتى مثل أكله * فذاك ضعيف الرأي مستجهل العقل
وليس بموثوق به في مودة * ولا حسن رأي عند عقد ولا حل
فآخ صديق الصدق انك عينه * وان لم تكنه بالتخطط والشكل

يقال أمور ليس لها ثبات منها ظل الغمام وخلة الاشرار وثناء الكذابين والمال الكثير يرثه الاحمق ومودة النساء * وقال أكثم بن صيفي العيش في سبعة أشياء الولد البار والزوجة الصالحة والاخ المساعد والخادم العاقل والعافية السابغة والقوت الكافي والامن الشامل

﴿ شاعر ﴾

اذا رأيت امرأ في حال عسرته * مصافيا لك ما في وده دخل

فلا

فلا تمن له أن يستفيد غنى * فانه بانتقال الحال ينتقل

﴿ آخر ﴾

لا تحمدن على الاخاء مواخيا * حتى تبين قدر غور اخائه
فتذم أو تختصه من بعدما * تبلو سريرته وصدق وفائه

﴿ آخر ﴾

اذا أنت شاجرت الرفيق فلن له * ومن خير من رافقت من لا تشاجره

﴿ كاتب ﴾ اشتريتك بالتنصل اذ بعتني بالتجني ﴿ فيلسوف ﴾ لا تعدن من آخاك في أيام مقدرتك للمقدرة واعلم انه ينتقل عليك في أحوال ثلاثة يكون صديقا يوم حاجته اليك ومعرفته يوم استغنائه عنك ومتجنيا ذنبا يوم حاجتك اليه

﴿ شاعر ﴾

وشرك من صديقك غير ناب * وشرك عند منقطع التراث

﴿ آخر ﴾

فانظر لنفسك من تصاحب منهم * ليس الصحيح وداده كالاجرب

﴿ آخر ﴾

اذا غبت لم تنفع صديقا وان تقم * فانت على ما في يديك ضنين

﴿ آخر ﴾

أبا هاشم لا فرق الله بيننا * ففي قربكم انسي وفي بعدكم حتفي

﴿ آخر ﴾

الاخلاء في الرخاء كثير * فاذا ما بلوت كانوا قليلا
واذا ما أصبت خلا حفيظا * راعيا للاخاء برا وصولا
فتمسك بحبله أبد الدهر واكرم به أخا وخليلا

﴿ قال الراجز ﴾

إني وان عيرتني نحولي * أو ازدريت عظمي وطولي

لاأعجف النفس على خليلى * أعرض بالود و بالتنويل

قال أبو زيد الانصارى يقال عجفت نفسى على المرض اذا صبرت عليه

﴿ آخر ﴾

مذ بدا يخطر ما لم يرنى * واذا يخطر له الحى رتع

﴿ آخر ﴾

ولا خير فى ودا اذا لم يكن له * على طول مر الحادثات بقاء

﴿ آخر ﴾

و رب امرئ تغشه لك ناصح * ومؤتمن بالغيب غير أمين

﴿ قال أبو زيد المدوى ﴾

وابل الرجال اذا أردت اخاهم * وتوسم من أمورهم وتفقد

فاذا ظفرت بذى الامانة والتقى * فبه اليدين قرير عين فاشدد

ومتى يزل ولا محالة زلة * فعلى اخيك بفضل حلمك فارفد

﴿ آخر ﴾

أحين تناهت بك المكرمات * رميت بحبلى على غاربى

فما بال عينك مطروقة * اذا ما رميت بها جانبى

﴿ آخر ﴾

أما المزاحة والمراء فدعهما * خلقان لا أرضاهما لصديق

انى بلوتهما فلم أحمدهما * لمجاور جارا ولا لرفيق

قال ابن عباس ما من غرة الا والى جانبها عرة وما الذئب فى فريسته باسرع من ابن عم دنى فى عرض ابن عم سرى * قال الاصمعى وقف اعرابى على قوم يعيبون رجلا من اخوانه فقال ابطؤا عن عيب من لو كان حاضرا سارعتم الى مدحه

﴿ شاعر ﴾

ان شر الناس من يكشر لى * حين يلقانى وان غبت شتم

وكلام

وكلام سيء قد وقرت * عنه اذناي وما بي من صمم
لا ترانى راتعا في مجلس * في لحوم الناس كالسبع الضرم

قال المدائني يقال من رمى أخاه بذنب قد تاب منه ابتلاه الله به وقال عمر بن الخطاب كفى بك عيبا أن يبدو لك من أخيك ما يغيب عليك من نفسك أو تؤذى جليسك

﴿ الاخطل ﴾

انى تدوم لذى الصفاء مودتى * واذا تغير كنت ذا ألوان
وأصد عن عيب الصديق تكرما * عمدا وما دهرى له بهوان
وافارق الخلان من غير القلى * وأميت بعض السر بالكتمان

﴿ كاتب ﴾ ولعمرى ان فى الحق ان يقبل الاعتذار مالم يكن معه الاصرار وان لا تحمل المتستر بالصداقة على المكاشفة بالعداوة ما صلح ظاهره وتصنعت سرائره وقال آخر اخوان الشر كشجرة النار يحرق بعضها بعضا * وقال آخر انما سمى الصديق صديقا بصدقه لك وسمى العدو عدوا لعدوه عليك لو ظفر بك * وقال أيضا من لم يقدم الامتحان قبل الثقة والثقة قبل الانس أثمرت مودته ندما ليكن الانس اعلى واغلى مودتك وأبطأها عرضا على صديقك * وقال علامة الصديق اذا أراد القطيعة ان يؤخر الجواب ولا يبتدئ بكتاب * وقال اخوان السوء يتفرقون عند النكبة ويقبلون مع النعمة ومن شأنهم التوصل بالاخلاص والمحبة الى ان يظفروا بالانس والثقة ثم يوكلون الاعين بالافعال والاسماع بالاقوال فان رأوا خيرا ستروه وان رأوا شرا أو ظنوه اذاعوه ونشروه * وقال آخر انما تطيب الدنيا بمساعفة الاخوان ونفع بعضهم بعضا فى كل باب والافعلى الصداقة الدمار وما أرجو اذا كانت تنقطع فى الآخرة ولا تتصل بما أحب فى الدنيا

﴿ شاعر ﴾

أنت امرؤ قصرت عنه خليقته * الا من الغش للادنين والحسد

حدثنا ابن مسرف قال كان بين محمد بن السماك وبين رجل من قريش مؤاخاة فانقطع عنه القرشى فكتب اليه ابن السماك أما بعد يا أخى فان لكل شىء ثمرة وثمرة المودة الزيارة

والسلام وكتب في آخره

لقد ثبتت في القلب منك مودة * كما ثبتت في الراحتين الاصابع

فاجابه القرشي أما بعد يا اخي فقد زرعت في قلوبنا مودتك فتعهدها بسقي المداد والا فلا تأمن والسلام

﴿ شاعر ﴾

صديقك حين تستغني كثير * ومالك عند فقرك من صديق

فلا تغضب على أحد اذا ما * طوى عنك الزيارة فهو ضيق

﴿ آخر ﴾

اذا المرء لم يبذل لك الود مقبلا * متى الدهر لم يبذل لك الود مدبرا

﴿ آخر ﴾

أقام بني من لا احب جواره * وجاراي جارا الصدق مرتحلان

ولا يستوي الجاران جار مكارم * وجار طويل الهم دون مجاني

﴿ آخر ﴾

أعاتب ليلى انما الهم انتري * خليلك يأتي ما أتى لا تعاتبه

وما اهل ليلى من خليل فينفعوا * وما اهل ليلى من عدو نجانبه

وقيل للاسكندر بم نلت هذا الملك على صداقة السن قال باستمالة الاعداء وتعهد الاصدقاء * وقال آخر الكتاب صدائق المتحابين وثمار الاوداء ودليل على الظن بالصفاء وحركات الشوق ومستراح الوجد ولسان الاشفاق * وقال آخر الجفا رسول القطيعة وداعي القلى وسبب السلو وأول التجافي ومنزل التهاجر * وقال آخر من عاشر الناس بالمساهلة دام استمتاعه بهم

﴿ شاعر ﴾

وكنت اذا صحبت رجال قوم * صحبتهم وثبتني الوفاء

فاحسن حين يحسن محسنوهم * واجتنب الاساءة ان اساؤا

وابصر ما يريبهم بعين * عليها من عيونهم غطاء

﴿ آخر ﴾

﴿ آخر ﴾

ان رأيتك لي محبا * والى حين أغيب صبا
فهجرت لا لملالة * معك مني ولا استحدثت ذنبا
لكن لقول قد سمعتي * من زار غبا زاد حبا
الله يعلم انني * لك أخلص الثقلين قلبا

وقال بحظة فيما حدثنا ابن سيف كتب رجل الى صديق له

لله أنت على بعد منازلك * ماذا أؤمل من وفائك
فكرت فيم هجرتني * فوجدت ذلك لسوء رأيك
فوجدت ان اسعى اليك وان ابادر في لقائك
كيما تجدد ما تغير لي واخلق من اخائك

﴿ لاسحق بن ابراهيم الموصلي في أبي دلف العجلي ﴾

اجمل أبا دلف كن لم تعرف * واهجره معترفا وان لم يخلف
آخ الكرام المنصفين بوصلهم * واترك مودة كل من لم ينصف
لا خير في صدق الاخاء وكل * باذى الصديق مولة مستطرف

﴿ آخر ﴾

سأحبس نفسي اذ كرهت مودتي * واكسر قلبي منك باليأس والصبر
واذكر رودا كان مني تكرما * وان سئمت عن وصلي وملت الى الهجر
فشكري لما أوليتني لك دائم * وحبي جديد ليس ينقص في الدهر
فما زلت أبكيكم بعين سخينة * كما كانت الخنساء تبكي على صخر

﴿ آخر ﴾

اذا ناشبات الدهر يسرن للفتى * ثلاث خصال قلما تتيسر
كفاف يصون الحر عن بذل وجهه * فيفضي وعيسى وهو حر موقر
وحكم يسلمه اذا الهم ضافه * ومحسنة احسانها ليس ينكر

ورابعة عزت وقل حصولها * صديق على الايام لا يتغير
فذاك الذي قد نال ملكا بلا أذى * واسعد بالخيرات ان كان يفكر

اخبرنا المرزباني اخبرنا القراطيسي قال اخبرنا ابو العيناء قال كتب رجل الى صديق له أما بعد فاني ما اتهمت حسن ظني بك حين توجه اخائي نحوك ولا تجددا على باعتمادي عليك ولا أستدعني رغبة فيك الى من سواك ولا ارانى اختيارى غيرك هو ضامن لك وحدثني ابو طائع الطلحي قال كتب البراجي الى مرة الله يعلم انك ما خطرت ببالي في وقت من الاوقات الا مثل الذكر منك لي فاحسن تزيدني صيانة اليك وضنا بك واغتباطا باخائك

﴿ شاعر ﴾

لئن جد أسباب العداوة بيننا * لترتحلن مني على ظهر شيهم

والشيهم ذكر القطا فذوا انما يريد تصيلك مني داهية هكذا حفظت عن ابن الاعرابي وكان كبيرا قال جميل بن نصير لابنه يا بني اصحب الملك بشدة التوقي كما تصحب السبع الضاري والفيل المغتلم والافعى القاتلة واصحب الصديق بلين الجانب والتواضع واصحب العدو بالاعذار اليه والحجة فيما بينك وبينه واصحب العامة بالبر والبشر واللطف باللسان

﴿ شاعر ﴾

ان الكريم الذي تبقى مودته * ويحفظ السر ان صافى وان صرما
ليس الكريم الذي ان زل صاحبه * بث الذي كان من أسراره علما

قال فيلسوف اعتزل عدوك واحذر صديقك * وقال عمرو بن العاص الكريم يلين اذا استعطف واللئيم يقسو اذا الوطف وقال خلف الاحمر وصف لي رجل أخاه فقال كنت لا تراه الدهر الا وكأنه لاغني به عنك وان كنت اليه أحوج وان أذنبت غفر ذنبك وكأنه المذنب وان أسأت اليه أحسن وكأنه المسيء

﴿ شاعر ﴾

اذا أنام أجتزا الصديق بنصحه * واقص الذي تسرى الى عقاربه
فمن يتق يومي ومن يرتجي غدي * لنائبة والدهر جم نوائبه

لها

لحا الله مولى السوء لا أنت راغب * اليه ولا رام به من تحاربه
وما قرب مولى السوء الا لبعده * بل البعد خير من عدو تقاربه
من الناس من يدعى صديقا ولو ترى * خبيئة جنبيه لساءك جانبه
يمن ولا يعطى ويزعم انه * كريم ويأبى لؤمه وضرائبه
واني وتأميلي جذيمة كالذي * يؤمل ما لا يدرك الدهر طالبه
فاما اذا استغنيتم فعدوكم * وادعى اذا ما غص بالماء شاربه
وما تركت أحلامكم من صديقكم * لكم صاحبا الا قد ازور جانبه

﴿آخر﴾

اذا أنت لم تعرض عن الحقد لم تفز * بذكر ولم تسعد بتقريظ مادح

﴿آخر﴾

من نم في الناس لم تؤمن عقاربه * عن الصديق ولم تؤمن افاعيه
كالسيل بالليل لا يدري به أحد * من أين جاء ولا من أين يأتيه

﴿آخر﴾

عامل الناس بخلق رقيق * والق من تلقى بوجه طليق
فاذا أنت قليل العدى * واذا أنت كثير الصديق

وقيل لفيلسوف من تحب ان تصادق فقال اما في الدهر الصالح فالحسيب اللبيب الاديب فانك تستفيد من حسبه كرما ومن أدبه علما ومن لبه رأيا واما في الزمان السوء فارض بالمكاشر الذي يعطيك بعضه بالحياء وبعضه بالنفاق ويمتعك ظاهره وان ساءك باطنه ولكل زمان حكم ولكل ظهر عكم ﴿وقالت اعرابية﴾

يا دهر لا عريت من آبده * ما أنا في فعلك بي حامده
صاحبت اخوانك طرا فما * حمدت منهم خلة واحده
وكنت من كلهم حاضنا * في كل يوم بيضة فاسده

وقيل للواسطي المتكلم كيف ترى أبا عبد الله البصري فانشد

حرج الخليفة بفضه المدوه * وصفاؤه لصديقه بيان

وكتب ابن اكمل الى ابن سورين كان بينهما مودة متواشجة ان رأيتك ترى ظمأ الخيل يفترك وتبرد غليل بطالتك وتؤنس وحشة بانس قربك وتجلو غشاء ناظريه بوجهك وتزين مجالسه بمحاسن ودك وتجعل غدائك عنده في منزلة العشي فيما كنت وتهبه له السرور بلقائك باقي يومه مؤثرا له على شغلك فعلمت ان شاء الله ما جابه كيف ادوي ظمأك الى مني وانا اشد ظمأ اليك منك الى وعلى حمل ذلك فما تلاقي ابردا لغليل النفس واجلب لما شرد من الانس وهانا قد هيأت كل نظاعتك وبشرت روحي بالاستمتاع بحديثك واشرفت عياذا الاستفادة منك وصلت على الدهر وابنائه بما ملكته من تشريفك والسلام قال اعرابي لآخر ودك لا ينفي ملبوسه ولا يتوى محروسه ولا يذوي مغروسه واخبرنا ابو سعيد السيرافي قال انشدنا قدامة بن جعفر الكاتب لشاعر

وفتيان صدق نابتين محتهم * يزيدهم هول الجناب تاسيا
فان يك خير يحسنوا املابه * وان يك شر ايشروه تحاميا

واعتذر رجل الى ابي ايوب سليمان بن وهب الكاتب واطال فقال له اقلل فان الولي لا يحاسب والعدو لا يحتسب له * قال ابن السكيت اعرب تقول انت من حبة نفسي اي من خاصة نفسي * وقال يقال هو صفي وسجبري وهم اصفيائي وسجرائي * وحكى ابو عمرو اللفيف في معنى السجير وهو خلصاني وهم خلصاني ويقال آخيت الرجل وواخيت يقلبون الهمزة واوا كما يقال آسيته وواسيته وهو خلي وهم اخلائي فاما الشجير بالشين فهو الغريب * قال اعرابي لصاحب له اني لاصقل بلقائك عقلي واشحذ بعهادتك ذهني واطوي بذكر محاسنك ايامي وارجع من طويتك الى اكرم موثوق به لرعاية عهده وافضل متكل عليه لمحافظته على ود * وقال آخر لصاحب له ما زلت اعلم انك للسر مدفن الصدر وانك في المساعدة أذكى من الجمر وارق من عتيق الخمر ظريف المخاطبة عذب المواصلة لذيذ المجالسة هني العشرة مقبول الظاهر سليم الباطن منشور المطاوي عار من المساوي * قال اعرابي لرجل ان فلانا وان ضحك لك فانه يضحك منك فان لم تتخذه عدوا

ف

في علانيتك فلا تجعله صديقا في سريرتك * وكتب آخر الى صديق له انما قلبي نجي ذكرك ولساني خادم شكرك * وكتب آخر في بعض العتاب قد طالت علتك أو تعاللك واشتد شوقنا اليك فعافاك الله مما بك من مرض في بدنك او اخائك ولا اعدمناك * قال اسحق قلت للعباس بن الحسن اني لاحبك فقال رائد ذاك معي قال وذكرت له رجلا فقال دعني اذوق طعم فراقه فهو والله الذي لا تشجى به النفس ولا يكثر في أثره الالتفات سئل اعرابي عن صديق له فقال صفرت عياب الود بيني وبينه بعد امتلائها واكفهرت وجوه كانت بمائها

﴿ابراهيم العباس الصولي﴾

يا أخا لم ار في الناس خلا * مثله أسرع هجرا ووصلا
كان لي في صدر يومي صديقا * فعلى عهدك امسيت أم لا

روى المدائني عن عبد الله بن سلم الفهري قال غاب مولى الزبير بن العوام عن المدينة حينا فلما آب قال له رجل من قريش أما والله لقد أتيت قوما يبغضون طلعتك وفارقت قوما لا يحبون رجعتك قال فلا أنعم الله بمن قدمت عليه عينا ولا خلف الله على من فارقته خيرا وقرأت لعلي بن جعفر الكاتب كاتب الطابع رقعة له الى صالح بن مسعود الكاتب النصراني لم تكن بذاك قلة مالم أروها لكني وجدت شعيرا نقلته الى هذا الموضع وهو

بل عشت لي وبقيت منك ممتعا * في صالح الاخوان والاهل
حتى اذا نزل الحمام بواحد * منا ليأخذه على مهل
متنا جميعا لا يفرق واحد * فيذوق فيه مرارة الثكل

وقال بعض السلف الانبساط الى العامة مكسبة لقرين السوء والانقباض مجلبة للمقت فاما افتديت من قرناء السوء باعتقاد المقت واما ابتغيت اسر الاخوان بالصبر على المكروه قال عبد الملك بن مروان لرجل ما بقي من لديك قال جليس يقصر معه طول الليل مع العلة ودابة اشتهي معها طول السفر وانشد لاعرابي

من أين القى صاحبا مثل عمر * يزداد طيبا كلما طال السفر

قال بعض السلف توق من الرجال من ان أنعمت عليه كفرك وان انعم عليك من عليك وان حدثته كذبك وان حدثك كذبك وان ائتمنته خانك وان ائتمنك اتهمك

﴿ لأبي الاسود ﴾

اريت امرأ كنت لم أبله * اتاني فقال اتخذني خليلا
فخاللته ثم صافيته * فلم أستفد من لدنه فتيلا
فالقيته غير مستعتب * ولا ذاكر الله الا قليلا
ألست حقيقا بتوديعه * واتبع ذلك هجرا جميلا

قال عمر بن الخطاب مما يصفي لك ود أخيك ان تبدأه بالسلام وتوسع له في المجلس وتدعوه باحب الكنى اليه

﴿ محمد بن عبد الملك الزيات ﴾

أقول اذا ما بدا طالعا * وقد كاد أوهم أو قد ولج
من الناس من ليس حتى الممات منه ولا من اذاه فرج
ولو كنت تأمنه ليلة * الى الصبح لم يرض أو يدلج
ولو كان ذا من أحب العبا * د اليك لكان بغيضا سمج
فكيف اذا كان ممن يكا * د صدرك من بعضه ينفرج

﴿ آخر ﴾

تريك اعينهم ما في صدورهم * ان الصدور يؤدي غشها البصر

﴿ آخر ﴾

متى تك في صديق أو عدو * تخبرك العيون عن القلوب

انبأنا المبرد فيما حدثنا به أبو سعيد السيرافي عن ابن السراج عنه

كيف العزاء لمن يعزله * شرب المدام ولذة الخمر
وحديث فتيان غطارفة * وفوارس كالانجم الزهر
ان جئتهم سروا وان نزحت * داري فان حديثهم ذكري
يا ليتني احيا بقربهم * فاذا فقدتهم انقضى عمري

فتكون

فتكون داري بين دورهم * ويكون بين قبورهم قبري

قال حاتم الاصم اربعة تذهب الحقد بين الاخوان المعاونة بالبدن واللطف باللسان والمواساة بالمال والدعاء في الغيب كتب سهل بن هارون الكاتب الى جعفر بن يحيى

اذا ما اتى يوم يفرق بيننا * غوت فكن أنت الذي يتاخر

وقال الجماز فيما حدثنا ابن المرزبان عن الصولي عن ابي العيناء عنه يصف صديقا لم أرق الناس رفيا بعد واحد كان أصفى لي مودته و بذل لي مهجته كان اطوع لي من كفي وكنت اذل له من نعله اتكلم بكلامه فينطق بلساني ان قلت خيرا اعانني وان مللت الي سبي ردعني كان والله اذا قال فعل واذا حدث صدق واذا أؤتمن لم يخن ضاحك السن مسفر الوجه كان اذا غاب فكأنه شاهدي واذا شهت عقده فكأنه براني لا ينطق لسانه بخلاف ما يضمره جنانه لا يدري اينا اسر بصاحبه ولا اينا اصدق مودة بخليطه آنس ما كنا اذا اجتمعنا وأوحش ما كنا اذا افترقنا ما تفرقنا طويلا محبتنا الا يوما حسبناه حولا اغبط ما كنا اذ رمى الدهر فلم يشق اذ رمى من كان روحه روحي ونفسه أنزل لي من نفسي فليته اصابني واخطأه واذ لم يخطئه اصابني معه فيكون موتنا معا كما كان عيشنا معا مات فمات الوفاء بموته وخاب الرجاء في الذين بعده طعاما ولا اسيغ شرابا بعده فلو كنت اقول الشعر لرثيته آخر الدهر ولا تعبت بالقوافي الكاتبين فعليت بعده عن اذا أحببته ابغضني وان ودته عاداني وان أقبلت نحوه ولى عني فهو كالذئب والغراب ما للذئب يناله الغراب وما للغراب فالذئب لا يطمع فيه سهل به غادر اتراه عن الوفاء مبطئا والى الخيانة مهملجا قال ارسطو طاليس في رسالة أفادناها أبو سليمان تعهد الاخوان باحياء الملاطفة فان التارك متروك ثم تعهد اخوان الاخوان فان اخوان الاخوان من الاخوان وهم بمنزلة السلم المستدل على الوفاء ثم تعهد أهل المكاشرة المتشبهين بالاخوان بالصبر عليهم اما طمعا في تحويل ذلك منهم صدقا واما اتقاء كلمة فاجر وقعت في سمع مائق ذي دولة وذكر اعرابي مودة رجل فقال مودة قرنة العقال وسماء قليلة البلال وارض دائمة الاحال هو اليد الحذاء والازمة الحصداء ابعد مقاله قريب واقرب قماله بعيد يقول ما لا يفعل ويفعل ما لا

يقول شاعر

أتناسيت أم نسيت اخائي * والتناسي شر من النسيان

﴿ عبد الصمد بن المعذل ﴾

هي النفس تجري الود بالود مثله * وان سمتها الهجران فالهجر دينها

اذا ما قرين بت منها حباله * فاهون مفقود عليها قرينها

لبئس معار الود من لا يوده * ومستودع الاسرار من لا يصونها

لما تباعد بين يحيى بن خالد وعلي بن عيسى بن ماهان وجه على أبا نوح ليتعرف ما في نفس يحيى فكتب يحيى على يد أبي نوح بسم الله الرحمن الرحيم عافانا الله واياك كن على يقين اني بك ضنين وعلى التمسك بما بيني وبينك حريص أريدك ما اردتني وأريدك ان تنوب عني ما كان ذلك بي وبك جميلا فان جاءت المقادير بخلاف ما أحب من ذلك لم أعد ما يحمد ولم أتجاوز الى شيء مما يكره هاجني على الكتاب اليك مسألة أبي نوح اياي واعلامك رأيي وهواي فما تبدلت ولا حلت فجمعنا الله واياك على طاعته وانشد

لكل أديب ترى هيئة * وهذي تدل على همته

ولم أر مثل فتى ماجد * يداري الامور على فطنته

يجازي الصديق باحسانه * ويزجي العدو الى غفلته

ويلبس للدهر تبانه * ويخضع للقرد في دولته

بلوت الرجال وجربتهم * فكل يدور على لذته

قال سفيان بن عيينة صحبت الناس خمسين سنة ما ستر لي أحد عورة ولا ردعني عيبة ولا عفا لي عن مظلمة ولا قطعته فوصلني وأخص اخواني لو خالفته في رمانة فقلت هي حامضة وقال هي حلوة لسعى بي حتى يشيط بدمي * وقال اعرابي في صاحب له فلان أفصح خلق الله كلاما اذا حدث واحسنهم استماعا اذا حدث واكفهم عن الملاحاة اذا خولف يعطي صديقه النافلة ولا يسأله الفريضة له نفس عن العوراء محصوره وعلى المعالي مقصوره كالذهب الابريز الذي يعز كل أوان والشمس التي لا تخفى بكل مكان هو

النجم

النجم المضيء للحيران والبارد العذب للعطشان * كتب أبو الدرداء الى سلمان الفارسي يدعوه الى الارض المقدسة فكتب اليه سلمان ان بعدت الدار من الدار فان الروح مع الروح قريب وطائر السماء على الفه من الارض يقع ﴿قال محمد بن مسلم﴾

جزى الله الموالي عن أخيهم * وكل محابه لهم جزاء
بما فعلوه ان خيرا فخيرا * وان شرا كما امتثل الحذاء
فما أنصفتم والنصف يرضى * به الاسلام والرحم البواء
لزمتهم النصيحة من لدني * فجروا النصح ثم ثنوا القفاوا
وقلت فدى لكم عمي وخالي * فقابل التودد والفداء
فكيف بهم وان أحسنت قالوا * اساءت وان غفرت لهم اساؤا

قال لنا المرزباني حدثنا القراطيسي قال أنبأنا أبو العيناء قال أنشدنا السدوسي

واني لاهوى ثم لا أتبع الهوى * واكرم خلاني على صدود
وفي الناس من بعض التضرع غلظة * وفي المين عن بعض الباء جمود

قال أبو العيناء قلت لاعرابي كيف أنت قال كما يسرك ان كنت صديقا وكما يسوؤك ان كنت عدوا وكتب ابن ثوابة الى صديق له ما انفككت عن ودك ولا انفركت عن عهدك

﴿ شاعر ﴾

اذا كثر التجني من خليل * بلا ذنب فقد مل الخليل

كتب الحسن بن وهب الى صديق له يلومه صبابته اليه ووحشته لفراقه فقال وقد قسمك الله بين طرفي وقلبي ففي مشهدك انس قلبي وفي عينيك لهو طرفي فاجابه الصديق وقفت على الفصل الذي أخبرت فيه بما أخبرت فسبان عليك رأيتني أم لم ترني اذا كان بعضك يؤنس بعضا فتسلو عني ولكني اراك فيخشع قلبي وأغيب عنك فتدمع عيني فسبان بين من سلا بده ومن حزن امده فكتب اليه الحسن يا خانقا على الجرة ثم تمثل

أعلمه الرماية كل يوم * فلما اشتد ساعده رماني

هكذا أنشدنا علي بن عيسى الرماني بالشين ورد السين قال يونس الهوى لا تعادين أحدا

وان ظننت انه لا يضرك ولا تزهدن في صداقة أحد وان ظننت انه لا ينفعك فانك لا تدري متى تخاف عدوك وترجو صديقك ولا يعتذر أحد اليك الا قبلت عذره وان علمت انه كاذب وليقل عتب الناس على لسانك وقال جعفر بن يحيى لصديق له انت من جوارحي يميني ومن سوانحي تقيني وذكر اعرابي قوما فسد ما بينهم بعد صلاح ومودة والله ما زالت عيون العداوة تنجم من صدورهم فتمجها أفواههم واسباب المودة تخلق في قلوبهم وتخرس عنها ألسنتهم حتى ما تجد للشر مزيدا ولا للخير مريدا * وقال اعرابي خير الجلساء من اذا اعجبته عجب واذا فكهته طرب واذا امسكت تحدث واذا فكرت لم يلمك

﴿ شاعر ﴾

وخل كنت عين النصح منه * اذا نظروا ومستمعا سميعا
أطاف بغية فنهيت عنها * وقلت له أرى أمرا شنيعا
اردت رشاده جهدي فلما * أبى وعصى ابيناه جميعا

كتب بعض الهاشميين الى يحيى بن خالد علمي بمودتك يمنعني من استحثاثك ووصلة اخائي تشكو اليك تقصيرك واملي فيك يصبرني على تأنيك

﴿ شاعر ﴾

اني لالبسكم على علاتكم * لبس الشفيق على العتيق المخلق
ولقد أرى ما لو أشاء عتبته * واصد عنه برقة وترفق
ليرى العدو قناتنا لم تنصدع * ويكون ذاك كأنه لم يخلق
واذا تتبعت الذنوب فلم تدع * ذنبا قطعت قوى القرين المشفق
وسمعت أو نقلت اليك مقالة * عوراء نطقتها صموت المنطق

وقال ابن عائشة مجالسة أهل الديانة تجلو عن القلوب صدأ الذنوب ومجالسة أهل المروآت تدل على مكارم الاخلاق ومجالسة العلماء تزكي النفوس

﴿ شاعر ﴾

ان الكريم أخو الكريم وانما * يصل اللئيم حباله بلئام

كتب

كتب ابراهيم بن العباس الصولي الى صديق له انصف الله شوقي اليك من جفائك ليرى من تقصيرك ولا سلط الدهر على حسن ظني بك كما سلطه على لطيف محلي منك وقيل لديوجانس اليوناني لم لا يشتد فرحك باخيك في حياته كشدة حزنك عليه بعد وفاته قال لاني كنت أعلم في حياته انه يموت والآن أعلم انه لا يعيش

﴿ شاعر ﴾

أصافي المرء يألفني فيجري * جميعا باختلاف واتفاق
وعهد الود محفوظ اذا ما * امنا في الوداد من النفاق
واقطع كل ذي بر وصول * اذا مزج الخليقة باختلاق
وكم من معقب حسن اجتماع * لتنويه بسر الافتراق

﴿ شاعر جاهلي ﴾

لي ابن عم لو ان المزن طاع له * ما نالني منه ما يروي به الثغر
يود لو انني أرمي بمندبه * من الشواجب لا يعفو لها أثر
اذا رآني أبدى لي مكاشرة * وتحتها لهب الاحقاد يستعر
فلو ذبحنا على صراء صردحة * تزايل الدم منا حين ينهمر
اذا رآني خال الشمس طالعة * من نحو وجهي اليه حين يبتدر
لا يحملني على حدباء جائحة * مهلا أبا الجهل لا يطمح بك الاشر
اني ومن وخدت تدمي مناسمها * اليه ينكبها الحزان والطرر
لولا وشائج أرحام مؤكدة * لقد تبينت ما آتي وما أذر

﴿ آخر ﴾

ومكاشر ما زال يمذق لي * وداو أمحضه الهوى محضا
يرضى ويسخطني وأحسبه * اني متى أرضيته يرضى
جعل النميمة شيمة خلقا * فرفضته عن ساحتي رفضا
وتزايدت عندي مثالبه * حتى لا شبه بعضه بعضا

فهجرته وتركت صحبته * ان النمائم تورث البغضا

﴿ آخر ﴾

هون عليك فما ارتضى * قط الصديق على المباحث

وقال كعب الاحبار لرجل أراد سفرا ان لكل رفقة كلبا فلا تكن كلب أصحابك * وقال علي بن عبيدة لا حياء لمن لا وفاء له ولا وفاء لمن لا اخاء له ولا اخاء لمن يريد أن يجمع هوى أخلائه حتى يحبوا ما يحب ويكرهوا ما يكره وحتى لا يرى منهم خللا ولا زللا * وقال يحيى بن معاذ من لم يزرك ولم يؤاسك ولم يتحفك فهو من اخوان الطريق * حدثنا العسجدي قال جاء رجل الى أبي اسحاق الكسائي ليلا فقال ما جاء بك قال ركبني دين قال كم هو قال أربعمائة درهم فاخرج كيسا فاعطاه فلما رجع عنه بكى فقال له اهله ما يبكيك قال بكاي اني لم ابحث عن حاله وألجأته الى الذل قال ابن السماك الواعظ الحسد ألأم الطبائع فمن ثم وكل بالاقرب فالاقرب واعلم ان العدو يعود بالملاطفة صديقا والظالم بالانصاف محسنا والعاتب بالعتبى حبيبا والحاسد بمنزلة البغل الشموس يطيعك في تناول مراده ويكلفك أرضا بعيدة الطلب ويدنيه منك سوء الطمع ويبعده منك سوء الطبع

﴿ وقال أبو زافر يعاتب أخاه نوحا ﴾

جربت من نوح أمورا كثيرة * وطيبت من نفسي وما كدت افعل
فلما أبى الا اعوجاجا تركته * وبعض انتهاء النفس أبقى وأوصل
فاي أخ يا نوح يوما علمتني * اذا كان أمر يوبس الريق معضل

﴿ وقال أيضا ﴾

اذا ما قلت نوح مستقيم * أبت أخلاقه الا اعوجاجا
فاي أخ علمت أخاك يوما * اذا ما اللد أكثرت الضجاجا
فانت مخيلة لا شك فيها * فلما امطرت كانت عجاجا

﴿ آخر ﴾

رب صديق كنت أدعو له * أن يجعل الدنيا تماما لديه

حتى

حتى اذا صار الى حاجتي * حقا وصارت حاجتي في يديه
مال عن الود وعن عهدنا * وأظهر الشح على درهميه
فما مضى بعد دعائي له * يومان حتى صرت أدعو عليه

﴿ آخر ﴾

خذ لقلبي من التجني أمانا * واكفني ان أذم فيك الزمانا
أنت صيرت في فؤادي مكانا * لك فاحفظ بالود ذاك المكانا
كن لودي على اخائك عونا * من زمان يغير الاخوانا

قيل لابي بن خالد أي شيء أقل قال قناعة ذي الهمة البعيدة بالعيش الدون وصديق قليل الآفات كثير الامتناع يضيع مواضع المدح * وقال اخو ثقيف مودة الاخ التالد وان أخلق خير من مودة الطارف وان ظهرت بشاشته ورامتك جدته

﴿ شاعر ﴾

لعمرك ما مال الرجال ذخيرة * ولكن اخوان الثقات ذخائر

﴿ آخر ﴾

وكنت جليس قعقاع بن شور * ولا يشقى بقعقاع جليس
فهوك السن أما بعرف * وعند النكر مطراق عبوس

﴿ بشار ﴾

فدع التبحث عن اخيك فانه * كسبيكة الذهب الذي لا يكلف

﴿ آخر ﴾

ان القوم غطوني تغطيت عنهم * وان بحثوا عني ففيهم مباحث
وان نبشوا بئري نبشت بئارهم * وأخرجت ما تخفيه تلك النبائث

﴿ أبو العتاهية ﴾

يدل على الانسان ظاهر فعله * ولا علم لي بالباطن المتغيب

﴿ آخر ﴾

بلغت من السنين مدى طويلا * ولم تعرف عدوك من صديقك
فسرت على الغرور ولست تدري * شراب ام سراب فى طريقك

﴿ وانشد ابن حبيب ﴾

أيها الفارغ المريد لغيب الناس مهلا عن الغيبة مهلا
ان فى نفسك التى بين جنبيك عن الناس لو تفكرت شغلا
عجبا منك فى ثنايا لك لحمى * فاذا ما رأيتنى قلت أهلا
ان ذا الفضل والمروءة لا يقبل قولا يخالف القول فعلا

قال الحسن بن أبى الحسن البصرى من وجد دون أخيه سترا فلا يكشفه وقال اصحب الناس بما شئت يصحبك بمثله وقال الاخوان اخوان الثقة واخوان المكاثرة فاخوان الثقة أهل بسط الكف واين الجناح وهم أقل فى الناس من الكبريت الاحمر واخوان المكاثرة تبذل لهم حلاوة المنطق وطلاقة الوجه واذا كنت من اخيك على ثقة فابذل له نفسك ومالك وصافح من صافاه وعاد من عاداه وقال على بن حماد قال الحسن مثل الصاحب مثل الرقعة فى القميص فلينظر المرء باى شئ يرقعه وقال الحسن ان المؤمن شعبة من المؤمن يحزن لحزنه ويفرح لفرحه وهو مرآة اخيه ان رأى منه ما لا يعجبه قومه وسدده ووجهه وحاطه فى السر والعلانية فان لك من خليطك نصيبا وان لك نصيبا من ذكر من آخيت فاختاروا الاخوان والاصحاب والمجالس وقيل لعدى بن حاتم ما أثقل الاشياء عليك قال اختيار الصديق ورد السائل ومسألة اللئيم فقيل له فما أخف الاشياء للرجل قال كثرة الكلام وافشاء السر والثقة بكل أحد وقال يونس بن عبيد ليس للول صديق

﴿ وقال الشاعر ﴾

البس جديدك انى لابس خلقى * ولا جديدان لا يلبس الخلقا

قال النمرى الجديد هاهنا الصديق الحديث العهد كانه استجده بالصداقة والخلق الصديق القديم الصداقة يقول على وجه التوبيخ عليك بالاخوان الجدد فانى متمسك باخوانى القدماء ثم قال لا جديدان لا يلبس الخلق أى من لم يقم على مودة الصديق

القديم

القديم لم يقم على مودة الصديق الجديد قال ومثله قول المرجي

سميتني خلقا لخلة قدمت * ولا جديد اذا لم يلبس الخلق

قال والناس يظنون ان الجديد والخلق هاهنا ثوبان وقال المرجي أيضا

لا يحول الفؤاد عنك بود * أبدا أو يحول لون الغراب

﴿وقال ربيعة الاسدي﴾

ان المودة والهوادة بيننا * خلق كحق اليمنة المنجاب

﴿آخر﴾

ما سمعنا باسم الصديق فطنا * انما جمعناه فاستفدنا الصديقا

أتراه في الارض يوجد لكن * نحن لا نهتدي اليه طريقا

أم ترى قولهم صديق مجاز * لا ترى تحت لفظهم تحقيقا

﴿آخر﴾

ذهب الذين أحب قربهم * وبقيت كالمقصور في خلف

من كل مطوي على حنق * متصنع يكفي ولا يكفي

﴿المتلمس﴾

على كلهم آسى وللاصل زلفة * فزخرج عن الادنين أن يتصدعوا

وقد كان اخواني كريما جوارهم * ولكن أصل المودة من حيث ينزع

﴿وقال المقنع الكندي﴾

وصاحب السوء كالداء العياء اذا * ما ارفض في الجلد يجري هاهنا وهنا

يجري ويخبر عن عوراته صاحبه * وما يرى عنده من صالح دفنا

كهر سوء اذا رفعت سيرته * رام الجماح وان خففته حزنا

ان يحي ذاك فكن منه بمنزلة * وان يمت ذاك لا تشهد له جننا

﴿آخر﴾

رأيت موالي الالى يخذلونني * على حدثان الدهر اذ يتقلب

فهلا أعدونى لمثلى تفاقدوا * وفى الارض مبثوث شجاع وعقرب

﴿ الحارث دعىّ الوليد ﴾

فان أنت أقررت العداة بنسبتى * عرفت والا كنت فقعا بفدفد
ويشمت أعداء ويخذل كاشح * عمرت لهم سما على ناب اسود

﴿ آخر ﴾

ومعشر منقع لى فى صدورهم * سم الاساود تغلى فى المواعيد
وسمتهم بالقوافى فوق اعينهم * وسم المعيدى أعناق المقاحيد

﴿ آخر ﴾

وانى لتراك الضغينة قد بدا * تراها من المولى فما أستثيرها

قال بعض السلف خالطوا الناس ورابدوهم

﴿ وقال ابو العيال الهذلى ﴾

اياك ان آخاكم وعتابه * اذا جاءكم بتعطف وسكون

﴿ ثعلبة بن صغير ﴾

واذا خليلك لم يدم لك وصله * فاصرم لبانته بحرف عاقر

﴿ وقال ذو الاصبع العدوانى ﴾

لى ابن عم على ما كان من خلق * مخالف لى أقليه ويقلينى
أزرى بنا اننا شالت نعامتنا * فخالنى دونه بل خلته دونى

﴿ وقال اسامة بن الحارث الهذلى ﴾

تذكرت اخوانى فبت مسهدا * كما ذكرت يوّا من الليل فاقد

﴿ وقال عبدة بن الطبيب ﴾

واعصوا الذى يبدى النميمة بينكم * متنصحا وهو السمام المنقع
تزجى عقاربه لتبعث بينكم * حربا كما بعث العروق الاخدع
حران لا يشفى غليل فؤاده * عسل بماء فى الاناء مشعشع

لا

لا تأمنوا قوما يشب صبيهم * بين القوابل بالعداوة يبشع

وقيل لعبد الله بن عروة وكان خطيبا تركت المدينة ولو رجعت اليها لقيت الناس فقال واين الناس انما الناس رجلان شامت بنكبة أو حاسد لنعمة

﴿ شاعر ﴾

أخاك أخاك ان من لا أخا له * كساع الى الهيجا بغير سلاح

﴿ وأنشد يونس بن فروة ﴾

فلقد رضيت بعصبة آخيتهم * واخاؤهم لك بالمعرة لازم

فعلمت حين جعلتهم لك دخلة * انى لعرضك فى اخائك ظالم

وقال بعض الحكماء ان الاخ اذا لم يكن صديقا فهو نسيب الجسم والصديق وان لم يكن أخا فهو نسيب الروح * اخبرنا ابن مقسم حدثنا ثعلب حدثنا عبد الله بن شبيب قال سمعت العتابي يقول سمعت اعرابيا يقول لصاحب له لا تنكرني لك فاعرف نفسي بك ودع سرح القلب محميا وثمر الفؤاد مجنيا فيوشك أن تبعد الطية على غير اهبة ولا أوبة

﴿ شاعر ﴾

وكنا كغصني بانة ليس واحد * يزول على الحالات عن رأى واحد

تبدل بي خلا فخاللت غيره * وخليته لما أراد تباعدى

ألا قبح الرحمن كل مماذق * يكون أخا فى الخفض لا فى الشدائد

وكتب أحمد بن اسمعيل الكاتب الى ميمون بن هارون اعلمني رسولي انك سألته عمن آنس به فى ناحيتي ومن فى الناس اليوم يؤانس أو يجالس نحن الى الانس منهم أحوج منا الى الانس بهم وصورة الامر فى فسادهم انه لما كان الدين عمود المحاسن ونظام الفضائل وعصم الاخلاق وكان الناس قد خلوا أو اكثرهم منذ صاروا يتعاطونه مع المراء من الذين فى معاملاتهم ومودا تهم مدخولا من جوانبه مختلا من اوساطه واطرافه فلن ترى الا ذاما مذموما زاريا مزريا عليه حالفا بالقبيح محلوفا به وحدثت ان رجلا قال لسفيان الثورى أوصنى فقال اقل معرفة الناس وانكر من تعرفه منهم وابدأ بي واغضب من شئت ودس

من يسأله فوالله لو احببت رجلا في زمانه فغضب لما أمنت ان يتراءى به غضبه الى سفلة دمي وافرط امزك الله مفرط في هذا الزمان فقال لا اقول كما قال سفيان لقتلهم ان دهرنا من دهره ولكني اقول ارض من شئت ودس من يسأله عن فعلك وما انكر لكثرة الشر في الناس ان يكون جواب كثير من يرضى مثل جواب من يغضب الا اني ارجو ان لا تكون هذه القضية عامة

﴿ وانشدني عبيد الله بن عبد الله لنفسه ﴾

وحدة الانسان خير * من جليس السوء عنده
وجليس الصدق خير * من جلوس المرء وحده

وهذا لعمري كما قال ولكن كيف لنا بجليس الصدق ولو علمنا نفع قربه الصدوق وضر قرب الصديق وهذا كلام ينكر ظاهره الى ان يظهر تفسيره اما العدو الذي ينفع قربه فهو الذي مقدار ضرره ان يثلبك ويعيبك ويجد مطمعا ليبيع ويشيع فاذا قرب هذا صورته من نيابه وكله بحراسة نفسه ومراعاة امره وتحسين تدبيره وتحسين افعاله وكان بمحاسنه له رقيبا عليه واذا رام تحفظ الانسان بهذا العدو وترقيه هذه الرتبة صلحت امره وكان سبب صلاحها قرب هذا العدو منه وانما صار القرب سببا لاشتهاره ما تشتهره ومما نذكر به توقيهم من المعايب في المقاوم والمجامع ولم يخل احد قط من ولي مؤدب او عدو مؤنب او تقريع بخطأ او توهين بنقص الا من اهمل نفسه وفي عادة الاهمال الهلاك وقل من حفظ فسلم من اضاعة فكيف به اذا اضاع الحفظ من نفسه واعانه من غيره وقال بعض المتقدمين الاصلاح للملك الابن نفسه وزرائه واعدائه يخرجون عليه فيصلح نفسه من اجلهم ومما دونوه من الكلام انه يجب على العاقل ان يتخذ ابويه اصدقاء واخوانه رفقاء وازواجه الافا وبنيه ذكراء وبناته خصماء واقاربه غرماء والعلماء اولياءه والجيران رقباءه ويعد نفسه فردا وحيدا فذكروا رقبة الجيران وحضوا على توقيها فكيف باختيار العدو واما الصديق الذي يضر قربه فهو الذي اذا قرب توصل بصداقته الى معرفة الاسرار وعلم الاخبار ثم تحفظ الزلل والتقط الخلل واحصى الغفلات وعد الهفوات وراعى

هفوات

عثرات الالسن وبوادر القول والعمل عند الغضب والرضا وفي اوقات الاسترسال التي لا يخلو الانسان فيها من اغفال ثم جعل ذلك سلاحا معدا يحمله على صديقه وقت العداوة قد قيل في ذلك

يحصي العيوب عليك أيام الصداقة للعداوه

ونحن لم نخالف فيما عممنا به من الذم في باب الاخاء والانس قول النابغة

ولست بمستبق أخا لا تلمه * على شعث أي الرجال المهذب

﴿ وقول الآخر ﴾

هم الناس والدنيا ولم يزل القذى * يلم بعين أو يكدر مشربا

ومن قلة الانصاف ان تطلب الاخ المهذب في الدنيا ولست مهذبا

﴿ وقال آخر ﴾

وكنت اذا الصديق نبا بامري * وأشرقني على حنق بريقي

غفرت ذنوبه وكظمت غيظي * مخافة ان أعيش بلا صديق

هؤلاء انما أوجبوا الاغضاء والاحتمال والصبر والكظم مع سلامة عمود الاخاء وانما وقفوا بالصفح والعفو على ما لا يخلو الانسان يأنس به من مثله ألا ترى النابغة يقول أي الرجال المهذب والآخر يقول مخافة ان أعيش بلا صديق والآخر يقول ومن قلة الانصاف ان تطلب الاخ المهذب في الدنيا ولست مهذبا نقول كما قالوا ونغفر كما غفروا لو وجدنا من يسلم لنا جملة اخائه وانما نشكو فقد عمود الاخاء الذي حصوله يغفر ما دونه وحيث بلغنا من هذه الشكوى وهذا الذم فلسنا نجحد النعمة في بقية جميلة في هذا الزمان من أحرار الاخوان قد قدمك الله فيهم فضلا وبرا وهمة علية واخلاقا رضية ومع ذلك فان على العاقل في شريطة الاخاء اذا وجد موضع الدين والوفاء ان يقتصد في المؤاخاة ويقتصر من العدة على من تفي طاقته بما يجب لهم فان حقوقهم اذا زادت على وسعه لحقته الاضاعة لبعضها وجنت الاضاعة عليه العداوة ممن أضاع حقه ولذلك قيل كثرة الاعداء من كثرة الاصدقاء وانتظم في هذا المعنى

اذا اتسع الاخاء عرت حقوق * مراعيها مقيم في مضيق
فان خصت رعايته فريقا * أخل بما عليه في فريق
وان رام القيام لهم جميعا * بشرط الود لم يك بالمطيق
وأوحش بعضهم فافيد منه * عذرا كان في عدد الصديق
فخذ ممن تؤاخيه بقصد * وقدر فتح أبواب الحقوق

﴿ وقال ﴾

اذا كثر الاخوان للمرء وابتغوا * معونته في صرف دهر وغدره
فوحدته لا تستقل بحقهم * وكثرتهم لا تستقل بضره

وكنت اعلمتني انك استحسنت مني البيتين في ذكر العدو والصديق وهما

ان كنت ان تطلب فضلا * اذا ذكرت ومجدا
فكن لعبدك خلا * وكن لخلك عبدا

وكان سببهما ان صديقا لي ضرب عبدا له فحضره صديق له فمنعه الصديق فلم يمتنع فكتبت اليه بهذين البيتين أذكره بحق الصديق في عبودية الطاعة وأخوة العبد في حق الايمان قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة هذا ما في التسلط على المماليك من الدناءة

﴿ ولاحمد بن اسماعيل أيضا الى اسحاق بن سعد ﴾

وكان الزمان يخص الاخاء وأهله من كدره ونكده بما لا يعم به غيرهم فما تشاء ان ترى ذوي صفاء قد فرقت بينهم نوى فحصلا من التزاور على التكاتب ومن انس الاجتماع على وحشة الافتراق ومن بهجة اللقاء على لدغة الشوق وكثرة التوق ومن راحة المباوحة والمفاوضة على ضيق الصدور بالاسرار وكرب النفوس بالكتمان الا وجدتهما ولا تشاء ان تجد أمثالهما قد جمعتهما الديار واعترضت بينهما الاحداث فاجتماعهما في معنى التفرق وقربهما في صورة البعد الا ان شوقهما أبرح ونزاعهما الى اللقا أشد وحسرتهما على ما يفوت منه أكثر الا رأيتهما فاما اخوان اللقاء وعبيد العيون الذين تجمعهم الرغبة والرهبة ويتزاورون في المواصلة من العهدة اذا ولت مطمعة واخلفت مخيلة أو نابت نائبة فاكتراثهم لاعراض

الدهر

الدهر بينهم تستر لان الحاضر منهم لا تزعجه من أخيه الغيبة والغائب لا تقرعينه بالاوبة فالفرقة لا توئشهم وحشة والاجتماع لا يجدد لهم انسا وربما وجدت تراضيهم بمخالفة ظاهرهم باطنهم قد أتيح لهم متعة بسترتهم لان كلا منهم قد قدم التحرز من صاحبه واستشعر الاحتراس منه فليس يستودعه ما يخاف ضياعه ولا يأمنه على ما يحتاج الى الاهتمام به واعطاه مقدارا من ظاهره وقفت عليه عادته واستقطت مؤونة التحصيل عنه وابستة على علم به فان أظهر له جميلا لم يغتر بظاهره وان وقف على غل أو غش لم يجد له علما بباطنه فليس يبدو له من أفعاله ما ينفره فيقطعه ولا يغيب عنه منها ما يأمنه فيسكن اليه ويخاف جنايته الاسترساله عليه ولا يبقيه في مشهد ومغيب منه ما لا يعرفه فهجران في مثل هذا الميدان مدة طويلة متمتعين بالمؤاكلة والمشاربة واللقاء والمحادثة واخوا الثقة يرعى الحركة ويراعي اللحظة ويتأول اللفظة وان ظهرت منكرة وقف عندها وتعرف سببها وتبين موقعها من العمد والخطأ ومقدارها في الصغر والكبر وهل يقل صغيرها عن المماتبة أو يبلغ كبيرها ترك المراجعة وينزل الامور بين هذين الطرفين منازلها ويعمل فيما يستقر عليه بما هو أصون لمهجته ان كانت نفيسة لان الثقة من الاخوان تمنح الانس وتبث ذات النفس وتظهر الجمر والبجر وتكشف الاسرار وتخص بخواص الاخبار وتدخر للنوازل ويفزع اليها في النوائب فيعد للشهد والمغيب واليوم والغد والمحيا والممات والنفس والعقب ويستظهر بها خائفا على الزمان ويعتضد بها في الحدثان وانما يستحق ذلك كله من نقى جيبه وسلم غيبه وخلص قلبه وصح لبه ولوقوفه على هذه الغاية من الاستحقاق يراعيه من أودعه أجل ودائعه وجعله أفضل عدده والحمد لله الذي جعلك مقدما في اخوان الصفاء يثق الصديق بك وتخف المحنة عليه في مراعاتك طويتك بصحة عقدك وكرم عهدك وتمسكك في وردك وصدرك بعصم الدين التي تشتمل على المناقب وتحفى المفاخر والمعايب وتؤدي صاحبها الى فوز الابد وتحرزه النعيم المقيم فتم الله لك نعمه وأوزعك شكره وأمدك بمزيده

تنازعنا الوداد وكنت أجرى * اذا بلغ المدى جرى السبوق

فحاز السبق اسحاق بن سعد * وخلفني بقارعة الطريق

الاستزادة على حسب الحرية ومن لم يجد الم الجفوة لم يعرف موقع المبرة وأيام السلطان والقدرة غنيمة ذي النبل والهمة تعتقد بها المنن وتراعى فيها الحرم وتبنى المكارم لليوم والغد والنفس والعقب ولي ما شهدته من مودة صحيحة موروثة وأسباب شابكة متقدمة ورغبة متجددة وامل متأكد ولكل من ذلك حق وحرمة وأنا شريك في النعمة بالهوى والنية مطلق اللسان بوصف فضائلك في محافل ذي الشرف والحرية كبتا لعدوك الذي ليس بينه وبين الله عصمة ونصرا لوليك ولي الدين والمروءة ومعي معاضدة الاخ وخدمة العبد وطاعة اليد والسلام ﴿وقال ايضا في فصل آخر﴾ واذا سلمت لي الحال القديمة بيننا التي كان العهد فيها باللقاء يتراخى فاذا التقينا وجدناه على جدته وأعطى المفضول منا أعني نفسي من آتي فاضلا أعنيك من الاعظام والاجلال حقه وسلك الفاضل بالانصاف والتواضع سبيل فضله لم أحفل بما يحدث بعد ذلك من ادراك أمل وفوته ونيل طلبة وتعذرها وكتب عبد الله بن المعتز الى أحمد بن يحيى الشيباني أبياتا منها

انا على البعاد والتفرق * لنلتقي بالذكر ان لم نلتق

فاجابه لم تعد ما في النفس بلغك الله أملك ونحن وان لم نلتق كما قال رؤبة

اني وان لم ترني كانني * أراك بالغيب وان لم ترني

أخوك والراعي لما استرعيتني

ولكني أحذر عليك فانه لا تخفى محبتي اليك ومن لم يحذر فقد ضيع الحزم وانا اسأل الله ان يجعل عليك واقية برحمته ﴿وكتب آخر﴾ من عاقته العوائق عن المحاورة عول على المكاتبة وانا آنس بذكرك فضلا عن مكاتبتك وبمكاتبتك فضلا عن رؤيتك ولو تقاربت المنازل كتقارب القلوب لاحيت داعي الشوق اليك في الضياء والدجى

﴿ وأنشدني منشد ﴾

كنا نزوركم والدار جامعة * في كل حال فلما شطت الدار

صرنا نقدر وقتا في زيارتكم * وليس للشوق في الاحشاء مقدار

ولرب

ولرب منازل متقاربة لقلوب متباعدة يجمعهم النفاق وتفرق بينهم الاخلاق وكنت كتبت الى صديق يمرح في بعض ما يستهدي

لا تجعلن بعد داري * مخسسا لنصيبي
قرب شخص بعيد * الى الفؤاد قريب
ورب شخص قريب * اليك غير حبيب
ما البعد والقرب الا * ما كان بين القلوب

﴿لابن ثوابة﴾ فلبثت بعدك بقلب يود لو كان عينا فيراك وعين تود لو كانت قلبا فلا تخلو من ذكراك وقع أحمد بن صالح بن شيرزاد الى رجل انت ضعيف الاخاء قليل الوفاء معاملك معك في عناء ومعاشرك منك في بلاء * وكتب الى صديق له وصل كتابك مخبرا بعافيتك مبشرا بسلامتك مذكرا بلذيذ عشرتك وطيب ألفتك ناطقا بصحيح ودك وكريم عهدك واني لآنس بذكرك فضلا عن مكاتبتك وبمكاتبتك فضلا عن رؤيتك الا اني في ذلك كما قال اسحاق بن ابراهيم الموصلي

ان ما قل منك يكثر عندي * وكثير من الحبيب قليل

﴿عيسى بن فرخانشاه﴾ اعتقدت ودك وأوجبت حقك واعتددت بشكرك ولحفظ حالك عندي رقيب من عنايتي لا يفتر فيك لفظه ولا يصرف عنك لحظه وذكر السيد استيحاشه لقصدي وحنينه الى لقائي والانس آخر ما يبذل من ذات النفس وأجل ما تخص به السادة أولياءهم والاخوان اخوانهم وبه تنال راحة المفاوضة والمباثة وعليه تبنى الثقة والمشاورة واليه ينتهي اخاء المودة فاذا بلغه أهلها قضوا حقوقها واستوفوا شروطها والسيد ممن لا يخص بانسه الا من ترتضي اخلاقه وتحمد مذاهبه وكفى بذلك فضلا لمن ناله فاين يبلغ شكري ما قضى به من ذلك لي ﴿وكتب أيضا﴾ وأنا والله أيها السيد ما زلت كاتبا وممسكا وفائزا ومثابرا الوالي المخلص والواد المصحح ومن اذا شد عروة أوثقها واذا عقد مودة صدقها ولا خير في المذق والشوب والمماذق اخو المنافق والشائب هدف العائب والرجل بمواقع اختياره اذا مال ووالى واذا انحرف وعادى واذا اجتنب واجتبى يدل على خطره

وقدره ويقوم نفسه قيمة يرجع اليها من عامله ويعمل عليه

﴿ محمد بن بحر ﴾

وصل كتابك فتاب من زهر الرياض حسنا وأخبر من فتيق المسك عرفا لما جمع من غريب المعنى وبديع اللفظ وتصرف كاتبه لاعدمته في برجدده وتفضل وكده

﴿ القاسم بن محمد الكرخي ﴾

قد واصلت أياما تباعا غدوا اليك ورواحا حتى مانى البكور وسئمنى التهجير وشكانى الطريق ولمانى الصديق وفى كل ذلك أعاف عنك بالحجاب

ولا خير فى ود امرئ متكاره * عليك ولا فى صاحب لا توافقه

هذا طرف من عتاب جاش به الصدر وقل عن كتمانه الصبر فان عطفك حفاظ فاهل البر والفضل انت والافانى على العهد ولا أقول

فما ملئ الانسان الا ملتته * ولا فاتنى شئ ظللت له أبكى

﴿ كاتب ﴾ أطال الله بقاءك والمخاطبة بكل دعاء تخاطب به اخوان الصفاء وان ضعفت اليد عن استقصائه وضاق ما يكتب فيه عن استيفائه

﴿ الحسن بن مسلم ﴾ زاد الله من عمرى فى عمرك ورفعك الى الدرجة الموازية لقدرك وضاعف الكرامة والنعمة والسعادة لك وقدمك فى المحبوب قبلى وقدمنى للمحذور قبلك وجعلنى الله فداءك وان كنت آنس بك فى الحول وقتا واغبر فى بقيته خلوا مستوحشا فان موقع وقتك عندى منه كموقع ربيعه من سائر شهوره لما يهجنى من السرور بلقائك ويونق بصرى من بهجة منظرك ويرتع فيه اى من رياض علمك وأدبك ويجدد لى من يوانع فوائدك وملذوذ ثمار ودك ما يروق به الربيع العيون من بهيج زينته ويجود به على الارض من غيوثه ويلبسها من زخارفه وينشر عليها من موشى حلله وعلائها من خصبه وبركته وأشبه فيك جملت فداءك باضداد هذه الصفات غيرانى أحيانا بالتذكر والرخاء مدة انأى الى اللقاء وأجد عقلى عما أفدت فى ساعة منك متقوتا زمنا طويلا كقول أنوشر وان الملك قوت العقول الحكم وقوت الاجساد المطعم فلا زلت من نورك

نورك مقتبسا ولا خوانك في القرب والبعد مؤنسا ولازالت الاقدار تسعفنا فيك ببلوغ أمل ودنو محل حتى تطول العشرة وتدوم الغبطة والمسرة

﴿ كاتب ﴾ لئن بعدا سعدك الله مزارنا بعد قربنا لما بعد ذلك بحمد الله قلبا من قلب ولا حل مما بيننا عقدا من ود ولا منع من محافظة على غيب وعهد وان انقطعت منا المكاتبة أحيانا لاعتناق علة أو شغل فتواصل التشاكل لا ينقطع لانقطاع الكتب وقد جعل الله وله المن والطول نعمتنا عند بعض بنجوة من التقصير وفي حال غنية عن المعاذير فجعل الله ما عراك تمحيصا وعقباه تخليصا وأعادك الى أحسن ما عودك ومالم تزل تجري به آلاؤه عندك

﴿ وكتب آخر ﴾

ان لم يكن جمعنا أسعدك الله تلاف يأنس فيه بعضنا ببعض وتتصل به أسباب البر بيننا في القرب والبعد فكفى بالمشاكلة مؤانسة وبالمشاكهة مواصلة تثبت علائق الثقة وتدفع عوارض الحشمة وتزين استعمال الدالة

﴿ ليزيدي ﴾ فاما ما عندي مما أبذله لك رغبة وأرضى بقبولك اياه مثوبة فمودة أقيم عليها بقية عمري واستوفي لك حقوقها على نفس وطاعة أصحح فيها سري وعلني واتبع شروطها في ما وافقني وخالفني وشكر أشغل به خاطري وعقلي واعمل فيه لساني وثناء حسن اسعى فيه واجتهد وذكر جميل أقوم به راقعد وان أوالي بلك واعادي واصافي واصادي ولو ملكت غير ذلك لبذلته ولو علمت وراء ما أنا عليه مكانا لبلغته ﴿ وكتب آخر ﴾ وما أعلمني ان في سعة صدرك وفضل رأيك وعلو قدرك وبعد تدبيرك وشدة تحصيلك وما مكن الله لك من سلطانك ما أغنى عن مسألتي عما أراه في أمري فوالله ما حلت لك عن عهد ولا موالاة الى عداوة ولا عن وفاء الى غدر ولا عن شكر الى كفر ولا قصرت فيما ظننت انه يقضي عني الحق بما بلغته الطاقة والوسع فان تكن الدنيا بلغتني ما لا يجدي معه سعي فذلك على الزمان لا علي

ما كلف الله نفسا فوق طاقتها * ولا تجود يد الا بما تجد

فوالله ما كنت بذميم العهد لك في وقت شدة ولا رخاء ولا في حال سراء ولا ضراء على قدر ما تبلغه طاقتي وتناله يدي وليس من قصر به القدر بملوم على تقصير ولا من نصح بالنية اذا أعجزه الفعل بمعدود في أهل الغش ﴿ كاتب ﴾ وان الذي يعلم السر وأخفى ليعلم أني لم أحل لك عن عهد ولا رجعت لك عن ود ولا انطويت لك على غل في وقت رخاء ولا شدة ولا نعمة ولا محنة ولا خلفتك بقبيح في نفس ولا مال ولا عرض من الاعراض اللهم الا ان تكون تعتد على بعتاب أجريته بيني وبينك في بعض ما يعاتب الصديق صديقه وما ظننت ان ذلك يخرج عن طريق المودة أو يوجب العداوة والجفوة لانه أمر سلكت فيه سبيل نصيحة لم أمل فيه الى غش لك ولا خيانة وربما احتملت للناصح الكلمة المرة ولم تخرجه عن حد الامانة والثقة وان كان مخطئا في المشورة لانه قد اجتهد عند نفسه ولم يرد سوأ ولا غائلة ﴿ كاتب ﴾ وقد هيأ الله لك دولة لست تغبى فيها عن الاحسان الى المحاسن جزاء له والتغمد للمسيء احتجاجا عند الله وطلبا للفضل الذي لا يذم الآخذ به فان مدد الاعمار فضلا عن الدول قصيرة وأيام العز وان طالت يسيرة وان اعتقدت فيها المنن اتبعتها أيام الشكر وهي أحسن منها عاقبة وأحمد مغبة وشراء الصديق صعب عسير وبيعه سهل ممكن وحيث وجهت المعروف فهو عائد بثناء جميل أو ثواب جزيل وقليل البر يستعبد لك الحر ويستر الهوان بصرف وجوه الآمال

ومن يسأل الايام نأى صديقه * وصرف الليالي يعط ما كان يسأل

﴿ أحمد بن اسمعيل بن عباد ﴾ فما كان أولاك ان تحميني من سوء الظن بك والا تجعل من مصائبي المصيبة بمودتك وان أعجب عندي من امساكك عن مكاتبتي امساكك عن ذكري في كتبك الى قوم قد علمت انهم لا يخفون عن مكاتبتك اياهم ولكني مع هذا أقول

أترسل بالسلام وصدر عيسى * يشد على عدوي بالحزام

فلولا ان يكون العهد منكم * لما أرسلت نحوكم سلامي

ولكن الفتى ليست عليه * تمائم قد علمت من الحمام

ولا أقول فيك كما قال ابراهيم بن المهدي لعمرو بن بانة ودعاه يوما فامتنع من المصير اليه

اسخط

السخط السلطان عليه فكتب اليه ليس يخلو أمير المؤمنين ان يكون ساخطا على أو راضيا عني فان كان راضيا فما يأبى ان يسرني وان كان ساخطا فما يأبى ان يغرني وانك لموقوف بينهما بحمد الله فاما فلان فلو كان الصديق اذا نزلت به نائبة أو نالته نكبة أو نبا به الدهر نبوة استوى عدوه وصديقه في الجفاء به والاحتراس من غلطته وعثرته وترك معونته على دهره لكان اسم الصديق اسما معلقا على غير معنى ولكانت حرمة مودته واعتقاد اخائه في أيام الرخاء وزمانه ضياعا لا حظ فيه كلا والله ان الرجل ليبذل لأخيه في النكبة ماله وقد اعفى الله ماله وانه ليحظر نفسه في معونته وقد صان الله نفسك لك وانه ليفارق الاوطان والاهلين في ايثار موافقته ولقد أعفك الله من ان ترد عليك مسألة في ذلك وما أردت الا ان أعلم ان لي صديقا قد أبقى لي الدهر منه مثل الذي اخذ وانفس منه وان الايام لم تبلغ من مساءتي كل ما أحذره ولله روح منتظر وفرج مأمول وصنع متوقع ولنا ذنوب ما نتهم غيرها ورحمة الله أكثر منها

﴿كتب ابن أبي النعل الى النعمان بن عبد الله أبي المنذر﴾ كتابي أدام الله عزك من اصفهان وعادة الله عندي جميلة والحمد لله رب العالمين ولم تتأخر كتبي عنك جفاء الله فداءك مع ما ألزمه نفسي من الحقوق المترضة للمتقدمين في المنزلة المرعية بين المتخالصين في المودة لا خفاء بالحق ولا اضاعة للحظ لكن عرضت أحوال واشغال وأسفار وزعموت ان تزيل عني الاستزادة تعجلك لي عذرا كعذرك في تأخر كتبك فتقع متاركة أو مسامحة ثم جرت خطوب تكشفت عما ساءني منك وخفت ان يفني العتاب من اعتبارك في سورتك فامهلت توقعا الى الغاية ومؤملا منك عند بلوغها احسن المراجعة وان تتأمل فتعلم اني ما حلت عن عهدك ولا زلت عن ودك ولا جنيت بيد ولا لسان عليك فتتوكل لي على نفسك وتتعطف بجميل اخلاقك وترعى مني ما يرعاه الحر من صديقه وتبقى على ما جريت اليه فاستمر بك اللجاج ووصلت ما أتيته في أمر فلان بادامة النبوة عني والوضع مني وجعلت ذكري اذا ذكرتني باللقب دون الاسم وبالاسم دون الكنية وبالكنية دون الدعاء وما هكذا أفعل عند ذكرك ولا اخللت بما يجب علي من تعظيمك ووصف فضلك ومحاسنك

ولولا الرغبة فيك والضن بك لوجدت عن هذا القول مذهبا ومنتدحا لكني ملكتك مني رق المودة فثقل صبري على سوء الملكة ﴿ القاسم بن محمد الكرخي ﴾ لو كنت أعلم انك تعتب اذا عاتبت لاشددت من ذلك في مذهب لا أبلغ بك فيه القصوى ولا أقتصر منه على الادنى ولا أخليك من الاستزادة في غير شكوى والتعريف في غير تعنيف والاحتجاج في غير تبكيت ولا توقيف ولكن شر القول ما لم يسمع ولم يكن لقائله فيه منتفع واشبه البر بالعقوق ما استكرهت عليه النفوس ولم يكن له باعث من النية والضمير كما قيل

وليس يحسن في المودة شافع ٭ اذا لم يكن بين الضلوع شفيع

وما آمن ان أكون قد عززت بمن كتبت له اليك فان كنت قد حملت من كل جهة فهنيأ لك سوء العهد ﴿ وله ﴾ الكتب تحيي ما أماتت الفراق وتجدد من عهد المودة ما أخلقه الزمان وقد انقطعت بيننا انقطاعا كاد يمرض الشك فيه في اليقين المعتمد عليه والصحيح الموثوق به من اخائك على أني لا أصرف شيأ من العتاب اليك الا عدت على نفسي بامثاله لك واستوفيت عليها أستيفاء غير مسامح لها في المعذرة ولا معذر في المعاتبة فان الحقوق بيننا توجب من التواصل ما نحن على ضده في ظاهر التعامل فاما ما تنطوي عليه النيات ودا واخلاصا فارجو ان أكون فيه على منزلة تعجز المجتهد وان تكون على مثلها وذلك هو الغرض المقصود والمرمى المأمول فان الواصل بنيته وان انقطعت كتبه واصل والواصل بنفسه اذا مذق وده قاطع ﴿ كاتب ﴾ انت أعزك الله واجد عندي مودة غير مدخولة وعشرة غير مملولة ودوام عهد على طول المدة وحسن احتمال للاصنعة واستقلالا بشكر العارفة مع سعة العذر ولين المطالبة والتعهد بالصفح عند الزلة والصبر على الجفوة في غير ذلة والتغابي الذي يجلب الغفلة واستفراغ المجهود في تحري الموافقة ولست مسؤولا الا ما تتعاطاه عمكنا وتبذله عفوا وتهدله مسرعا وتأتيه مختارا فان تقبل ما بذلنا وتوجب ما سألنا فالفضل معك والرغبة اليك والاخطار ما اضعت ويسر ما منعت على ظننا يتجاوز حد الظنون تشبيها بالعيان وقربا من اليقين الانفد رأيك ولا نسوء اختبارك ان شاء الله

﴿ سعيد بن عبد الملك في الحث على المواصلة ﴾

اكره

اكره ان اصف لك ولنفسي موضع العذر والقبول فيكون أحدنا معتذرا مقصرا والآخر متقبلا متفضلا ولكني أذكرك ما في التلاقي من تجديد البر وفي التخلف من قلة الصبر والله اسأل ان يوفقك وايانا لما تكون معه عقبى شكر لا عقبى صبر ﴿كاتب﴾ اخبرني جعلني الله فداءك أحصلنا منك على اعتلالات نتمحلها ومعاذير نتخيلها في هجر تظهره وتدعي أنك لا تستشعره وجفاء تبديه وتزعم انك لا تنويه لا كان من قبل هذا ولا أفلح لاني انما أحب اعتقاد الصديق لي الخير لتولينيه واكره انطواء العذر لي على القبيح خوفا من ان تبلينيه واذا كان فعلاهما بي سيين لم أعرف بهما فاصلا لان السرائر مغيبة عن العيان ولو اطلع عليها لما كان في صافيها نفع ولا في دخل دخيلها ضرر ما لم تبد من أهلها السوء والشر بل العدو الذي احذره ويسرني أحب الي من صديق آمنه ويغرني واسكن اليه ويضرني ولهذه العلة تراني أخالف أكثر الناس في هذا الباب وأقول ان الواجب ان ترد باطن الناس الى ظاهرهم وتستشهد أفعالهم على سرائرهم اذ كانت الافعال نتائج النيات وثمراتها واسلك مع اخواني هذه السبيل واسألهم ان يجروني على مثل هذه الوتيرة ويعفوني من سريرة لا يعلم مصدوقتها ولا يعرف حقيقتها واجريهم على ذلك فليس من العدل ان يطالب المرء لنفسه بما لا يبذله منها واذا عاملت الصديق الذي تصافيه بالجفاء فقد حملته على السيرة في الاعداء وهذا فاحش الخطأ وافحش منه ان تمنح العدو من الصلة تصنعا ما تمنعه الصديق تطوعا والله المستعان والمستودع لما لديك والمستزاد في الاحسان اليك ﴿كاتب﴾ وليس يضيق بيننا أمر من جهة الحجة الا اتسع من قبل المودة والحرمة والاسباب المتصلة

﴿آخر﴾

وأنت أيها الأخ في حال الجفوة اذا اعتمدتها ابر من غيرك في حال الصلة اذا توخاها وقصدها

﴿آخر﴾

ولولا انك قلت فقلت وكتبت فاجبت لكان ما عندك من المعرفة بموقعي منك في هذا وغيره مغنيا عن الافصاح ونائبا عن الايضاح وليس ينبغي لنا ان نتنازع فضلا متى تفرد به أحدنا

فهو شائع بيننا اذ كان ما خصك فقد خصني وما شملك فقد شملني وانا اسأل الله اذا من بالنعمة ان يجعلك المقدم فيها واذا امتحن بمحنة ان يجعلني وقايته لك منها

﴿ آخر ﴾

انت تعرض عني اعراض المتجرم وترجع اذا رجعت رجوع المتندم فاما ما سبق الى قلبك من التهمة فكيف اطنب في مساءتك وعلى قلبي من هوالك رقيب يحجزه ان يتصرف الا في ارادتك ﴿ سعيد بن عبد الملك ﴾

أول اسباب المودة ما أنت به عارف وله آلف وان كنت لا اعتد به برا بل أرى لك فيه منة وسقما اذ صدقت المحبة وخلصت على المحنة ولست استريب بما توجبه على حال من الاحوال بل اشكرك على النية دون الفعل وتلك ارادة مثلي ومثلك وعندي مزيد لكل ما تحب واسراع الى كل ما تهوى وتريد

﴿ آخر ﴾

والله لا قابل احسانك مني كفر ولا تبع احساني اليك من ولك عندي يدا أقيضها عن نفسك واخرى لا أبسطها الى ظلمك فتجنب ما يسخطني فاني اصون وجهك عن ذل الاعتذار ﴿ محمد بن مهران ﴾ لي اعزك الله سابق حرمة يحفظها مثلك ولو اجترمت ومتقدم حق يرعاه كرمك ولو اقترفت وسالف لا ينقضه وفاؤك ولو اجترمت وخالص مودة لا يضيعه حياؤك ولو زللت ﴿ جعفر بن يحيى ﴾

عندنا الاغتفار لما اقترفت وتصديق كل ما قلت واحتججت بذكره واعتذرت بوصفه والاسقاط لما جحدته والاكذاب للجور الذي اقترفته والرجوع عما انكرته والزيادة في ما اخترته استدعاء لك وان انصرفت وهياطة لما قدمت وان ذممت وايثارا للاغضاء والاحتمال فانهما ابلغ في الاصلاح وانجح في الاستنجاح وابلغ في التعليم وأكبر في التقويم ان احتيج اليه في مثلك ممن تؤمن عليه قريحته وترده الى الاستقامة تجربته ﴿ سليمان بن وهب ﴾ من انصرف عن الحجة الى الاقرار بما يلزمه وان لم يكن لازما فقد لطف للاستعطاف واستوجب المسامحة والانصاف ﴿ لابن ثوابة ﴾ وصل الى كتاب مخالف

مخالف لما كنت أعرفك به من الصفح والفضل والاخذ بمحاسن الامور فان كنت شفيت به غيظا وبردت به غليلا فما أسهله وان كنت لم تندم عليه ندم المتنزه عن سوء المجازاة ولم تراجع الجميل بعده فما أشده وأى ذلك كان فارجو ان لا يجتمع على عبدك الخطأ والاصرار على الذنب ولا أفارق استصلاح رأيك وارتجاع ودك ما حييت وان لم أصل الى حيازة ما كان لى منه فانى قانع ببعضه ما استقل شيأ من أقسامه ولا ايأس فيك من عقبى الايام وحسن مراجعة الدهر حتى يكون هذا الذى حدث بيننا من ظلم وعتب منك نافيا لكل وحشة ومؤكدا لكل ثقة فلست فى ما أنكرته بواجد ولا الفضل فى اخلاقك وشيمك بمستغرب ﴿وله﴾ فان رأيت ان اتصفح مستأنفا كما صفحت متقدما وتتفضل عائدا كما كان الفضل منك بادئا فانى قاطع كل سبب الا ما وصلنى بك وتارك مكاتبة الناس جميعا الا من أجرى لى ذكرا عندك واستدعى احسانا ورفدا منك ﴿لمحمد بن مكرم﴾ وخاتمة الاعذار بينى وبينك صدقى اياك عما عندى انك لا تحدث نبوة الا احدثت لى عنك سلوة ولا يزداد أملى فى اثباتك ضعفا الا ازدادت منتى فى قطيعتك قوة حتى لا أقبل العتبى ولا اختار المراجعة وحتى يسلمنى اليأس منك الى العزاء عنك فان ترع فتصفح فلا تثريب فيه وان تماديت فتهجر فلا وصل بعده والسلام ﴿وله﴾ ما زالت نيتى وسريرتى الحفاظ الحر والوفاء المر لاخوانى عند النكبات كما قال حماد عجرد

أنا عبد الوفاء لا أطلب الدهر من الرق ما حييت فكاكا

وصل الله لك بالصنع صنعا وبالمزيد مزيدا ﴿البصير﴾ من ذممت عهده واستقصرت فعله أو لبسته على التجاوز له عما أنكر فانت الأخ المرضى اخاؤه المحمود عندى بلاؤه المخالط أمرى بامره فى عسره ويسره الباذل ما لا اسأله والحامل لى على نفسه فوق ما أحمله ومن لا يخلفنى عدة المثابرة عليه ولا يخل بموضعى عنده اغبابى اياه ﴿وله﴾ فاما من احتج فى اساءته واغضبه على أخيه ان يستعتبه فقد جعل العقل خصمه وظلم الاخاء حقه وما ساهلناك فيه أو حادثناك اياه فلفرط الضن بك والمحاماة عن ودك والله يقينى فيك ويدفع لى عنك

﴿ شاعر ﴾

واذا ينوبك والحوادث جمة * حدث حدوك الى أخيك الاوثق

﴿ كتب عمارة بن حمزة الى محمد بن زياد الحارثي يطلب اخاه ﴾ أما بعد فان أهل الفضل في اللب والوفاء في الود والكرم في الخلق هم من الثناء الحسن في الناس لسان صدق يشيد بفضلهم ويخبر عن صحة ودهم وثقة مؤاخاتهم فتجوزلهم بذلك رعية الاخوان وتصطفي لهم سلامة الصدور وتجتني لهم ثمرة القلوب ولقد لزمت من الوفاء والكرم فيما بينك وبين الناس طريقة محمودة نسبت الى مرتبها في الفضل وجعل بها ثناؤك في الذكر وشهد لك بها لسان الصدق فعرفت بمناقبها ووسمت بمحاسنها واسرع اليك الاخوان بمحبتهم مستبقين وبرغبتهم فيك متقاطرين يبتدرون ودك ويصلون حبلك فمن اثبت الله عندك ودا فقد وضع خلته عندك موضع الحرز والثقة وملأ يديه من أخي وفاء وصلة واستنام بك الى شعب ما مون وعهد محفوظ وصار مغمورا بفضلك عليه في الود متعاطى من مكافأتك ما لا يستطيع ويتطلب منه ما لا يلحق ولو كنت لا تؤاخي الا من كان في وزنك وبلغ من الخلال مبلغ حدك ما آخيت أحدا ولكنت من الاخوان صفرا وقد رأيت ان آخذ بنصيبي من ودك واصل وثيقة حبلي بحبلك وعلمت ان تركي ذلك غبن واضاعتي اياه جهل ﴿ وله ﴾ غير اني ان كنت مقصر القوة فلست بمقصر النية وان كنت مقصر الرأي فلست بمقصر الرغبة ﴿ وله ايضا ﴾ اما بعد فان خير الاخوان من عظم حلمه وحسن لفظه وشرهم من عجلت بادرته وساءت مقالته وقد عرفنا فضلك وعهدنا الى موافقتك فصل الاول من طولك بالآخر من مراجعتك ﴿ وله ﴾ لا كن يرى الحسن من نفسه ويتغابى عن الجميل من غيره واني المأمون اليوم في اخائه المداوم لمن عاهد بوفائه والغالب على الاكثر ملق النطق والتلافي بالظنون

﴿ ابن المقفع ﴾ اما بعد اصلحنا الله وايالك صلاحا ناعما يجمع لنا ولك به الفضيلة في العاجلة والكرامة في الآجلة فاني لا أعرف أمرا أعظم عند أهل منفعة من أمر ترك ذكره افضل ولا أعلم أمرا الحق بان يستغني أهله بفضله عندهم عن ذكره فيما بينهم من أمر اسخ الله

بيننا

بيننا وبينك اسبابه وثبت حقوقه وعظم حرمته فابقى الله لنا ولك وما احرزه بيننا وبينك في الدنيا حتى نكون اخوانا في الآخرة حين تصير الخلة عداوة بين أهلها الا خلة المتقين

﴿ كاتب ﴾ لا تجمعن دعوى السراة وتكبر لولاة وتحكم القضاة

﴿ آخر ﴾

لا تدعوك قوة ملكك لفضلك في صلة اخوانك الى استصغار ما يتخلصون اليه من صلتك فانك ان قايستهم بتفضلك عليهم قل كثيرهم في جنب ما يأتيه اليهم

﴿ آخر ﴾

انا حفظك الله لو كنا قطعناك ثم كافأتنا بقطيعتك ايانا ما كان لك ان تفردنا بالذنب دون نفسك اذ صرت فيه نظيرا لانك أنكرت علينا ما ركبته وطلبت منا ما تركته وقد علمت ان المكافئ لم يدع وراء ما فعل ولا يستوجب تقاصي ما جهل فاحكم لنا عليك بمثل ما تحكم به علينا لك ﴿ جرير بن يزيد ﴾ أما بعد فانه لولا ما خلق الله له الناس من تقلب قلوبهم وتصرف حالاتهم ونياتهم واختلافهم لما تشعبوا من أصلهم ولا ائتلف منهم اثنان بعد تشعبهم ولا بد في ما يحدث بين الناس من علل الوحشة وأسباب العداوة والفرقة ويجري بينهم من المودة ودواعي الصلة من سابق ومسبوق وداع ومجيب فسابق الى قطيعة يجتني بها من صاحبه الوحشة ومبتدئ بصلة يجتلب بها من صاحبه الثقة ويزرع بها في قلبه المقة وقد بلغني عنك في وفائك وفضلك ما حركني لودك ورغبني في خلتك ودعاني الى طلب فضلك فاجبت دعاءك الى الصلة والملاطفة بما احسست لك من الثقة وحدث لي فيك من الرغبة فاقبل ما بدا لك من ودنا واحسن الاجابة الى ما دعوناك اليه من اخائنا واتبعنا باحسان اذ كان الابتداء منا فان المجيب الى الجميل شريك الراغب فيه وان المكافئ به شكل لمسديه ولا تكرهن أن يكون لنا اذ دعوناك مجيبا واذ سبقناك بالفضيلة تابعا فانا قد أحسنا اجابة فضلك واعلم انك لو كنت سبقتنا الى الصلة وتقدمتنا الى الرغبة وطلبت فضلنا عليك بالمودة كنت بذلك للطول أهلا وبه جديرا لأن مثلك في فضلك عطف نفسه على نفسه ومثلنا رغب في صلته ﴿ الحسن بن وهب الى أبي صالح ﴾

ولا اتكالي عليك لكثرت كتبي اليك واذا استحكمت الثقة نقص البر لما يدخل النفوس من الكسل عن العمل والاسترسال الى الاتكال فكتب اليه ابو صالح وكتب في آخره

يا مشفقا حذرا على ودي له * كن كيف شئت فانني بك واثق

﴿ كاتب ﴾ صمتت مخاصمة نفسي لك بلسان عذرك فانا وكيلك على ما أصلح من قلبي لك وأمينك على القيام على نفسي بحجتك ﴿ سعيد بن حميد ﴾ انا جعلت فداك اعتذر اليك بالشغل واعذرك به وأرى ان من سلمت نيته وصحت علانيته ومودته لم يقدح في الثقة به ولم يكن في تأخير كتبه ورسله ما يزيل اخاه عن عهد والله يديم نعمتك ويقدمني قبلك ﴿ حمدون بن مهران ﴾ وأما فلان فهو والله النفيس ودا والوفي عهدا والبعيد من الاذى الصافي من القذى المتواطئ سرا واعلانا في اعظامك وشكر انعامك والابتهاج بايامك واكره حثك على زيادته فيكون قدحا في رعايتك الذمام لاهله وسوء ظن بما توجبه لمثله وكتابك اذا ورد انس وسر الى أن تستغني بالنظر عن الخبر وعن الكاتب بالتزاور ﴿ كاتب ﴾ تفضلك يا أخي أدام الله عزك في وقت يتظاهر على وبرك يتوالى ويتضاعف لدي وان كان شكري دون ما تستحقه فقد جل ما أوليتنيه عن الشكر وأنت الذي بلغتني ما أردته وأوطأتني صدر الزمان على قسر ومازلت يعلم الله قبل المشاهده أعد نفسي منك بجميل المشاهده وعظيم المعاضده ثم وقع الالتقاء فصدق مخايل الفراسه وبين آثار النفاسه وقد والله استخلصتني أخا صادق الاخاء خالصا من الاقذاء يتصل شكره واعتداده وتدوم محبته وودداده فان كان سيدنا عظيم الرعاية كثير الايجاب والعنايه فالمنة في ما ألفيته عليه من ذلك لك لأنك جددت ما درس من ذكره وأحييت ما تقادم عهده ووكدت اليد عند من تنمى عنده وأنا أسأل الله أن يملي يدك بالمكارم والفضائل ويبسطها بالصرف والنائل ولا يخليك من جميل أقسامه * وجزيل مواهبه وانعامه ومهما اشكلت في شئ أو ارتبت به فما يتخالجني شك ولا ارتياب في انه لا مزيد في نيتك ولا غاية فوق عنايتك والى هذا اليقين قد سكنت نفسي وبقوة الامل فيك قويت مني وبحمايتك اياي استدركني وبازائك

ما

ما أحذر زالت الفكرة عني فلا أعدمنيك الله وبلغك أمانيك وبلغني غاية المحاب فيك

﴿ شاعر ﴾

أجيراننا ما أوحش الدار بعدكم * اذا غبتم عنها ونحن حضور

﴿ كاتب ﴾ أنا أخوك المشارك لك في نعمتك الذي يعلم الله انك تضعه بحيث يريد لنفسه من قلبك ونظرك وأنت الذي لا أستزيد ولا أحتاج الى كده لاكتفائي بعفوه وحسن ظني به لمن ليس مثلي من أهله ﴿ كاتب ﴾ قد فتحت على باب المعتبة وأحوجتني الى أن أغلقه عني بالمعذرة والحجة وكلفتني من ذلك ما لم يكن لي خلقا ولا عادة ورأيتك عجلت فقبلت صيغة لسان كاذب واستعملت مقالة بأثر فاجر فاستمع وانصف ولا يذهبن بك هوى مسرف ولا يغلبن عليك شئ سبق الى اذن أو قلب فليس لك أن تغفل ولا تتغافل ولا تجعل توهما كحق ولا يقينا كشك

﴿ آخر ﴾

أنا من الشوق اليك على ما يستوي في العجز عن وصفه الخطيب المصقع والعيي المفحم وحق لمن فقدك الا يقنع بغيرك ولا يسكن قلبه دونك لان الله جعلك صفوا لا كدر فيه ووفاء لا غدر معه فأما ما ذكرت مما توجبه لي وتتحراه في فتفضلك الذي سبق استيجابي وبرك الذي تقدم استحقاقي وحقيق من جمع الله له من خصال الفضل ما جمع لك برب معروف اسداه واتمام جميل ابتداه

﴿ آخر ﴾

لو اعتصم شوقي بمثل سلوك عن صلتي لم أبتذل لك وجه الرغبة فيك ولا تحسيت مرارة تماديك ولكن استخفتني صبابة اليك فاحتملت صعب قسوتك لعظيم قدر مودتك وأنت أحق من انتصر لصلتي من جفائه ولشوقي من ابطائه

﴿ ابراهيم بن المدبر ﴾

ذكرت جعلني الله فداءك خوفك املالي والزيادة في اشغالي بكثرة كتبك فأقول أخي قدمت قبلك لم أرزق في ما قلته عدلك هل يمل الروح جسده والجسد جوارحه والجوارح

سلامتها والسلامة دوامها فطامتني عنك فاما الشغل فيك ولك فانه غير منقطع بذكرك والفكر فيك والشوق والنزاع اليك والخوض والافاضة في محاسنك والله ولي جهنا سريعا بما هو أهله وقد كان والله قلبي شديد التطلع الى ورود خبرك وعلم وصول كتابي اليك لما كان يتصور لي من ابتهاجك به وانسك بقراءته فيا باغي فاسد على موقع كتابك مني وجلالته في نفسي واغتباطي به وسكوني اليه وسروري به فالحمد لله الذي تفضل من ذلك بما هو أهله وواليه ﴿ وله ﴾ اني لا أفقدني الله فائدة ودك لما فقدت ما كنت تطالعني به من كتبك التي كانت منتزهات بصري ومراتع لبي ومسار قلبي وكنت لا تخليني منها مبتدئا أو مجيبا ولا تحوجني الى التحريك فيها مستطيبا أو مستزيدا أعملت الفكر في ذلك فقلت أجفوة فكيف يجفو من ليس الجفاء من طبعه أم نبوة فكيف ينبو الشكل عن شكله أم شغل فهلا جعلني من شغله أم هلة فكانت أحرى للنادرة بخبره أم فرط ثقة مني فذلك لعمري أشبه به فلما كانت هذه الخلة أثبت في الوهم وأغلب في الظن سكنت نفسي اليها وانت مع سكونها الاما عودتها من النعمة بالمكاتبة والايناس بخبر السلامة

﴿ سعيد بن حميد ﴾

ولكنك والله يتولى عونك لا تضعف عن حق وان عرضت دونه الملل ولا يتسهل لك سبيل الى التقصير وان سهلها العذر ﴿ وله الى محمد بن عيسى ﴾ فاما الوحشة لفراقك فعلى حسب الانس بقربك والسرور بمكانك وما وهب الله منك لاخوانك فانك بحمد الله ممن لا يدخر عنهم بوده ولا ينفرد عنهم بنعمه ولا يؤثر نفسه عليهم في فائدة ولا يسلمهم عند ثلمة ولا يخليهم من محافظة ورعاية ولا ادري أ أدعو لك بدوام الحال التي أنت فيها فاعق نفسي وأوثر برك الا اني أسأل الله أن يحسن لك الاختيار حيث استقرت بك الدار وتصرفت بك الحال وأن يقينا فيك نوائب الاقدار وحوادث الايام بمنه وطوله

﴿ سعيد بن حنيف ﴾

يا سيدا خيره ومولى عبده وسيد وحده وقريع زمانه ومالك قلوب اخوانه أطال الله بقاءك وقفت من رقعتك أعزك الله على ما أذكرني الفراق قبل وقته وعجل لي الاستيحاش

الاستيحاش ولم يحن حينه وهيج والله على أحزانا قد كان متقادمها دفينا يرجى زواله فعاد مكينا يحذر استفحاله واخطر ببالي ذكر أبيات ودعت بها أخا فارقنا مرتحلا من طرسوس الى الرملة وكان كثير الاخوان فودعه كل من شيعه من المنادمين بكلام منثور وشعر مأثور ونحن اذ ذاك أحداث واتراب فكتبت اليه

أبا بكر لئن صرفتك عنا * تصاريف الحوادث والدهور
لقبلك نحن للشام ارتحلنا * وان كنا أقمنا بالثغور
فلم نرحل بانفسنا ولكن * بمحض الشوق عن مهج الصدور
فقدت بفقدك الود المصفى * وأخلاقا تكشف عن بدور
أشيعه الى سفر كأني * أشيع والدي الى القبور
وما ودعته الا ونفسي * تودعني بتوديع السرور
ولا اتبعته باللحظ الا * رددت اللحظ عن طرف حسير
أدافع عن مفارقتيه جهدي * وكيف دفاع مقدور الامور
وكان الشهر قبل اليوم يوما * فصار اليوم بعدك كالشهور
اذا ما الليل اخلصني محبا * وأسلمني الى طرف سهور
أناجي فكرة أدنو وتنأى * وتنطق حين أسكت عن ضميري
تسافر وهي لو صدقت مناها * تمنت صدف هاذاك المسير
اذا لم استطع بالدمع حزنا * على يوم الفراق فمن مجيري
أما حكم قضى حكم افتراق * على جمع الاحبة بالقدير

﴿ أحمد بن سعد ﴾

ومهما أنكرت على نفسي ثباتا على عهدك ومقاما على طاعتك تحسن لي القبيح من فعلك وتتخطى بي في مقابلة العتب الى العتبى والسخط الى الرضا وتقرب عندي من أسباب عذرك ما بعد وتوضح من غامضه ما أشكل حتى اذا أغناني الانصاف منك لم تنب عنك منزلة الاعتراف التي تقتضيك الصفح عن الذنب فكيف البراءة والعذر فان كنت محقا

فالجنة مني وان كنت جانيا فهذا عذري ﴿ وله ﴾ فكيف صرت تعذر نفسك وتعذاني وتصفيها وتطالبني وكان الحق عليك في تعهدي أو جب منه على افراغك وشغلي وتهملك وعجلتي واستقرارك ووقاري وأنت تعلم اني لم أقرأ لك كتابا الا هذا الكتاب المشحون بالعتاب فان شئت الآن أن تستعمل المساعة فافعل تخص بذلك نفسك وان شئت أن تستقصي المحاسبة فما أراك تتعداها بالجفا الى غيرك وجملة الامر عندي بذل العتبى ووقف نفسي على طاعتك ﴿ كاتب ﴾ ورجدت استصغارك لعظيم ذنبي أعظم لقدر تجاوزك عني ولعمري ما جل ذنب يقاس الى فضلك ولا عظم جرم يضاف الى صفحك ويعول فيه على كرم عفوك وان كان قد وسعه حلمك فاصبح جليلا عند لك محتقرا وعظيما لديك مستصغرا انه عندي اني أقبح صور الذنوب وأهل رتب العيوب غير انه لولا ابراد السفهاء لم تعرف فضائل العلماء ولولا ظهور نقص بعض الاتباع لم يبن جمال الرؤساء ولولا اثام المذنبين لبطل تطول المتطولين بالصفح واني لأرجو ان يمنحك الله السلامة بطلبك لها ويقيلك العثرات باقالتك أهلها وما علمت اني وقفت منك على نعمة أتدبرها الا وجدتها تشتمل على فائدة فضل تتبعها عائدة عقل

﴿ آخر ﴾

وفضل ملك الانعام ألزم من ملك الرق ورق الحر أفخر من رق العبد والعبد يعطيك طاعته طوعا وقد حزت مني طاعة العبد بنعمتك وشكر المنعم بمنتك ولا تزال دواعي الحفاظ تقتضيني الكتاب اليك بما انطوى عليه ملكك فاكتب اليك اذا كتبت متعهدا بالخدمة وآتيك اذا تركت اجلالا ومهابة فان أنزلت ذلك مني منزلته عندي جريت على سبيل فيه فان مثلت لي غيره صرت اليه ان شاء الله

﴿ سعيد بن حميد ﴾

ولو قلت ان الحق مسقط عني عيادتك لاني عليل بعلتك لصدقني الشاهد العدل من ضميرك والابر البادي من حالي عندك وأصح الخبر ما حققه الاثر وأفضل القول ما كان عليه دليل من الفعل ﴿ كاتب ﴾ وحضرته في مواطن العفو والعقوبة فرأيته

لا

لا يتوخى العفو الا من يرجو نزوعه عن الذنب ولا يتجاوز بعقوبته اذا عاقب قدر مبلغ الجرم ولا يؤاخذ بالاساءة من لم يتعمدها ولا يحرم الفائدة من استشفها قد شاورته في أمور تجمع لي العلم والنصيحة واستمنته على دهري فجمع لي لطف المكيدة في مسألة النجدة واستودعته سري فوليه بالحفاظ والامانة ووقفته على ما أهوى فحط اليه الاجتهاد والمسارعة وعرفته ما أكره فادبر عنه بالتوقي والهيبة ورأيته محتاطا بالنوائب صبورا على الحق الواجب محافظا على اللفائق لازما لمرعى الوثائق يقف عند الشبهة ولا يخشى اقدامه قبل التثبت وأحزم عند المعرة فلا يخاف بصنعه التقدم بالحزم يتنابى عن كثير مما يكره من رأي الاخوان واغلاطهم اما اغضاء من كرم يكره التوقيف على التقصير واما عجزة من أريب يكره المكاشفة فلا يسجل الى العتاب حتى ينظر في مواقع العذر ولا يلوم اللائمة حتى يبلغ غاية الفحص ورأيت أصعب الامور اليه أوساطها وأخف الحالات عليه أقصدها من غير أن يدع الاستكثار من الاحسان بجهده والتحفظ من الاساءة فيبلغ رأيه لا غاية حرصه على اعتقاد الفضل والنهاية لرغبته في مجانبة التقصير لا يستخفه السرور ولا يستفزه المكروه ولا تزدهيه الحاجة ولا تحوله الضرورة قد قدر أموره على الصدق ونزه نفسه عن الكذب معظما لكل ما يسدي اليه من الجميل مجتهدا نفسه في أداء ما يجب عليه من الشكر لا يتهم من في المكافأة على السواء دون أن يتجاوزه الى الافضل لا يتبع صنيعته منا ولا يلتمس منها عوضا ولا يلزم أهلها بها مكافأة ولا شكرا اغناه غايته في الاحسان استزاد الفضل واكتساب الحمد واحتساب الاجر قد ضبطه التدبير عن التبذير ووقعه الجور عن التقدير فهو الذي لا تجاوزه همتك في فضل ولا يقصر عنه رأيك في اختيار بل أعظم الحاجة اليه من اخوانك وعقدهم به أعظم الغنى عنك في نوائب دهرك وتنقل الحالات بك قد كفيتك تجربته واعتقدت لك اخاءه وثقته فالقه بالطف بشرك وأحسن قبولك واخفض له كنفك واخلص بيعته وبينك مودتك واسترسل اليه بذات نفسك واسكن اليه بكنون سرك وادخل له معك في مهم أمرك فانك تبلغ بيسير خلطته من معرفة فضله وكرم اخائه وصحة وفائه وتبسل رأيه ما يكتفي به دليلا على كل ما تحب علمه من أمره

﴿ كلثوم ابن عمرو العتابي كتب الى ريطة عن حفصة ابنته ﴾

ان أول حاجتي اليك أن تتدبر كتابي اليك تدبر انصاف ثم تجيبني عنه بجواب مثبت فان أخفى الجور سور الاستماع وأنفع العدل عدل الجواب وليس فيما بين هاتين موضع قدم لواحد من الامرين واصل اختلاف العباد في جميع الامور من علتين اما جهل بما يدعون واما جحد لما يعرفون والجاهل بما يدعى أرجى رجعة من الجاحد لما يعرف وان كان لا عذر له في ترك علم ما يجهل كما لا عذر لأحد في جحد ما يعلم وأنا راضية منك بابعاد العلتين من العذر بعد أن لا تجحدني أقربهما من اللائمة فان الاول يقول هبني عذرت أخي في جهل مشكلة فكيف اعذره في جحد معروف ولست أدري اذا اضحت حجته أي حاليه أولى بالتعانيف اجهله من جميل كنت أفعله ام جهده بعد تعريف وتوقيف وما اقتصرت بك على أدنى حال الانصاف الا كون راجية أن أجدك في أنضاها واسكن نهضت الى الانتصاح من لا يميل بواضح يغنيني عن شبه المعاذير ولم آمن مع ذلك أن تظني اني الى مشكلات الامور مضطرة ولما كن لأقدم الوهن واخلاف القوة ومع ذلك فان من الحق ما يخفي نار اللجاجة ومنه ما يذكيها فاتيتك من اقرب مأتاك فلا يكونن ما افدت به رضاك علة لمنعه فان هذه التي انتصلت عليها قبل اللجاجة والاراحين ابتدأت في مقارعة القطيعة والصلة ووقفت بينهما موقف المراهنة ولك أصلحك الله طول العتب وعلى ذل الاعتذار فلا يطمس ذلك نور ما يرد عليك فاني اعتد عليك خصالا في كلها قد ضربت الامثال منها قول أكثم بن صيفي الجود بالمجهود منتهى الجود وأنت تعلمين ان مجهودي كله كان لك ومنه قول النابغة

اذا كان مجبولا على النصح صاحبي * عفا النصح عما زل من حيث لا يدري

وما استزدتني نصيحة قط ولا اتهمتني على غش ومنه قول طرفة

ومالي اليك شفيع أستعين به * الا رجائي وافراديك بالامل

وما استبطأتك في أمر قط ولا اشرت بامل الى سواك فاي مدخل للتهمة مع هذه الحال وان اجمع لصفة ما بيننا كقول الاعشى

وما

وما تفيأت في سرور * فتم الا بكم سروري

هذه أعيان وسائلي التي نافرت اليها عتبك واستفيت من جحدها علمك فاما ما يأخذه التخلق ويكون مثله على بعض الاخوان من بعض الشبهة من ايثار الهوى وتحري الموافقة والصبر على الجفوة فذاك الذي ان ضرب لي سهم في انصافك فقد ينال ذلك باقل مما كنت تضعينه واما الغيبة في ما بيني وبينك فقد أمكنك من ذلك الاعتداد به ومحاكمتك الى ما هو أرجى منه ﴿ كاتب ﴾ واعلم ان الشجر يتفاضل في الثمر فرب شجرة طيبة الحمل قليلته وأخرى خبيثة الحمل كثيرته وكذلك العلماء فلا يمنعك من عالم قلة علمه اذا كان ناصحا ولا يدعونك الى عالم كثرة علمه اذا كان ضارا وعليك بحسن الاقتباس والصبر على الناس فانك ان كنت لا تصحب الا المهذبين من أهل العقول ولم تصبر من الناس على الفضول عدمت العلم ونسيت العلم واعلم ان في الناس حكمه ومجالستهم تجلو بعض الظلمة فاحملهم على المخالفة وعويه المصادقة واقتبس منهم المحاسن وتجانف عن المساوى واعلم أن الاخلاء ثلاثة أصناف فرع باين من أصله وأصل متصل بفرعه وفرع ليس له أصل فاما الفرع البائن من أصله فاخاه بني على مودة ثم انقضت فحافظ على ذمام الصحبة واما الاصل المتصل بفرعه فاخاه أصله الكرم واغصانه الهوى واما الفرع الذي ليس له اصل فالمموه الظاهر الذي ليس له باطن وهذه الصنوف علامات تدل عليها هذه الحالات ومن الاخوان كالجوهر منه مموه ومصنوع و بعضه خاص مطبوع فاعرف الرجال بالخبر كما تسبر الجوهر بالبصر واعلم ان ثقات الاخوان بقدر ما يستوجبون من الاثمان فان ميزان الكرام عادل رصاعهم كامل يوفيان الحالات فروضها ولا يبخسانها حقوقها فلو بلغت الرجل فوق قسطه في الاخاء حفت على ذي الفضل أو قصرت بآخر عن الوفاء ازريت باهل العدل واعلم ان لاهل الفضل حظوظا مقسومة ومنازل معلومة بعضها أشرف من بعض ولكل منزلة حماها لهم الفعال فليست تصلح الا لهم واعلم ان ابناء الكرام بمنزلة سيل الغمام ينسبون الى الكرم ما لم يبلهم الخبر كما ينسب الغيث الى المنفعة ما لم يبد له ضرر فاذا بلوا حمد المحمود وذم المذموم

﴿ ابو الربيع ﴾ ما ان بلوت احدا الا رددني اليك ابتلاؤه ولا قرعت اثر الا عطفني عليك اقتفاؤه ولئن امتحنت سريرة قلبي بالشكر على احسانك كما امتحنت عزيمة رأيي بالصبر على حرمانك لتهجمن بك شهود من ظاهر فعال على عيون تبصر بها باطن وفاء وان تحملني حفاظك وتلبسني ذمامك ويشتمل على وفاؤك وينفسني اليوم ما سلفت فيك بالامس أكن وكيلا لاسمك في قلبي وأمينا لعينك على فاني خفيف المؤنة لطيف المعونة لا قابل فنما ولا سأل أكلا ولا ساخط منك منزلة فويق العامة ودون الخاصة ما لم ترفعني فوقها وتوجب لي ضعفها

﴿ كاتب ﴾ ما ان يكفني على معرفه من الثمن الا الاقرار له بالمنن وله على المنة والنعمه والطول والحجة في ما ترك وصنع واعطى ومنع والله لقد بذل فكان بذله طويلا يربي على حق ومنع فكان منعه أدبا يعطفني على حظي وعاتب فكان عتابه تجديد النعمه عندي وتحضيضا على تقويه نيته في نفعي

﴿ يوسف بن القاسم بن صبيح الى محمد بن زياد ﴾

حفظك الله وحاطك رأيتك أكرمك الله في خرجتك هذه رغبت عن مواصلتنا بكتبك وابلاغنا طيب خبرك وقطعتنا قطع ذي السلوة أو أخي الملة حتى كانك كنت الى مفارقتنا مشتاقا والى البعد منا توافا فوقع بعدك بحيث توخيت من جهتين احداهما حلاوة الولاية والاخرى لذة الراحة فان يكن ذلك كما رجوناه قاطعناك مجملين أو ابسناك على يقين وان يكن ادلالا بهديه أعددتها لنا من ناحية عملك فليس قدر الهدايا وان كثرت ولا الفوائد وان جلت احتمال لائم الاخوان اذا كانت الهدايا انما تزادهم والفوائد انما تنال بهم والمباهاة بأعراض الدنيا تؤثر بخلطائهم وما أدري ما اقول في اختيارك ترك المكاتبة المحدثة عن الغيب بالاسرار المكتومة والرسائل المعلومه والامور المفهومه حتى كانها محادثة والمضور على تنائي الدور والقلوب بها مشاهده وان كانت الابدان متباعده ولئن كذب فيك الرجاء لقد غبن عن الوفاء وقد أصبتك من مرارة العتاب بما لا يقيم بعده على قطيعة ولا جفاء فلا تتوهمن اني أردت اعتابك لعتابي ولا ازرائك بكتابي فان وصلت

فشكور

تشكور وان قطعت فمذور

﴿ الاحوص ﴾

فاني لمودة ذو حفاظ * أواصل من يشاء الحاوصالي

﴿ وقال الفضل بن عبد الرحمن الهاشمي ﴾

لست أصفي الود مني فاعلمي * من اذا راجعته حتى اعترض

كم سقيم الود قد أبرأته * وعرفت الداء من عرق نبض

﴿ آخر ﴾

عجبت لهون الود في مضمر الحشا * لمن هو فيما قد بدا لي واتر

ومن طلبي بالود تبدي ولم يكن * ليدرك تبلا بالمودة ثائر

﴿ ابن الدمينة ﴾

ولقد مخنك لو بغيت مودة * وخلائقا ليست بذات غوائل

﴿ عبد الله بن معاوية ﴾

أكافي خليلي ما استقام بوده * وامنحه ودي اذا يتجنب

فما الطب الا من صفا لك وده * ومن هو دون نصح وأنت مغيب

﴿ كثير ﴾

وقد حفظت سعدى طريف مودتي * ودام على العهد الكريم تليدها

﴿ آخر ﴾

لعمرك ما ود اللسان بنافع * اذا لم يكن أصل المودة في الصدر

﴿ الاحوص ﴾

وقد ثبتت في الصدر منا مودة * كما ثبتت في الراحتين الاصابع

﴿ آخر ﴾

لا خير في ود من تواصله * وانت من وده على وجل

﴿ آخر ﴾

أيجزون بالود المضاعف مثله * فان الكريم من يجزى الود بالود

﴿ جميل ﴾

ان المودة مني غير زائلة * عن حالها فقني ان شئت أو سيري

﴿ الفضل بن عبد الرحمن الهاشمي ﴾

فالانجازيني بمثل مودتي * فما أنا من حب بأول هالك

﴿ آخر ﴾

اني لودكم نفسي وأمنحكم * ودي ورب محب غير محبوب

﴿ للفضل ﴾

لقد أعطيتكم ممنوع ود * وصفو لم أكدره بمن

﴿ وأنشد ثعلب ﴾

ولقد بلوت الناس ثم خبرتهم * وعلمت ما فيهم من الاسباب

فاذا القرابة لا تقرب قاطعا * واذا المودة أشبك الانساب

﴿ آخر ﴾

كم صديق عرفته بصديق * كان أحظى من الصديق العتيق

ورفيق صحبته في طريق * صار بعد الطريق خير رفيق

وقال ابن دريد فيما روى لنا المرزباني عنه قال حكيم المودة بعاطف القلوب وائتلاف الارواح وحنين النفوس الى مباينة السرائر والاستراواح للمستكنات في الغرائز من وحشة الاشخاص عن تباين الالتقاء وظاهر السرور بكثرة التزاور

﴿ بكر بن النطاح ﴾

بعثت اليك نصائحي ومودتي * قبل اللقاء مشاهد الارواح

﴿ الحارث بن خالد ﴾

ووجدي بالاحبة يوم بانوا * كوجد الصاد بالماء القراح

ووجدي دائم لهم وعهدي * متين ما يعود الى انفساخ

﴿ آخر ﴾

﴿ آخر ﴾

ترى حرمت كتب الاخلاء بينهم * ابن لي أم القرطاس أصبح غاليا
فما كان لو راعيتنا كيف حالنا * وقد دهتنا فكبة هي ماهيا
تهبك عدوي لاصديق فربما * رأيت الاعادي يرحمون الاعاديا

﴿ آخر ﴾

وتركي مواساة الاخلاء بالذي * تنال يدي ظلم لهم وعقوق
واني لأستحي من الله ان أرى * بحال اتساع والصديق مضيق

وقال اعرابي في وصف آخر لسانه سلم مواديع وقلبه حرب مناذع * كتب سويد بن منجوف الى مصعب بن الزبير

فابلغ مصعبا عني رسولا * وهل باق النصيح بكل واد
تعلم ان أكبر من تناجي * وان ضحكوا اليك هم الاعادي

﴿ العنبري ﴾

ما أبالي اذا حملت عن الاخوان ثقلي ودنت بالتخفيف
ورفضت الكثير من كل شئ * وتقنعت بالقليل الطفيف
ورأني الانام طرا بعيني * زاهدي وضيعهم والشريف
كيف كانت حالي اذا كان لا يصرف ميلي الرجال من تثقيفي
أنا عبد الصديق ما صدق الود وبعض الاقوام عبد الرغيف

قال أبو العيناء مودة الكريم غراس وشكر الشريف أحسن لباس

﴿ شاعر ﴾

تدلى بودي اذا لاقيتني كذبا * وان أغيب فانت الهامز اللمزه

﴿ آخر ﴾

أعاذلتي كم من اخ لي أوده * كريم على لم يلدني والده
اذا ما التقينا لم يرني وكده * ولكنني مثن عليه وزائده

وآخر أصلي في انتقاب أصله * يباعدني في رأيه وأباعده
يودّ وأني فقد أول فاقد * وأيضا أود الود اني فاقده

﴿ آخر ﴾

اذا كان في صدر ابن عمك احنة * فلا تسترها سوف يبدو دفينها

﴿ طرفة ﴾

وصاحب قد كفت صاحبته * لا تركك الله له واضحه
فكلهم أروغ من ثعلب * ما أشبه الليلة بالبارحه

﴿ آخر ﴾

خير الصديق من الصدوق مقاله * وكذاك شرهم المنون الاكذب
فاذا غدوت له تريد نجازه * بالوعد راغ كما يروغ الثعلب

﴿ آخر ﴾

احذر مغايظ أقوام ذوي أنف * ان المغيظ جهول السيف مجنون

﴿ آخر ﴾

اصحب الاغيار وارغب فيهم * رب من صاحبته مثل الجرب

﴿ وقال الحسن بن وهب ﴾

ما أحسن العفو من القادر * لاسيما عن غير ذي ناصر
ان كان لي ذنب ولا ذنب لي * فماله غيرك من غافر
أعوذ بالود الذي بيننا * أن يفسد الاول بالآخر

قال ابن عباس ان الذباب ليقع على صديقي فيشق علي وقال ابن سيرين لا تلق أخاك بما يكره وقال حبيب بن أبي ثابت ليس من الاخوة أن يسر الرجل عن أخيه الحديث وقال اعرابي آخ منيما يكن عدوك مريبا وقال اعرابي آخر الصاحب كالرقعة في الثوب فلينظر الرجل بما يرقعه وقال بعض السلف شر الاخوان من تتكلف له

﴿ شاعر ﴾

وابن

وابن عم المرء فاعلم جناحه * وهل ينهض البازي بغير جناح

وقال بعض السلف روح العاقل في لقاء الاخوان وقال اعرابي اعتبر الناس باخوانهم

﴿ وقال معن بن أوس ﴾

ألا من لمولى لا يزال كانه * صفا فيه صدع لا يدانيه شاغب

يدب دباب الغش تحت ضلوعه * لأهل الندى من قومه والعقارب

﴿ أنشد ابن الاعرابي ﴾

يارب مولى حاسد مباغض * علىّ ذي ضغن وضب قارض

له قروء كقروء الحائض

﴿ أبو دهبل الجمحي ﴾

واعلم باني لمن عاديت مضطغن * ضبا واني عليك اليوم محسود

﴿ كاتب ﴾ عرفني وقتك أوافقك فيه خاليا لا تزاحمني الالسن فيه على محادثتك ولا الاعين عن النظر اليك لأقضي حق المودة وآخذ بثار الشوق

﴿ الاخطل ﴾

بني أمية اني ناصح لكم * فلا يبيتن فيكم آمنا زفر

واتخذوه عدوّا ان ظاهره * وما يغيب من أخلاقه دعر

﴿ مسكين الدارمي ﴾

اذا ما خليلي خانني وائتمنته * فذاك وداعيه وذاك وداعها

رددت عليه وده وتركته * مطلقة لا يستطاع رجاعها

واني امرؤ مني الحياء الذي ترى * أعيش باخلاق قليل خداعها

﴿ قيس بن الحطيم ﴾

اذا ضيع الاخوان سرا فانني * كتوم لاسرار العشير أمين

يكون له عندي اذا ما ائتمنته * مكان بسوداء الفؤاد مكين

﴿ آخر ﴾

أرى قوما وجوههم حسان * اذا كانت حوائجهم الينا
فان كانت حوائجنا اليهم * تغير حسن أوجههم علينا
ومنهم من يمنع ماليه * ويغضب حين نمنع ماليدينا
فان يك فعلهم سمحا وفعلي * قبيحا مثله فقد استوينا

قيل لاعرابي كيف أصبحت قال أصبحت بين حاذف وقاذف وبين ستوف وبين زائف

﴿ شاعر قديم ﴾

أتاني أخي في كل حق وباطل * وأرغمه حتى يميل ملائلي
فان رامه بالظلم غيري وجدتني * له باذلا من ذاك نفس مقاتلي
فاظلمه جهدي وأمنع ظلمه * بجهدي ولا أخليه شحمة آكل
فان سيم خسفا أو هوانا تربدت * قسائم وجهي واعترتني أفاكل
وخضت غمار الموت دون منالة * حفاظا ولم أسلم أخي للمناضل

وهذه أبيات تصلح للحفظ لما فيها من شرف اللفظ وحسن الرونق وصحة المعنى وطراز العرب غير طراز المتشبهين بهم ولعمري ان حسبية الطبع أكثر ماء وأبهى نضارة من مثقف الثقاف والجواهر تشرف بمعادنها والفروع تزدهي باصولها والنجوم بافلاكها ومن الغي أن يقال الافلاك بنجومها

﴿ قال عبد الله بن طاهر ﴾

طلبت أخا محضا صحيحا مسلما * نقيا من الآفات في كل موسم
لامنحه ودي فلم أجد الذي * طلبت ومن لي بالصحيح المسلم
فلما بدا لي أنني غير مبتلى * من الناس الا بالمريض المسقم
صبرت ومن يصبر يجد غب ضره * ألذ وأشهى من جنى النحل في الفم
ومن لم يطب نفسا ويسبق صاحبه * ويغفر لأهل الود يصرم ويصرم

تفقد هذا النحت لهذا الحدث من ذلك الاعرابي النحت فانك تجد بين الديباجتين بالمس الصحيح فرقا يشهد لك بتقدم الدهر على الصريح قد تكرر اعتذاري من طول

هذه

هذه الرسالة وكان ظني في أولها انها تكون لطيفة خفيفة يسهل انتساخها وقراءتها فهاجت بشجون الحديث وروادف من الطيب والطيبين فاقبل حاطك الله هذا المنذر الذي قد بدأته وأعدته ونشرته وطويته على انك لو علمت في أي وقت ارتفعت هذه الرسالة وعلى أي حال تمت لتعجبت وما كان يقل في عينك منها يكثر في نفسك وما يصغر منها بنقدك يكبر بعقلك والله أسأل خاتمة مقرونة بغنيمة وعاقبة مفضية الى كرامة فقد بلغت شمسي رأس الحائط والله أستعين على كل ما هم النفس ووزع الفكر وأدنى من الوسواس انه نعم المعين على أمور الدنيا والدين

والحمد لله رب العالمين وصلواته على

نبيه المصطفى محمد وآله

الطيبين الطاهرين أجمعين

وحسبنا الله ونعم

الوكيل

﴿ تمت الرسالة الاولى للعلامة أبي حيان التوحيدي ويليها الرسالة ﴾

﴿ الثانية في بيان ثمرات العلوم له أيضا ﴾

وهذه هي الرسالة الثانية في بيان ثمرات العلوم له أيضا

بسم الله الرحمن الرحيم

أطال الله بقاءكم وأدام كرامتكم وحرس نعمه عليكم وحفظ عواطفه لديكم ولا أخلاكم من عوائده الجسيمة وفوائده الكريمة وجعل حظ الغريب السلامة بينكم اذا فاتته الغنيمة منكم وقد كان يقال من لم يغضب لنفسه ناصرا لم يغضب لبني جنسه منتصرا ومن لم يخف هذا العظيم متنصفا لم يرج هذا الغائب منصفا ومن لم يأنف من القزع في عرضه آبيا لم يبت على الخسف الا راضيا والغضب وان كان مذموما عند بعض الخلال فانه محمود في بعض الاحوال وكما ان استمرار الغضب في جميع الاحوال نوع من فساد الاخلاق كذلك أيضا الرضا في جميع الامور ضرب من ضروب النفاق ولا بد من التقلب بين الرضا والغضب كما انه لا بد من التردد بين الراحة والتعب وقد كنت أحب الصديق وجليسي ومن يأنس بمكاني أن لا يجهل اللجاج مطيته والمحل والمكر طويته فان ذلك أحسن له عند الله وأزين له عند الناس ومن بعد ذلك فاني لم أرد بلادكم من العراق مباهيا لكم ولا حضرت بحاسكم طاعنا فيكم ولا أخرت عنكم متطاولا عليكم ولا قنعت مساويكم شامتا بكم بل وردت مستفيدا ومفيدا ومباهيا ومستزيدا فما هذا الذي بلغني من بعضكم على حسن توفري على صغيركم وكبيركم أما الله لو أنصف لعلم اني الى تسمحه أحوج مني الى تصفحه وهو بمجاملته أسعد مني بمجادلته وأنا لاحسانه أشكر مني لامتحانه وهذا باب باطنه ظاهر وشاهده حاضر وخفيه جلي ولكن ما أصنع والشاعر يقول * اغا للعبد مارزقا * ولعمري مازال الناس يتعادون التقاذف والتعارف ولكن كانوا يرون التساعف والتناصف ولا يتناسون بينهم التعاون والتوازر والترادف

والترادف والتناصر والذي هاجني لهذه الشكوى وأحوجني الى هذه العدوى قول قائل منكم ليس للمنطق مدخل في الفقه ولا للفلسفة اتصال بالدين ولا للحكمة تأثير في الاحكام وهذا كلام من لو أنعم النظر واستقصى الحال لوقف على ما عليه فيه وعرف ماله منه فكان يستبدل بالخلاف وفاقا وبالمنازعة خلافا عاب هذا الرجل المنطق وهجن طريقة الاوائل وزرى على الحكمة وقيل رأى الناظر فيها وقبح اختيار الباحث عنها وهذا كله ان لم يكن قله سوء تحصيل فانه يوشك أن يكون ضيق عطن وحرج صدر ومجازفة في القول وانحرافا عن الصواب وامنا من الاعتقاب الدليل على ذلك والبرهان فيه انه قد سبق في قضايا العقول الصحيحه وثبت في مقدمات الالباب الصريحه ان العلم أشرف من الجهل بل لاشرف للجهل فيكون غيره أشرف منه لان الجهل عدم هكذا قيل والوجود أشرف من العدم والصحة أشرف من السقم فاذا كان العلم شريفا وأشرف من كل شئ فقد استوعب الجنس هذا العموم واشتمل على الاصل والفرع هذا الاطلاق لان العلم بالالف واللام لايختص معلوما دون معلوم ولا مشارا اليه دون مدلول عليه فقد دخل في هذا الطي كل ما أنبأ عن شئ كان ذلك من قبيل الحسن عند مصادمته أو من قبيل العقل عند مصادفته (وسأبين أصناف العلم في هذا الموضع على وجه الايجاز) فان استقصاءها لاتحويه هذه الرسالة ولا يتسع له هذا الوقت على ان شيوخ العلم وأرباب الحكمة وفرسان الادب قد فرغوا من جميع ذلك في كتب مشهوره تشتمل على آداب مأثوره مثل كتاب أقسام العلوم وكتاب اقتصاص الفضائل وكتاب تسهيل سبل المعارف فمن نظر في هذه الكتب عرف مغازي الحكماء ومرامي العلماء وبان له في المشكل دليله ووضح عند الخصام احتجاجه فحينئذ لايعادي ماجهل ولايناوي من علم ولايستطيل على من عرف ويعتقد ما في المداراة من الخير وما في المماراة من الشر ﴿ أما الفقه ﴾ فانه دائر بين الحلال والحرام وبين اعتبار العلل في القضايا والاحكام وبين الفرض والنافلة وبين المحظور والمباح وبين الواجب والمستحب وبين المحثوث عليه والمنزه عنه وكل ذلك موقوف على ظاهر الكتاب وباطنه وتنزيله وتأويله ومحكمة

ومتشابهه وناسخه ومنسوخه وتقديمه وتأخيره وعمومه وخصوصه واجماله وتفسيره
واطلاقه وتقييده وجمعه وتوحيده وكنايته وضميره ومجازه وحقيقته وتعريضه
وتصريحه واشباعه واشعاره ونصه واغراضه ومفهومه وشرحه وحذفه وزيادته
واشارته وتوكيده وعلمه وعيبه سوى أسرار تجل عن أفهام الخلق فسبحان من
أنزله محكما وجعله بين العباد حكما ولذلك قال بعض السلف القرآن فيه خبر من قبلكم
ونبأ من بعدكم وحكم ما بينكم الفوى يعجز عن معارضته والعقول تتحير في عجائبه لا يزل
الحق عنه ولا يعلو الباطل عليه ﴿ والسنة ﴾ من بعده تاليته أعني الكتاب في
معهوده ورسومه وأسمائه ومعانيه وأسبابه وأغراضه على ان منها ما يحدث العلم احدا
ومنها ما يوجب العمل ايجابا واشاعتها حكم ليس لمتواترها ولواحدها شأن ليس لمشهورها
ولمجموعها حال ليس لمفردها وليس في جميع عوارضها أشد من معرفة صحيحها من
سقيمها وجائزها من محالها والكلام في ذلك بين أهلها ﴿ ثم القياس ﴾ من بعدهما
أصل يعول عليه وركن يستند اليه وعروة يستمسك بها والطاعن فيه يعلمه وان
أنكره ويفزع اليه وان أباه ولا يجد محيدا عنه وان لم يثق به وانما يتفرد به بختلف
ألفاظ تؤديه الى نفس القياس والذي يوحش منه فساد بعضه عند الاعتبار وتوقفه عن
الاستمرار وليس ذلك رافعا لأصله ولا قادحا في حكمه وما نبأ حاجة في هذا الموضع الى البيان
عن صورته وحالنا فيه فانه عيل بنا عن سنن كلامنا ومتوجه غرضنا ﴿ وأما علم
الكلام ﴾ فانه باب من الاعتبار في أصول الدين يدور النظر فيه على محض العقل في
التحسين والتقبيح والاحالة والتصحيح والايجاب والتجويز والاقتدار والتعجيز
والتعديل والتجويز والتوحيد والتكفير والاعتبار فيه ينقسم بين دقيق يتفرد العقل
به وبين جليل يفزع الى كتاب الله تعالى فيه ثم التفاوت في ذلك بين المحاين به على
مقاديرهم في البحث والتنقير والفكر والتدبير والجدل والمناظرة والبيان والمناضلة
والظفر بينهم بالحق سجال ولهم عليه مكر ومجال وبابه مجاور لباب الفقه والكلام
فيهما مشترك وان كان بينهما انفصال وتباين فان الشركة بينهما واقعة والادلة فيهما

متضارعة

متضارعه ألا ترى ان الباحث عن العالم في قدمه وحدثه وامتداده وانقراضه يشاور العقل ويخدمه ويستضيء به ويستفهمه كذلك الناظر في العبد الباني هل هو مشابه للمال فيرد اليه أو مشابه للحر فيحمل عليه فهو يخدم العقل ويستضيء به ومتى خلصت هذه المشاوره والاستضاءة والاستفهام والمناظره من الهوى والتعصب والنكر والتغضب ومن القشاكس والاسترسال ومن التواني والاستجهال ومن سرعة التكذيب والتصديق ومن سوء التحصيل والتحقيق نعم وهما هو اعظم من جميع ما تقدم من الالفة والعاده وتقليد الرؤساء والساده كان الحق رسيل طلب الطالب ومظفور به عند قصد القاصد فهذان بابان قد احكمنا أساسهما وذللنا البيان عنهما لنسوق اليهما غيرهما فيكون في حكمهما ﴿ وأما النحو ﴾ فقصور على تتبع كلام العرب في اعرابها ومعرفة قطعها ووصلها واعتيادها تواطأت عليه وألفت استعماله ولولا انفتاح أبواب المعاني به لم يكن في النحو أكثر من مخالفة الحركة باللفظ لكن قد صح بالتجربة والاستعراض ان في مخالفة حركات الالفاظ فساد المعاني والاغراض ولابد لنا اما دمنا تابعا لهذه الامة أعني العرب به من الاقتداء بهم والاقتفاء لأثرهم من غير تحريف ولا تجزيف ألا ترى انك تتبع نبأ اللفظ في قولهم أذهب اذا نووا استفهاما وفي قولهم سيذهب اذا نووا خبرا منتظرا وفي قولهم قد ذهب اذا نووا خبرا ماضيا كذلك تتبع حركات اللفظ لأن هذا الاعراب هو تغيير أواخر الكلام كالدال من زيد ألا ترى انك تقول جاءني زيد ومررت بزيد ورأيت زيدا فزيد هو واحد في هذه المواضع لكن صوره مختلفة للاعراب الفاصل بين مراد ومراد وفنون هذا الباب كثيره وعللها عويصة والناظر فيه يقوم بمعانيه على حسب عنايته ودرايته ﴿ وأما اللغة ﴾ فدواها عظيمة ومنافعها جمة لأنها مادة الكلام والنحو صورة من صورها ولأنها تحيط بالاشتقاق وأصوله والتصرف وأبنيته والوزن وأمثلته وبابها مردود الى توسع السماع كما أن باب النحو موقوف على تتبع الطباع فكل من تكامل حظه من اللغة وتوفر نصيبه من النحو كان بالكلام أمهر وعلى تصريف المعاني أقدر وازداد بصيرة في قيمة الانسان المفضل على جميع الحيوان وعرف عوار

المتكلمين و وقف على عادة الفقهاء في أمر فان شدا بعد ذلك شيأ من المنطق فقد سبق جميع الناظرين * وأنا أصف لك ﴿ المنطق ﴾ وصفا عاما ليكون ما قلناه تماما ونظاما أما المنطق فهو اعتبار معاني الكلام في اعتدالها وانحرافها واختلافها وائتلافها وابهامها وايضاحها واغماضها وافصاحها وتمييزها والتباسها واطرادها وانعكاسها واستمرارها واستقرارها وبه تفصل الحجة من الشبهة وتنفي الشبهة عن الحجة وتعرف حيلة المغالط ونصيحة المحقق وهو آلة عند أربابه كالميزان يزنون به كل مختلف فيه ومتفق عليه وليس فيه كفر ولا جهل ولا دين ولا مذهب ولا نحلة ولا مقالة وانما هو تصفية المعاني وتنقية الالفاظ فمن غمره الشك في هذا القول واعتراه الريب عند هذا الوصف فليتقدم ناظرا فيه متصفحا لأوائله وثوانيه فانه يجد بيان هذا القول حاضرا والشاهد فيه ظاهرا وقد عابه ناس ولكن كانوا عامة أو أشباه عامة فاما الخاصة وأشباه الخاصة فلا يعيبونه ولا يجيزون عيبه والصور المماثلة للعين والاحوال الجارية في العالم والمعاني القائمة بالعقل والامور الثابتة في النفس هي كلها لا تخرج عن هذا الاعتبار المنطوي على الاضافات والتخصيصات والتعميمات وهذا لأن العالم منوط بعضه ببعض ومنسوب بعضه الى بعض ومقيس بعضه على بعض والناظر في الطب غرضه حفظ الصحة اذا وجدها وطلبها اذا فقدها وهو خادم للطبيعة بالعلم والعمل علم يحيط بعين العلة وعمل يأتي على اجتلاب الصحة ﴿ والناظر في النجوم ﴾ ينقسم نظره أيضا الى أحد غرضين اما الى علم أحوال الكواكب في اختلاف مسيرها ووقوفها وطلوعها وغروبها واقترانها واختلافها فيكون اطلاعه على ذلك اطلاع رب البيت على زوايا بيته واختلاف متاعه واثاثه وعدد سكانه ومجاوريه وله في هذا النظر تعجب يفتح قلبه ويشرح صدره ويقوي توحيده ويكثر عبره ويشوق نفسه وفي القسم الآخر يريد الناظر ان يقتبس الاحكام في الامور المستقبلة وهذا عزيز جدا كتمازج صور الكواكب ودقة أفعال النجوم واختلاف أشكال الفلك واعتياض أسرار القضاء وبعد مرام القدر والجبر الموجود في العالم وصاحب هذا الغرض شديد التعب قليل الدرك خطأه أكثر من

اصابته

اصابته واصابته اضر من جهله والاول الذي أفاد التعجب واستكثر من العبرة أرضى بالا وأحسن اختيارا وأقرب الى الرشد من هذا الثاني ﴿ وأما الناظر في الحساب المفرد بالعدد ﴾ فهو شريك صاحب النجوم اللهم الا أن يتفرد في الحساب بالعمل فحينئذ لا يستحق شرف العلماء لأنه يكون في درجة الصناع كالكاتب والماسح ﴿ وأما الناظر في الهندسة ﴾ فانه ايضا ان سلك الصنائع بها فهو نظير حافر الانهار ومجري الاودية وبافي الحمامات ومن قام بمصالح العباد وعمل البلاد وان سلك طريق من يفرض المقادير فرضا ويتكلم عليها كلاما فهو العالم العاري من العمل ﴿ وأما الناظر في البلاغة ﴾ فانه مشارك لكل صنف سلف وصفه وتقدم نعته لأنه يباشر بلسانه وقلمه أحوالا مشتبهة يروم فيها أقصى معانيها والذي لا يجب البتة ان يكون القليل فيه القيام بطرق الالفاظ ومشارفة فرق المعاني لأنه قد يدفع بصناعته الى سل السخائم والى حل الشكائم والى السفارة في الملك والى دقيق ما يتعلق بالخاصة وجليل ما يرجع نفعه الى العامة فعلمه أبدا مسافر ولفظه متتبع والناس له أعداء لأنهم بين جاهل لا يلحظ ما لحظ وعالم يحسده على ما لفظ وعند ذلك يلزمه مداواة الجاهل بالاعراض ومداراة العالم بالانقباض لئلا ينفذ فيه من الاول سهمه ولا ينفث عليه من الثاني سمه والذي ينبغي له أن يبرأ منه ويتباعد عنه التكلف فانه مفضحة وصاحبه مزحوم ومن وسم به مقت ومن اعتاده سخف والتكلف وان كان هكذا في كل ما دخله وتخلله فانه في البيان أبين عوارا وأظهر عارا واقبح سمه وأشنع وصمه ومن استشار الرأي الصحيح في هذه الصناعة الشريفة علم انه الى سلاسة الطبع أخرج منه الى مغالبة اللفظ وانه متى فاته اللفظ الحر لم يظفر بالمعنى الحر لأنه متى نظم معنى حرا ولفظا عبدا أو معنى عبدا ولفظا حرا فقد جمع بين متنافرين بالجوهر ومتناقضين بالعنصر وما احسن ما حصر هذا الباب ابن المعتز وأبو العباس عبد الله بن المعتز على المحل في بلاغتي النظم والنثر وكلامه السحر الحلال والعذب الزلال واللؤلؤ المنثور والروض الممطور بعسان دقيقه وألفاظ رقيقه يريك من نفسه ملكا في زي مسكين ومسكينا في همة جبار قال مدار الكلام على اربعة أركان ﴿ منها ﴾ ما جاد

لفظه ومعناه ﴿ ومنها ﴾ ما خص لفظه ومعناه ﴿ ومنها ﴾ ما جاد لفظه وخس معناه ﴿ ومنها ﴾ ما خس لفظه وجاد معناه هذا قوله فقد وضح للمنصف ان ثلاثة أركان من هذه الاربعة قد تهدمت وتداعت وان المفزع الى الاول قد أطلناه هذا الفصل بجريا مع القلم وذهابا في السهو وأرجو أن لا أستحق به ذما ان شاء الله واذا شفينا بعض الغليل بما تبسته من هجز الحكمة وحسد الفاضل وشرح مراتب العلم على حد ما سمح الرأي به وانفسح الوقت له فنحن نذكر مرتبة التصوف فانه اسم قديم بمعنى ولفظ قد ضمن مرادا وان لهينا عنه بدا علينا من العجز ما يشمت به العدو ويشمئز منه الصديق ﴿ اعلم ان التصوف ﴾ علم يدور بين اشارات الاهية وعبارات وهمية واغراض علوية وافعال دينية واخلاق ملوكية ولا شك في بعض ذلك مجال وذلك لفساد يعرض في البيان وللتحير في ذلك متصرف ولكن ذلك ليس بعيب عند الامتحان وقد لحق الطريقة حيف لكثرة الدخلاء فيها كما لحق البلاغة لكثرة مدعيها ومتى صح تصفح علمت ان شيأ من هذه المعارف عند أصحابها ليس على حقيقة ما ينبغي وهذا لانقراض الدنيا وقرب اشراط القيامة ولذلك لا تجد الناسك في نسكه ولا الفاتك في فتكه ولا السائس في سياسته ولا الرئيس في رئاسته في الغاية المطلوبة والنهاية المحبوبة ولا بد من نقصان يعتري الانسان في كل زمان ومكان الا ليستبد باستطاعته ولا يغتر بكماله ولا يختال في مشيته ولا يتهكم في لفظه ولا يتحكم على ربه ولا يعدو على بني جنسه وانما يعرى من مذكر بالله وزاجر عن أمر الله وداع الى ما عند الله ومحذر من عقاب الله ومرغب في ثواب الله وليعلم ان الذي امتحنه بالنقص هو الذي علك الزيادة وان الذي ضربه بالبلاء هو الذي ضمن له الجنة وان الذي تابع له الادلة هو الذي قد أراد منه المعرفة وان الذي تعرف اليه بالنعم هو الذي خوفه بالاصرار على مخالفته والاغترار بشبابه وجدته وأمره ونهيه فسبحان من له هذه الاسرار واللطائف وهذه النعم والايادي وهذه المواهب والتفضل أليس حقيقا بان يعرف ويعبد ويطاع ويحب بلى ولكن الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا أخذ الله بايدينا وأيديكم وعطف علينا وعليكم

واحسن

واحسن اليناواليكم بمنه ولطفه

هذا ما اجريناليه الكلام من معاتبتكم وموعظتكم في جملة ما اوضحناه من شرح مراتب العلوم واذا أتاح الله تعالى الفرج من عنده وأزاح الجرح عن عبده أتى البيان من وراء ما يكون لفقاله وناضحا عنه وأنا أسأل جماعتكم عند قراءتكم هذه الرسالة ايثار النصفة والانصاف بحكم الدين والمروءة فان ذلك أولى بربكم واحسن لذكري وذكركم وأنظم الشمل معكم وأنا أستخلف الله منكم وعليكم وأستغفره لي ولكم انه غفور رحيم منوح كريم أطال الله بقاءكم وأدام كرامتكم وحفظ مواهبه لديكم ولا اخلاكم من عوائده الجسيمة وفوائده الكريمة ان شاء الله اللهم من وجهنا باليسار ولا تبتلنا بالاقتار

فنسترزق اهل رزقك ونسأل شرار خلقك

فنبتلى بحمد من اعطى وذم من منع

وأنت من دونهم ولي الاعطاء

وبيدك خزائن الارض

والسماء ياذا الجلال

والاكرام

﴿ يقول راجي عفو ربه الكريم * ابن الشيخ حسن الفيومي ابراهيم ﴾

سبحان من أنشأ سحب الادب * وخص به من بين خلقه خلاصة العرب * فسبح في بحار فهومه منهم أولو الالباب * غوصا على لآلي جواهر منطوق الآداب * وأصلي وأسلم على من كان خلقه وعي الحفاظ والوفاء * وبذل النصيحة وحسن العشرة وكرم الاخلاق وآله الصادقين * واصحابه البررة الصديقين * وبعد فقد تم طبع رسالتي من لا يجاري في ميدان * العلامة الشهير التوحيدي أبي حيان * امام المعقول والمنقول * السابق في حلبة الجهابذة الفحول * أولاهما في الصداقة والصديق * وثانيتهما في ثمرات العلوم على التحقيق * وذلك على نفقة الفهامة الاديب * والشهم اللوذعي الاريب * حضرة الفاضل ﴿ الشيخ محمد أحمد ابي النصر ﴾ البراوي * لازال غيث فضله لكل صادر وارد * بالمطبعة العامرة الشرفية * الثابت محل ادارتها بشارع الخرنفش من مصر المعزية العزيزية * وقد انتهى هذا الطبع الميمون الزاهر * أوائل الاول من الربيعين من عام ١٣٢٣ من هجرة سيد الاوائل والاواخر * عليه الصلاة والسلام ما تعاقبت الليالي والأيام آمين